" محظوظة .. الزوجة التي لا تكتشف خيانة زوجها !"

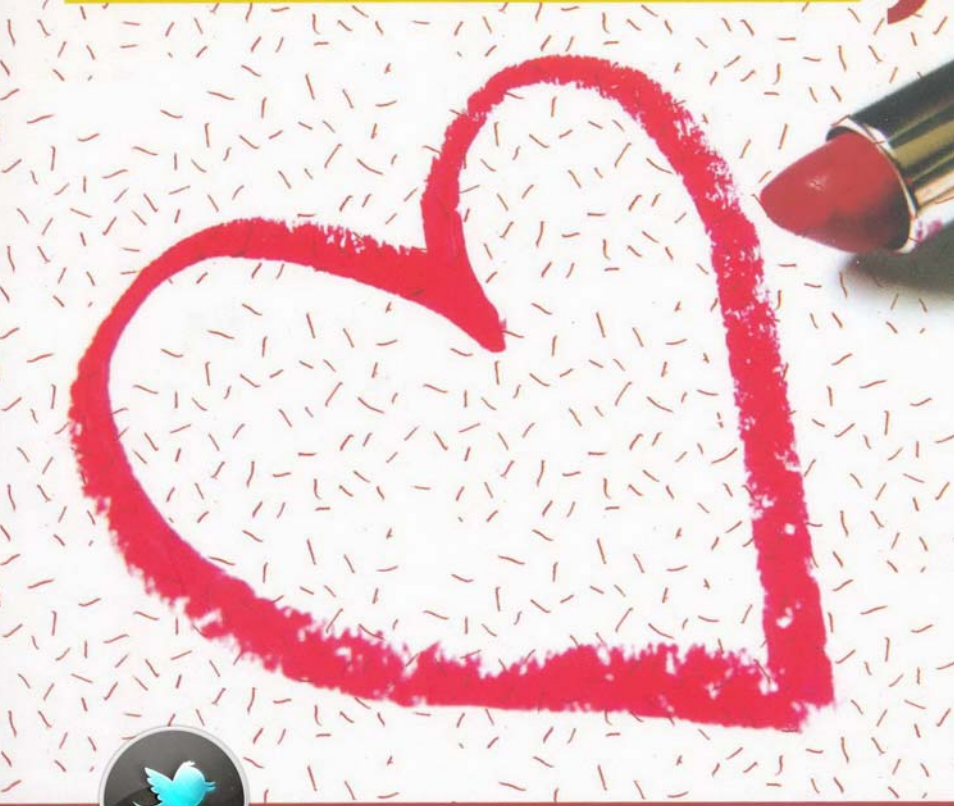

@ketab_n
Follow Me

22.4.2016

كُلي لك

كلاوديا بينيّرو

ترجمة: خالد مكاوي

العربي للنشر والتوزيع

روايات مترجمة

كلاوديا بينيرو

كُلــي لك

رواية

ترجمة: خالد مكاوي

Twitter: @ketab_n

كلي لك
كلاوديا بينيرو

ترجمة: خالد مكاوي

الطبعة الأولى: 2016
رقم الإيداع: 2016/1899
الترقيم الدولي: 978-977-319-254-9
الغلاف: آلاء هيكل
تحرير ومراجعة: علي حامد

© جميع الحقوق محفوظة للناشر
60شارع القصرالعيني - 11451 - القاهرة
ت 27921943 - 27954529 فاكس 27947566
www.alarabipublishing.com.eg

© Claudia Piñeiro, 2006.
By arrangement with Literarische Agentur Mertin Inh. Nicole Witt e. K., Frankfurt, Germany.

Obra editada en el marco del Programa "SUR" de Apoyo a las Traducciones del Ministerio de Relaciones Exteriores y Culto de la República Argentina

هذا العمل نُشر ضمن برنامج "SUR" لدعم الترجمة الذي تقدمه وزارة الخارجية، والشؤون الدينية الأرجنتينية.

Twitter: @ketab_n

It was first published in **Spanish** as *Tuya* by Ediciones Colihue, Buenos Aires, 2003.
The **English** Translation was published in the United Kingdom in 2011 by Bitter Lemon Press.

بطاقة فهرسة

بينيرو ، كلاوديا
كلي لك: رواية من الأدب الأرجنتيني/ تأليف كلاوديا بينيرو ، ترجمة خالد مكاوي .
- القاهرة : العربي للنشر والتوزيع ، 2016 ،
ص ؛ سم .
تدمك: 9789773192549
1- القصص الأرجنتينية
أ- مكاوي ، خالد (مترجم)
ب- العنوان 863.43

Twitter: @ketab_n

مقدمة الناشر

عندما بدأنا في نشر سلسلة الكتب المترجمة تحت عنوان **#كتب_مختلفة** ، كان هدفنا أن نكسر التنميط السائد بيننا وبين الآخر، فكما يرانا الغرب بل وباقي العالم كبلاد الجِمَال والصحراء والأهرامات، نراهم نحن أيضًا بأسلوب التنميط نفسه ولا نحاول أن نُغَيِّر ذلك، أو لنَقُل أننا لا نجد وسيلةً لكسر هذا التنميط. ومن هنا ظهرت فكرة هذه السلسلة التي تسير على هذا النهج بشكل واضح وتنجح فيه بشكل كبير.

لذلك صار هَمَّنَا أن نترجم الكثير من الأدب المعاصر من كافة أنحاء العالم، ترجمةً أمينةً وكاملةً، وتقديمه في صورة سهلة، مقبولة ومفيدة لدى القراء باللغة العربية؛ فترجمنا أعمالاً روائية وقصصية ومؤلفات في مجالات معرفية أخرى من: هولندا، أيسلندا، تركيا، ألمانيا، سويسرا، التشيك والبرازيل.

وفي إطار هذا البحث الدائم عمَّا يتماشى مع هذه الفكرة، وجدنا هذه الرواية "كلي لك" لكاتبتها الأرجنتينية "كلاوديا بينّيرو". وعلى الفور أدركنا أنَّها تناسب تمامًا ما نتمناه ونبحث عنه.

Twitter: @ketab_n

ذلك أن "إيناس" و"إرنستو" وهما بطلا العمل اللذان يعيشان في بوينوس آيرس بالأرجنتين، يمكن ببساطة أن يتحولا إلى "فاطمة" و"حسن " أو "كريمة" و"علي" أو ..... إلخ.

وبرغم اختلاف المكان تمامًا وبُعده بمسافة آلاف الكيلومترات؛ إلا أن التشابه كان مُدْهِشًا!

كانت الأرجنتين هي ضيفة الشرف في معرض باريس للكتاب 2014، وبالتالى كان هناك احتفاء كبير بكُتَّابها الكبار الأكثر انتشاراً وترجمةً وعلى رأسهم كانت الكاتبة المعروفة "كلاوديا بينّيرو". وأسعدني الحظ بلقائها، واتخذت القرار بشراء حقوق ترجمة هذه الرواية، بل وروايتها الأخرى "أرامل ليلة الخميس".. وهي من الأعمال التي تمت ترجمتها إلى عدة لغات.

لذلك أعتقد أن "**كلي لك**" يمكن قراءتها على أكثر من مستوى؛ فيمكن أن نراها كرواية ترويها امرأة وعلاقتها بزوجها، أو على نحو أشمل: رواية عن الغيرة في الحب وهاجس الخيانة والإهمال وضغوط الحياة الاجتماعية المعاصرة.. رواية عن الملل وتعقيدات الحياة الزوجية خاصةً والنفس الإنسانية عامةً.. رواية عن الجريمة والمصير الغامض الذي يترصد البشر!

الناشر

Twitter: @ketab_n

1

مضى شهران منذ آخر مرة عاشرني فيها "إرنستو". ربما أكثر من شهرين. لا أعرف. لم يكن الأمر مُهمًّا كثيرًا؛ فأنا دائمًا أكون مُجهدة جدًا في المساء، ولن تستطيعوا تصور ذلك، ولكن إذا ما كنتم من الذين يحبون أن يؤدوا كل شيء بإتقان ستصبح الأعمال المنزلية مُجهدة لكم. ولو كان الأمر بيدي، لرحت في النوم بمجرد أن تلمس رأسي الوسادة، ولكن المرأة تعرف أنه عندما يهجرها زوجها فترة طويلة فهذا يعني الكثير. فَكَّرتُ في أن أتحدث إلى "إرنستو" بخصوص هذا الأمر، أسأله إذا ما كان هناك خطأ ما. وأوشكتُ أن أفعل، ولكني قلتُ لنفسي، ماذا لو أدى طرح الأسئلة إلى فتح النيران عليّ كما حدث مع أمي؟

Twitter: @ketab_n

فهي عندما رأت أن أبي بدا غريبًا بعض الشيء، ذهبت إليه ذات يوم وسألته:

- هل هناك مشكلة يا "روبرتو"؟

وأجابها:

- نعم، أنتِ المشكلة! لم أعد أحتملك!

وتركها بعد أن صفع الباب وراءه ولم نره بعد ذلك أبدًا. أمي المسكينة. على كل حال لديّ معلومات جيدة عن مشكلة "إرنستو"، فهو يعمل مثل الثور كل يوم، يملأ كل دقيقة فراغ بالخطط وورش العمل، وبالتالي يبدو واضحًا سبب إجهاده بالليل. ثم قلتُ لنفسي، "بدلاً من طرح الأسئلة، سأثق في الدليل الماثل أمامي". وما كان أمامي هو عائلة رائعة؛ ابنة على وشك إنهاء المرحلة الثانوية، منزل نُضحي من أجله، و"إرنستو" يحبني ولا أحد ينكر ذلك، فلم يحرمني من شيء، ولذلك هدأتُ وقلتُ لنفسي، "ستعود المعاشرة الجنسية في اللحظة المناسبة. مارسناها كثيرًا، وليس هناك مؤشر يثير القلق حول هذا الشيء المفقود". فنحن لم نعد نعيش في الستينيات، والآن يعلم الناس أن هناك أشياء أخرى مهمة، قد تزيد أهميتها عن الجنس. العائلة، الروحانيات، الاستمرار بنجاح، والانسجام. هناك الكثير من الأزواج يمارسون الجنس كأنهم آلهة الجنس

Twitter: @ketab_n

في السرير، ولكنهم بالكاد يتحملون النظر إلى بعضهم البعض بعد ذلك. إنها الحقيقة، أليس كذلك؟ فلماذا أبحث عن المشاكل كما فعلت أمي؟

لكني سريعًا ما اكتشفت خيانة "إرنستو" ليّ؛ فبينما كنت أبحث عن قلم يومًا ما، ولما لم أجده، فتحت حقيبته. وبها وجدت: قلب مرسوم بأحمر شفاه ومكتوب فيه "كُلي لك"، وبتوقيع "حبك الحقيقي". شيء مبتذل بعض الشيء ولكن الحقيقة أنني في هذه اللحظة شعرتُ بجرح كبير. كنت أنتوي أن ألقيه في وجهه وأقول له، "ما هذا أيها الحقير؟!" ولحُسن الحظ، اخترتُ أن أعد إلى عشرة وأخذت نفسًا عميقًا ولم أفعل شيئًا على الإطلاق. من الصعب أن تقيم مواجهة أثناء العشاء. كانت "لالي" تمر بمزاج لا يحتملها أحد بسببه، بعيدًا عن "إرنستو"، ولذلك لم يقلقني الأمر أبدًا، فهذه هي حالة ابنتنا الدائمة، وأنا اعتدتُ على هذا. ولكن حالتها تُزعج "إرنستو"، لذلك حاول أن يتحاور معها وكانت ترد بكلمات مقتضبة. أضف إلى ذلك اكتشافي الأخير، صعبت مهمتي في الحفاظ على توازني، ولكنني كنت قلقة أن يُلاحظا شيئًا ما. فأنا معتادة على الصمت، وأخطو إلى كَسْرِه حينما يتعثر الحوار. إنها نعمة أحظى بها. ولكي أُهدِيء من شكوكهما، أخبرتهما بأنني لست على ما يرام، وأعاني من الصداع. أعتقد أنهما صدقاني. وبينما استمر "إرنستو" في حواره ذي الطرف الواحد مع "لالي"، بدأتُ أفكر فيما سأقوله له، لأنني عزفت عن رد فعلي الأوليّ، وهو أن أسأل، "ما هذا؟" أعني كيف ستكون إجابته ليّ؟ ورقة

Twitter: @ketab_n

عليها قلب، مكتوب داخله كلمة "كُلي لك" وتوقيع.. لا، سيكون هذا سؤالاً غبيًا. الأهم كان استكشاف ما إذا كانت تلك الورقة تُمثِّل شيئاً مُهمًّا له أم لا. وبرغم آلام الاعتراف بحقيقة أن كل الرجال يخدعون زوجاتهم لبعض الوقت أو كله؛ فالأمر أشبه بسن اليأس: قد يأتي عاجلاً أم آجلاً، لكنه حتمًا آتٍ. والمؤكد أن هناك بعض الزوجات لا يكتشفن أبدًا خيانة أزواجهن، وهن المحظوظات، لأن حياتهن تبقى كما هي، بينما اللاتي تكتشفن الخيانة مثلنا تبدأن في السؤال من هي، وهل كنا على خطأ، وما يجب أن نفعله، وهل توجب علينا أن نغفر أم لا، وكيف نجعله يدفع ثمن خطأه. ويصير عقلنا أكثر تشويشًا حين يفوت ميعاد حل المشكلة، وبمرور الوقت يترك هو المرأة الأخرى، ونخوض مغامرة اختلاق قصة أكثر خطورة وتعقيدًا من الواقع. وأنا لا أريد تكرار خطأ النساء الأخريات نفسه، لأنه من المستحيل أن تُمثِّل امرأة ترسم قلبًا بأحمر الشفاه وتُوَقِّع بـ "حبك الحقيقي" أية أهمية لحياة "إرنستو"، فقد عرفتُ "إرنستو": هو يكره هذا الأسلوب، وفَكَّرتُ في أنه (فقط يرمي بياضه)، لأن نساء هذه الأيام فاجرات، فهن يرون الرجل ويطاردنه، ويلاحقنه حتى يجعلنه يشعر بأنه سيصبح جبانًا إن لم يستجب لهن. وقلتُ لنفسي، "الحقيقة أنه لماذا عليّ أن أواجه "إرنستو" بكل هذا التهويل، في حين أن هذه المرأة ستصبح تاريخًا خلال أسبوع؟ أليس كذلك؟"

Twitter: @ketab_n

كل ما يهم هو أن أكون حذرة، أن أتأكد من أن العلاقة لا تتطور؛ ولذلك بدأتُ أفتش جيوبه، أفتح بريده، أُلقي نظرةً على يومياته، أتنصت عليه حين يتحدث في التليفون، وغيرها من الإجراءات التي تفعلها أي امرأة في مثل موقفي. وكما تصورت، لم أجد أي شيء ذا قيمة، فقط هناك ورقة أو ورقتين أخريين، ولكن ليس هناك ما يدعو للقلق، حتى لاحظت أن "إرنستو" بدأ يعود للبيت متأخرًا، وأنه بدأ يعمل في العطلات الأسبوعية، وأنه لم يكن متواجدًا أبدًا معنا، الشيء الوحيد الذي لم يهمله كانت اجتماعات رحلة خريجي المدارس التي كانت تشترك "لالي" فيها، أما أي شيء آخر فقد كان كالحاضر الغائب. ثم بدأتُ أقلق لأنه إذا ما كانت هي نفسها المرأة التي يقابلها كل مرة فهذا أمر سيء. وتتبعته ذات يوم، كان يوم ثلاثاء. أتذكر اليوم لأننا كنا في اجتماع حول تفاصيل رحلة "لالي"، وكان مزاج "إرنستو" سيئًا ولكني لم أتفاجأ لأن هذه الرحلة كانت تثير جنونه، واعتقدت أنه يفرط في رد الفعل لأن كل شخص يعلم أن هذه الرحلات فوضوية بعض الشيء، ولكن عليك أن تثق في نظام التعليم الذي اخترته لابنتك، فماذا عليك أن تفعل؟ أراد "إرنستو" أن يتحكم في كل شيء؛ حيث بدا له أن كل شيء سيء التنظيم. وبمجرد وصولنا المنزل، حبستْ "لالي" نفسها في غرفتها، فدائمًا ما تتحصن بها، وذهبتُ أنا و"إرنستو" إلى المطبخ لنأكل شيئًا، وحينها رن التليفون ورد "إرنستو" عليه. كان الوقت متأخرًا، متأخرًا جدًا للاتصال ببيت عائلي. ارتبك

Twitter: @ketab_n

"إرنستو" أكثر مما كان، وبدأ صوته يعلو، وذهب إلى حجرة المكتب ليحظى بمزيد من الخصوصية، وفي الوقت نفسه التقطتُ أنا تليفون المطبخ لأسمعها تقول:

- إذا لم تأتِ الآن فلا تندم على ما سأفعله.

وأغلقتُ بعدها التليفون.

عاد "إرنستو" إلى المطبخ. جلس أمامي. وبرغم لمعان عينيه إلا أن فمه ظل ثابتًا، وقال:

- هناك مشكلة خطيرة في المكتب، تعطلت أجهزة الكمبيوتر.

أجبته:

- لا بأس "إرني"، بإمكانك الذهاب وإعادة تهيئتها للعمل من جديد.

خرجتُ وراءه، وركبتُ سيارتي وتتبعتُ سيارته، لا أجيد القيادة وخصوصًا في الليل، ولكن الحاجة تلح، كان بإمكاني أن آخذ "تاكسي" وآمره، "اتبع هذه السيارة!"، كما يفعلون في التليفزيون، ولكنني لا أعرف ما ستؤول إليه الأمور.

قاد "إرنستو" حتى وصل غابة "باليرمو" وركن بجوار البحيرة. أغلقتُ مصابيح سيارتي حتى لا يراني، وركنت على بُعد حوالي مئة ياردة، ثم خرجت من سيارتي وتابعت السير على قدمي، اختبأت خلف شجرة،

Twitter: @ketab_n

ووصلتْ "الحب الحقيقي" في الحال مترجلة أيضًا، إنها "إليشيا" سكرتيرة زوجي. أنا لم أتخيل أن هناك امرأة ترسم قلبًا بأحمر الشفاه وتكتب "كُلي لك" لرجل متزوج. أعني أنني أحب "إليشيا"! فهي فتاة محبوبة، بسيطة، أسلوبها مُشابه جدًا لأسلوبي. سارت "إليشيا" تجاهه ووضعت ذراعيها حول رقبته كي تقبّله، ولكن "إرنستو" دفعها بعيدًا، بدا وكأنه متضايق من شيء ما. نشبت مشاجرة بينهما وبكت ثم حاولت أن تحتضنه، ولكنه بدا غاضبًا جدًا. بدأت أشعر بمزيد من الراحة: الواضح أن هذه العلاقة لن تستمر على الإطلاق، فـ "إرنستو" لم يعاملني أبدًا بهذه الطريقة خلال زواجنا على مر سبعة عشر عامًا. همَّ بالرحيل وحاولتْ هي أن تُبقيه. هزها بشدة. تشبثت به فدفعها، وهنا كان حظه التعس؛ حيث ارتطمت رأسها بجذع شجرة وسقطت مغشيًا عليها. اضطرب "إرنستو"، ورَجَّهَا، وتَفحَّص نبضها، وحتى حاول أن يُجري لها تنفسًا صناعيًّا من فمها، ولكن بلا جدوى، فقد كانت قضية خاسرة. لم أعرف ما عليّ فعله، لم أستطع أن أظهر من خلف الشجرة وأقول، "هل تحتاج إلى مساعدة يا "إرنستو"؟

ولذلك عدتُ إلى المنزل، وبدا هذا أفضل شيء فعلته.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

2

- مرحبًا...." باولا"؟

- نعم، من معي؟

- "لالي"...

- أها، لم أُميّز صوتك، لازلتُ نائمة.

- ...

- إنك تبكين.

- لا، كنت أبكي، أما الآن لا.

- هل تحدثتِ إلى والدك؟

- لا، لم أعرف إذا ما كنت سأتحدث معه، هل رأيتِ كيف كان غبيًا اليوم؟

Twitter: @ketab_n

- حسنًا، بأمانة...

- لم يكن يروقه شيء.

- هل هو دائمًا كذلك؟

- لا، ليس دائمًا، ولكن هذه الرحلة تُعصبه فعلاً.

- إنه قلق، المسكين.

- نعم، إذا ما ذهبنا بالطائرة، يقلق بشأن الطائرة، وإذا ما ذهبنا بالأتوبيس، يقلق بشأن الأتوبيس.

- ليس الأمر هكذا يا عزيزتي، والدك العجوز قلق لأنكِ قد تمارسين الجنس، يا له من مسكين!

- اخرسي!

- إنني أمزح! لكن عليكِ الاعتراف بأن الأمر مُضحك...

- إنه ليس مضحكاً بالنسبة لي.

- هيا، يجب أن تضحكي، لقد بكيتي طوال اليوم.

- لدي أسبابي.

- نعم، أعرف.

- ...

- وماذا عن التحدث إلى أمك؟

- مستحيل، علاقتنا سيئة.

- حسنًا، لكن عليكِ أن تتحدثي إلى شخص ما.

Twitter: @ketab_n

- ...

- ...

- فَكَّرت في مكالمة "إيفان".

- لا، ليس مرةً أخرى، لو سمحتي، جَرَّبتي هذا بالفعل وكانت النتيجة كارثية.

- ...

- يا إلهي، لا تبكي...

- ...

- حسنًا، لا تخبري أحدًا، أَجِّلي الموضوع إلى ما بعد الرحلة، اتفقنا؟

- سيموت أبي إذا علم بالأمر.

- حسنًا من الأفضل أن يموت عقب الرحلة.

- توقفي، إنكِ تضحكينني...

- عديني أنك لن تتصلي بـ"إيفان".

- ...

- هيا، عديني.

- حسنًا، سلام.

- سلام.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

3

أثناء عودتي للمنزل بدأت السماء تمطر، مطرًا غزيرًا. تأرجحتْ مَسَّاحات الزجاج الأمامي جيئةً وذهابًا، ولكنها لم تستطع أن تزيل كمية المياه الغزيرة تلك، والأسوأ أن المسَّاحة اليسرى لم تكن تعمل بشكل جيد، كان عليّ أن أُصارع لأرى أي شيء، لعنْتُ المطر، ثم رأيت فيه ميزة (فأنا شخص يحب أن يرى الجوانب الإيجابية للأشياء)، إذا ما أمطرت السماء سيتم طمس كل أدلة الحادث وهذا سيكون عونًا عظيمًا لـ"إرنستو"، ولنا جميعًا.

نظرت في مرآة السيارة الجانبية، ووجدتُ الطريق خاليًا. سألتُ نفسي ماذا يفعل "إرنستو"، فلم يخطر على بالي أبدًا أنه قد يذهب إلى الشرطة ويخبرهم بما حدث؛ أعني: لماذا تغسل ملابسك القذرة علانية؟ الحادث

Twitter: @ketab_n

طارئ، فإذا ما ذهب "إرنستو" إلى الشرطة، سيسألونه أسئلة محرجة كثيرة، لماذا قرر أن يقابل الفتاة في غابة "باليرمو"؟ لماذا تشاجرا؟ ما طبيعة علاقتهما؟ أسئلة محرجة وفي النهاية ستكون غير مفيدة، فقد ماتت "الحب الحقيقي"، وليس هناك مذنبون في الحادث، فقط ضحايا، وفي هذا الحادث هناك ضحيتين؛ أحدهما امرأة ميتة، ولأجل منْ، في هذه المرحلة يكون من العبث أن تورط إنسان، والآخر هو "إرنستو"، الذي وجد نفسه متورطًا في قصة مؤسفة.. لا، بالتأكيد لن يذهب إلى الشرطة، فالحقيقة أن شهود العيان لوقائع تلك الليلة هم "إرنستو" وأنا، وكلانا يعلم أنها حادثة لا يُلام فيها أحد، فهذا الذنب لا أب له، كما اعتاد أبي أن يقول، إنه مثل طفل السفاح، واعتادت أمي أن ترد:

- ابن الحرام الوحيد هنا هو أنتَ.

ما عليّ أنا و"إرنستو" الآن إلا أن نُلقي هذا الحادث وراء ظهورنا ونمضي قُدمًا، كنت سأقول هذا وأكثر لـ"إرنستو" بمجرد أن يخبرني بما حدث، كنت مستعدة تمامًا، تدربت حتى على الكلمات، عليه أن يسرع بإخباري بكل شيء، فأنا أعرفه جيدًا جدًا! دائمًا ما نخبر بعضنا بكل شيء، فنحن سويًا منذ أن كنا في التاسعة عشر من العمر، حسنًا، ربما ليس كل شيء، فبعض الأشياء تافهة جدًا لنتشاركها، أو يُفضل عدم الإفصاح عنها، حفاظًا على مشاعر الآخر، لأن العلاقة تتطلب عناية دائمة، أو أن تقتلك

Twitter: @ketab_n

العِشْرَة. على أية حال فحتى الآن لم يخبرني بعد عن "الحب الحقيقي"، وأنا متفهمة وممتنة لذلك، فكما قلت من قبل، من الواضح أنه أراد أن يحافظ على مشاعري، كما يدل صمته أيضًا على أن هذا الأمر لم يكن ذا قيمة، فلو كان مُهمًّا لأخبرني "إرنستو" به مُقدمًا، كان أوضحه ليّ وتركني، فـ"إرنستو" ليس جيدًا في إخفاء الأمور، ولا حتى أنا.

عدتُ للمنزل، ركنت السيارة في الجراج وجففتها. كان من الصعب تبرير غرقها بمياه المطر، ولم أكن أريد أن أتصنع سبب ما من قبيل الهرولة إلى الصيدلية... إلخ، سيكون الأمر تافهًا إذا ما اختلقت الأعذار في مثل تلك الليلة، على كل حال، أكره تجميل الأشياء، فدائمًا ما يعكس وجهي حالتي الفعلية.

صعدتُ للطابق العلوي، كانت "لالي" نائمة، وكان هذا مُريحًا، فكلما قَلَّتْ معرفتها بما حدث في المنزل تلك الليلة كلما كان ذلك أفضل.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

4

- مرحبًا...

- ...

- مرحبًا!

- هل "إيفان" هنا؟

- من يتحدث؟

- صديقته.

- أصدقاء ابني لهم أسماء.

- "لورا"...

- "لورا".. أو "لالي"؟

Twitter: @ketab_n

- نعم...

- "إيفان" هنا ولكنه لا يستطيع محادثتك الآن، فهو نائم.

- حسنًا...

- انتظري.. لا تغلقي الخط! "إيفان" أخبرني بكل شيء، هل تعلمين هذا؟

- لا.

- إنني آسفة جدًا لأجلك، ولأجل ما تمرين به.

- ...

- إنني امرأة وأتفهم الأمر، هل تدركين ذلك؟

- ...

- وبالطبع الأمر صعب.

- ...

- وبما أنني امرأة سأخبرك بشيء: توقفي عن الاتصال بـ "إيفان"، هذه مشكلتك وحدك...

- ...

- واسمعي، فكما قلت لـ "إيفي"، أنا متأكدة أنك فتاة حسنة النية وأن الأمر كان مصادفة، هل تفهمين؟

- ...

- لأن الناس قد تكون لديهم أسباب للتشكيك في هذا.

- ...

Twitter: @ketab_n

- ولكن في الأساس، عليكِ أن تتحملي مسئولية خطأك.

- ...

- لأنه **خطأك**، نحن متفقون على هذا، أليس كذلك؟

- ...

- لم يكن ابني يعلم بأن هناك أية فرصة لحدوث هذا.. إن لم تخبريه فكيف له أن يعرف؟

- أنا...

- إن الأمر دائمًا بيد المرأة.

- ...

- أنتِ وأنا نعلم بأن ما حدث كان سري، أليس كذلك؟

- لكن أنا...

- لا أعرف ماذا سيقول والداك عن هذا، فأنا لا أعرفهم، ولا أريد أن أعرفهم، لا تخطئي فهمي، ولكن بما أنني أم "إيفان"، فأنا على علم تام بما حدث، وأريدك أن تتركي ابني وشأنه، هل تفهمينني يا عزيزتي؟

- ...

- وإذا ما كان لوالديك أي شيء بخصوص هذا الأمر، عليهم أن يتصلوا بي أو بزوجي مباشرةً؛ لأنه إذا ما أصررتِ أنتِ أو أحد أفراد عائلتك على أن تزعجوا ابني، سوف أبلغ الشرطة.

- ...

- هل ما زلتِ معي؟

Twitter: @ketab_n

- نعم، لكن عليّ أن أذهب الآن.

- من حُسن الحظ أنك اتصلتي واستطعنا أن نُصَفِّي ما بيننا، أليس كذلك؟

- يجب أن أغلق الخط.

- اعتني بنفسك ولا تتصلي ثانية.

- ...

- مع السلامة يا عزيزتي.

- ...

Twitter: @ketab_n

5

ذهبتُ إلى غرفتي، كنتُ مُتلهفةً لمعرفة ماذا فعل "إرنستو" في هذه اللحظة. وباستبعاد ذهابه للشرطة، تساءلت إن كان قد قرر أن يسحب الجثة إلى البحيرة ويُلقيها فيها. إن هذا يُعَقِّد الأمر على أي شخص يتولى مسئولية التحقيق في الاختفاء المحتمل لـ "الحب الحقيقي". إنها فكرة جيدة حقًا! لو كان بيدي، لاتصلت بـ "إرنستو" واقترحتها عليه، ولكنني لم أستطع بالطبع، فليس لديه أدنى فكرة عن تورطي في هذا الحدث. وجال بخاطري أن أستخدم الطريقة نفسها التي أسلكها في أعياد الميلاد: نوع من استدراج تداعي المعلومات. "إرنستو"، حلمت بك البارحة؛ حيث أعطيتني معطفًا جلديًّا نبيتي اللون مثل ذلك المعروض في المحل الثالث

Twitter: @ketab_n

بالطابق الرابع بمركز "جاليرياس باسيفيكو" التجاري. كان حلمًا جميلاً، صدقني. مقاس اثنين وأربعين".

وفي موقفه هذا، كنتُ سأتصل به وأخبره، "حبيبي، آسفة لإزعاجك ولكني حلمت بكابوس مرعب؛ حيث رأيتك تسحب جثة وتلقيها في بحيرة" باليرمو". لكن خيالي سرح بعيدًا؛ لأنني إذا أخبرته سيتأكد أنني رأيته.

كان عليّ أن أبقى هادئةً، ولكن هذا لم يكن سهلاً. كنتُ مضطربة، لم أعد أعرف ماذا أفعل وأنا من الشخصيات التي تعرف جيدًا ماذا تفعل، فأنا واضحة تجاه كل شيء. ولكن في تلك الليلة ساد الارتباك، فليس من الطبيعي أن أشاهد يوميًّا امرأةً تُقتل وعلى يد زوجي. وإذا أشرنا إلى "القتل" بهذه الطريقة سيبدو هذا أمرًا مجردًا مثل معلمة عصبية وقاسية تحب السيطرة ولا تتوقف عن تحريك سبابتها تجاهك مُعطية تعليماتها. قد يكون وصف ما حدث "بالتسبب في حادثة" أكثر ملاءمة. أو حتى "دفع سيدة وكسر عنقها صدفة". ولكن كسر الرقبة ليس بالتصور اللطيف. "Manslaughter" لها وقع أفضل. وتحسبًا لحدوث أي شيء كشفتُ عن هذا المصطلح في القاموس وكان معناه "القتل غير المُتَعَمَّدْ". كانت فكرة موت هذه المرأة بتلك الطريقة تُعطي نتيجةً مختلفة تمامًا؛ لأن "إرنستو" لم يقم بوضع جذع الشجرة خلف "الحب الحقيقي" لتقع وتُكْسَر رقبتها. إنه القدر الذي قضى بأن تموت المرأة بتلك الطريقة، أو

Twitter: @ketab_n

الإله. في الحقيقة أنا أؤمن بهذه الأشياء، واحترمها، وأبحث عن دلالتها، لأنه لماذا تنتهي حياة تلك المرأة بكسر رقبتها في غابة "باليرمو" وليس بالتنزه مع زوجي في "ريكوليتا"؟ هناك سبب لهذه الأشياء.

ولكن بالعودة إلى سؤال حيرتي؛ وجدتُ أنه من الصعب أن أُقرر ما إذا كنت سأنتظر "إرنستو" في السرير وأتظاهر بأنني نائمة أو أن أنتظره بالأسفل في غرفة المعيشة، لأنني رأيت الحادث وعلمت من هو المُلام، ولأنه إذا ما جاء "إرنستو" مُتلهفًا لإخباري بما حدث كما تخيلت، ووجدني نائمة قد لا يجرؤ على إيقاظي. وعلى الجانب الآخر، إذا ما وجدني مستيقظة كيف لي أن أشرح له سبب استيقاظي؟ سوف تكون على الأقل الواحدة بعد منتصف الليل، وعادةً ما أسقط نائمة مثل جذع الشجرة بحلول العاشرة مساءً (ومن الطريف أن كلمة "جذع الشجرة" هي أول ما خطر على بالي).

ارتديتُ البيجاما وذهبتُ للسرير. لم أنعم بالراحة، ظللتُ أتقلب من جانب لآخر. حاولتُ أن أسترخي، التنفس بعمق وكل ما شابه، لا فائدة. نهضتُ ونزلتُ إلى غرفة المعيشة، جلستُ على الفوتيه، وكان المطر يشتد، تخيلتُ كيف سيكون الوحل في "باليرمو" الآن. تخيلتُ "إرنستو" وهو يقود سيارته مُحَاولاً ترتيب الأشياء في عقله. تصورته على الطريق إلى المنزل يقود خلال هذا المطر المنهمر، ثم تذكرت مَسَّاحات زجاج السيارة الأمامي لسيارتي، تلك المَسَّاحة التي لا تعمل وكان عليّ أن أُغَيِّرها منذ عدة أشهر.

Twitter: @ketab_n

المَسَّاحة اليسرى. وقلتُ لنفسي: "ربما عليّ أن أفعل شيئًا مُفيدًا أثناء انتظاري". وعلى هذا اتجهتُ إلى الجراج لأُغَيِّر المَسَّاحات؛ حيث يترك "إرنستو" دائمًا معدات لقطع الغيار، من بوجيهات وصمامات وما إلى ذلك. أعرف القليل عن الميكانيكا، ولكنه لا يعرف أنني أعرف، لأن السيارات شيء من اختصاص الرجل. وكما اعتادت أمي أن تقول "في لحظة تحولك إلى غَسَّالة فإنكِ تبقين غَسَّالة للأبد"، لأنهم إذا ظنّوا أنكِ أصبحتي سبَّاكة ماهرة فلن يقتربوا ناحية أي مفك حتى ولو غرق المنزل في شبرين من المياه. فتحتُ الصندوق الذي يضع فيه "إرنستو" قطع الغيار وفتشتُ فيه، كانت المسَّاحات في قاع الصندوق، وعندما التقطتها وجدتُ ظرفًا فدفعتني حاستي أن أفتحه.. وماذا بداخله؟ المزيد من خطابات "الحب الحقيقي"! بأحمر شفاه "الحب الحقيقي". فكَّرتُ: "ما هذا النوع من تعرية الروح الذي يتطلب المزيد من تلك المراسلات اللعينة؟!"

قرأتُ الخطابات، وكانت مثيرةً للغثيان. فقلتُ لنفسي: "هذا الرجل مغفل من الدرجة الأولى، لقد ترك دليلاً على علاقته في كل أرجاء المنزل."

ألقيتُ المسَّاحات جانبًا وقررتُ أن أعود وأُجري بحثًا شاملاً للمنزل؛ فتشتُ في جيوبه، حقيبته وأدراج مكتبه، ولكن لم يخطر ببالي أنني سأجد شيئًا في صندوق قطع الغيار. في هذه المرة فتشتُ الكتب، وأزحت الشرابات المُكومة، ونزعت قاع الحقائب، وكل ما وجدته هو صورةً مطويةً

Twitter: @ketab_n

لـ"إرنستو" مختومةً بعلامة أحمر شفاه "الحب الحقيقي" داخل صندوق للواقي الذكري، وكان منقوشًا على الصورة "هذا كله لنا لنتمتع سويًّا"، وهنا عرفتُ لماذا وضع الإله جذع الشجرة في ذاك المكان. حفظت الصورة مع الورقة التي وجدتها أثناء بحثي الأول منذ أسابيع قليلة مَضَتْ. وجال في خاطري أن أحرق كل شيء قبل عودة "إرنستو"؛ فطبقًا للوضع الراهن، كان من الخطر جدًا أن يجد أحد هذه الأشياء، ولكنني قررتُ أن أحتفظ بها بدون أن أعلم لماذا.. أنت لا تعلم أبدًا لماذا تفعل مثل هذه الأشياء، فمنذ أعوام قبل أن أفتح حساب بنكي صغير، قمت بعمل مخبأ سري في الجراج. وكان عملاً مُرتبًا جدًا؛ حيث هشمتُ طوبة وشطرتها ورَجَّعت نصفها إلى المكان نفسه، وخلفها خبأت بضعة دولارات، فأصبحت تلك النقود العزيزة في مأمن الآن، وقلتُ حينها، "الإله وحده يعلم كيف ستنتهي تلك القصة الدنيئة". وطويتُ الصور والخطابات الغرامية ليناسبوا حجم المخبأ.

وفي هذه اللحظة بالذات وصل "إرنستو". تواريتُ خلف سيارتي حتى لا يراني؛ لأني اعتقدت أنه سيكون كثيرًا عليه أن يخرج من سيارته ويراني في الجراج، فقد يشعر بأنني أتجسس عليه. من الأفضل أن أعطيه فرصةً لالتقاط أنفاسه قبل أن أبدأ دوري، وربما يحتاج إلى ويسكي، قليل من مشروب ال " TLC"، لا أعلم، ولكنه في حاجة إلى شيء يُهدئ من روعه، ثم يأتي الكلام، وإزاحة الهمّ، ثم الراحة. خرج "إرنستو" من السيارة وأعطيته

Twitter: @ketab_n

الوقت الكافي ليصعد السلالم. وعرفتُ جيدًا ما أحتاج عمله: الذهاب إلى المطبخ وتسخين بعض الحليب، ثم الصعود للطابق العلوي ولقائه قائلة: "مرحبًا حبيبي، لم أستطع النوم، هل كل شيء على ما يرام؟"

وقبل مغادرة الجراج وقفتُ أتفحص سيارة "إرنستو". كان عليها وحل تصعب إزالته، وكان واضحًا أنني سأفكر لكلينا في المستقبل.

Twitter: @ketab_n

6

كانت هناك نسخة مُصَوَّرة من كتاب بالإسبانية عن علم الطب الشرعي موجودة على الكومودينو بجانب سرير "إيناس بيريرا". كانت الملاحظات المكتوبة في الهوامش وأسفل الصفحات موضوعة بين أقواس ومُدمجة مع النص الأصلي، وكانت كالآتي.

"يبدأ علماء الطب الشرعي التحقيق بأخذ عينات من تربة موقع الجريمة والمناطق المحيطة به. وبرغم أن هذا الإجراء لا يقيم دليلاً في حد ذاته، إلا أن العلماء دائمًا يأخذون العينة كإجراء أثناء تقصيهم للأدلة؛ حيث يستفيد علم الطب

Twitter: @ketab_n

الشرعي الحديث من كل التقنيات الدقيقة لتتبع آثار التربة للدلالة على ملابس أو عربة المشتبه به".

(ملحوظة: غسل الملابس في أسرع وقت ممكن)

ويمكن تطبيق العملية نفسها بالعكس، ففي جرائم القتل وحالة وجود مشتبه به وعدم معرفة مكان الجريمة بعد، يكون بمقدور الفحص الدقيق لملابسه، سيارته، منزله أو مكان عمله، أن يُفضي إلى معلومات تقود إلى المنطقة أو موقع الجثة بالتحديد. ويُعتبر الفحص الدقيق للسيارة أمرًا شديد الأهمية؛ حيث يجب فحص هيكل السيارة والإكصدام، فإذا ما كان التراب عليهما يشبه تراب موقع الجريمة، كان هذا دليلاً قويًا في يد الطب الشرعي.

(تنظيف السيارتين داخليًا وخارجيًا)

ويتوجب على المحقق أن يلتقط أي كومة ترابية موجودة في موقع الجريمة؛ حيث يقوم فيما بعد بمقارنتها ببقايا التراب الملتصقة بهيكل سيارة المشتبه به، فإذا ما توافقت العينات

Twitter: @ketab_n

معًا، كقطع لعبة البازل، سيكون من المستحيل على صاحب السيارة أن يُنكر وجوده أو وجود سيارته في مكان الحادث.

ومن الأشياء التي يهتم بها تدقيق الطب الشرعي أيضًا هي آثار الأقدام أو عجلات السيارة، وبالفعل يتم استخدام تقنية مشابهة لتلك المستعملة في طب الأسنان للحصول على أي آثار موجودة؛ حيث يتم فحصها فيما بعد في المعمل، وبالاعتماد على حجم وبروز آثار العجلات، يتمكن علماء الطب الشرعي من معرفة نموذج وحجم وطراز السيارة المستخدمة في الجريمة. فإذا ما كانت العجلات بالية، تصبح التطابقات أكثر دقة، حيث من الطبيعي أن تتغير آثار العجلات عن حالتها وهي جديدة، وتترك بالتالي آثارًا مختلفة في الطريق.

(غير مهم، بسبب هطول الأمطار)

وفي المقام الأول يتم تحليل آثار الحذاء أيضًا، لتحديد حجم قدم الشخص، وفي ظل تنوع أنواع النعال الموجودة حاليًّا في الأسواق، يتمكن علماء الطب الشرعي من تحديد نوع الحذاء الذي استخدمه الشخص أو الأشخاص المتواجدين في موقع الجريمة، وبالفعل يزعم علماء الطب الشرعي أن

Twitter: @ketab_n

باستطاعتهم استنتاج مشية الشخص صاحب آثار الأقدام الموجودة في موقع الجريمة، عن طريق فحص الطريقة التي لبس بها النعل.

(شائق ولكنه غير مُهم أيضًا).

Twitter: @ketab_n

7

صعدتُ إلى غرفة النوم ومعي كوب اللبن الساخن. لم يكن "إرنستو" بها. بحثت عنه في الطرقة. كان باب غرفة "لالي" مُواربًا، فتسحبت إليه، وبدون أن أدخل، اختلست النظر. كان "إرنستو" جالسًا على الأرض بجوار سرير "لالي"، يبكي ويملِس على وجهها. لدينا أعمال كثيرة لإنجازها، وهو لا يزال لديه وقت للعواطف، ولكن لا فائدة من البكاء على اللبن المسكوب، احضر خرقة ونظفه. يبدو أنني الوحيدة التي تحاول أن تنظف في هذا الموقف. ولكن إذا ما كنت سأقوم بعمل جيد، فإنني أحتاج أن يُخبرني "إرنستو" بما حدث كله، مرةً واحدةً. في هذه اللحظة، بدا أن كل ما أراده هو البكاء والتفرس في ابنته الحبيبة، إنه يدللها كثيرًا! فلا يزال "إرنستو" يشعر بأنه خذلها، حتى بعد مرور سبعة عشر عامًا.

Twitter: @ketab_n

دعني أُخبرك بالسبب، لم يكن "إرنستو" متأكدًا بأنه يريد الزواج، كان يظن أنه لا يزال الوقت مبكرًا على زواجنا. قالت أمي : "مبكرًا جدًا ؟! أنتما معًا منذ ثلاث سنوات". هذا ما حدث بالفعل، لقد عرفنا بعضنا منذ كنا في التاسعة عشر، "عليكي بأن تسرعي من سير الأمور يا حبيبتي، وإلا لن يُحدد موقفه أبدًا". وعليه فقد عَجَّلتُ بالأمور. كان الأمر سهلاً. وحملتُ مباشرةً، وأخبرته بمجرد قيامي بعمل اختبار الحمل. كان واثقًا في كلامي، ولكنه لم يكن واثقًا بأننا سنُرزق بطفل. لم نتحدث عن هذا الأمر أبدًا، ولكني أعرف أنه كان مُشتتًا بين رأيين، فأصبح منعزلاً، وبالكاد يتحدث، في حين أنني لم أستطع التوقف عن الكلام. لم أكن أريده مكتئبًا، لذا أخبرته بأنني حلمت بأن الطفل له نفس عينيه، وأخبرته بأنني بالفعل فكرتُ بشأن اسمه - "لورا" إذا كانت بنتًا و"إرنستو" إذا ما كان ولدًا، وأخبرته عن مدى سعادة أمي عندما علمت بأنها ستكون جدَّة. ومع هذا لم يقل شيئًا. "إرنستو"، أنت لا تفكر في أن أتخلص منه، أليس كذلك؟" أتت هذه الكلمات بثمارها. بدأ "إرنستو" في البكاء مثل الأطفال.

"سامحيني، أنا آسف."

وقبل أن يقول أي شيء آخر، أخذتُ يده، ووضعتها على بطني قائلة: "يا صغيري، دعني أقدم لك والدك".

Twitter: @ketab_n

انتظرتُه، انتظرتُ أن يخبرني "إرنستو" بكل شيء، وسئمت، ولكنها كانت الرابعة صباحًا ولم يأتِ. وددتُ أن أذهب إليه وأقول، ""إرنستو" هلا تأتي إلى السرير وتتوقف عن التسكع؟"

ولكنه مرّ بيوم صعب جدًا ولم أرد أن أضغط عليه، فلا فائدة من سكب مزيد من الوقد على النار، ثم إنني أريد أن أرتاح أيضًا. شربتُ اللبن، وذهبتُ إلى السرير ونمت.

أيقظني المنبه في الساعة السادسة والنصف. لم يكن "إرنستو" بجانبي، وكان هذا غريبًا: فهو لا يستيقظ قبل السابعة، وبدا من برودة مكانه بالسرير أنه لم ينم، وارتجفت بمجرد التفكير في أنه ينام ملتويًا على سجادة غرفة "لالي". ذهبتُ لاستكشف، ولكنه كان قد ذهب، كان يستحم، وحانت لحظة التحرك: عليّ أن أغسل سيارته قبل أن يُنهي حَمَّامه. غسلتها بسرعة البرق، وتركتها ناصعة، فأنا جيدة في مثل هذا النوع من الأعمال. وعندما دخلتُ المطبخ، كان "إرنستو" هناك يُعد القهوة.

- مرحبًا يا حبيبي.

أجاب:

- مرحبًا.

وصبَّ القهوة لنفسه. جلستُ أمامه وتبسمت. أردتُ أن أشعره بالطمأنينة، ليرى أن زوجته كالبلسم تُعالج كل جراحه، وسألته:

Twitter: @ketab_n

- أي جديد؟

وظللتُ مبتسمة طوال الوقت كي أعطيه تلك الدفعة التي يحتاجها دائمًا، ولم يجب. كان من الصعب أن أبقى مبتسمة؛ حيث بدت الابتسامة كقناع ضيق. يكون "إرنستو" مزعجًا جدًا وهو هادئ! شرب قهوته، والجريدة مطوية بجانب فنجانه، ولكنه لم يأخذها. قلتُ لنفسي: "هذه علامة سيئة، فهو يرتكب حماقة بالفعل."

"إرنستو" لا يغادر المنزل أبدًا بدون قراءة الجريدة؛ والالتزام الوفيّ بالروتين هو أول سمات السفاحين المحترفين. أما إذا قام السفاح المحترف بتغيير روتينه اليومي حينها عليه أن يتصل بالشرطة. "مرحبًا أيها الضابط، انظر إليّ بتعبيراتي المتجهمة، ومنظّري المهتز، والقهوة السائلة على ذقني، هل تظن أنني سأرتكب جريمة اليوم؟"

سألته أثناء قيامي بوضع جريدته في يده بنفسي:

- "إرنستو" هل قرأت النشرة الجوية لهذا الإسبوع؟

تظاهر "إرنستو" بقراءتها، فتنهدت: "يا إلهي، سيكون هذا أصعب مما تخيلت."

ثم سألته:

- هل سويت مشاكل أجهزة الكمبيوتر يا "إرنستو"؟

Twitter: @ketab_n

امتلأت عينا "إرنستو" بالدموع ونظر إليّ نظرةً مزقت قلبي، فوضعت رأسي بين كفيّ، هُزمت للحظة، ثم نظرتُ إلى عينيه وتكلمتُ بوضوح:

- يجب أن تكون قد سويتها وأنت في طريقك للمكتب أمس لأنك عدت سريعًا، فبعد نصف ساعة فقط كنت في البيت. سمعت سيارتك وهي تدخل الجراج، وكانت الساعة العاشرة والنصف على أقصى تقدير، ولم تخرج بعدها، أليس كذلك؟ أنت خرجت في العاشرة وعدت في العاشرة والنصف، وهذا وقت ليس بكافٍ للذهاب إلى أي مكان أو فعل أي شيء، أنت تفهمني أليس كذلك؟

لم أعرف إن كان فهم قصدي أم لا، فلم يكتف بالسكوت وحسب بل رمقني بنظرة جعلتني أشعر أنني أُدَنِّبه في ركن الفصل، ذلك لأن "إرنستو" طفل من داخله، وهذا هو عيبه الخطير، إنه لا يكبر أبدًا، وأحيانًا أزهق من كوني أم له؛ فمهما أحببتِ زوجك، تظل هناك حدود، وبصراحة، شعرتُ وكأنني أطلقت النار بين عينيه.

كنتُ أفكر في هذا فعلاً، عندما دخلت "لالي". وعندما صبَّحتُ عليها، بالكاد همهمتْ كعادتها، وراقبها "إرنستو" وهي تجلس. بدا أنه سيقول لها شيئًا ما ولكنه رفع جريدته وتظاهر بأنه يقرأ. وضعت "لالي" ملعقة سكر في فنجان قهوتها وبدأت تُقلبها وهي محدقة في فنجانها، فقاطعتُ الصمت:

- عزيزتي ستدوخيننا هكذا.

Twitter: @ketab_n

رمقتني بنظرةٍ خاطفة وظلت تُقَلِّب. في أوقات كهذه تشعر وكأنك في أَمَسّ الحاجة لصفع بعض الأشخاص على وجوههم، ولكن كما قلت، إنه ليس الوقت المناسب لسكب الوقود على النار. من الأفضل أن تترك الأمور كما هي.

- نمنا جيدًا الليلة الماضية، أليس كذلك "إرنستو"؟!

وأخيرًا نظر إليّ فانشرح صدري، ولكنه سرعان ما عاد ليتوه في جريدته مرةً أخرى، وبدا واضحًا أن لا أمل في إخراجه من حالته تلك. وبدون مواصلة قراءة الجريدة، بدأ يحملق فيها، وكأنه لا يراها. رجل قتل امرأة وفقد اتزانه، مثل قرد يمسك ببندقية. الوضع خطير للغاية. فإن لم أمسك بمقاليد الأمور، سنضيع جميعًا، ولذلك بادرته:

- حبيبي، كنتَ في العاشرة والنصف مساءً نائمًا مثل الأطفال، أليس كذلك؟

تطايرت تلك الكلمات في الهواء، وبدون أسباب رشقتني "لالي" بنظرة استهجان، ولكنها دائمًا ما تنظر لي هكذا، ثم أخذت حقيبة ظهرها وذهبت. وأنا أشعر أنني كلما تكلمت بأي شيء، تضايقت "لالي"، وتصفني بأنني ثرثارة، متى تكلمت كثيرًا؟! وتعتقد أنها ذكية جدًا "مثل أبي" كما اعتادت أن تقول عند حصولها على التقرير المدرسي، وأعلم أنها تحتقرني، ولكني أسامحها، فكيف لا تسامحين ابنتك الوحيدة؟! هي دائمًا ما تكون محددة، نمطية جدًا، وتعتقد أن الذكاء ما هو إلا الحصول على الدرجات النهائية في مادة الرياضيات. أما ذكائي فهو من النوع الفطري، الذكاء

Twitter: @ketab_n

الهامشي، بدون صخب، أو درجات نهائية أو نجمات ذهبية، هو ذكاء عملي، من النوع الذي يُفيدنا من يوم لآخر، ذكاء يحمي والدها العزيز من الحياة خلف القضبان، لأنني أثناء تحضيري للدفاع عن والدها الذكي جدًا هذا، كان هو يجلس متكاسلاً. وكل ما استطاع فعله هو الجلوس وإزعاجي بضجيج عطسه.

وقبل مغادرته المنزل، أتى "إرنستو" إليّ وقال:

- أريد أن أتكلم أنا وأنتِ الليلة، فقط أنا وأنتِ.

يا إلهي أخيرًا! وأجبته:

- بالطبع حبيبي.

وأثناء خروجه من الباب التفت قائلاً:

- إذا ما اتصل أي شخص من المكتب، اخبريه أنني لن أذهب هناك قبل الغداء.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

8

كانت تُغريني فكرة تتبع "إرنستو"، فلم أجرؤ على التفكير في عدد المصائب التي قد يقوم بها الرجل في أربع ساعات، ولكن واتتني فكرة أفضل: الذهاب إلى مكتبه. فتحت دولابي وتحيَّرت بخصوص ما سأرتديه؛ حيث أردت أن أبدو أنيقة بدون بهرجة، فعلينا ألا ننسى بأن هناك امرأة ماتت، ولم أجد شيئًا ملائمًا، وهذه مناسبة خاصة إلى حد ما، والمرأة لا تستطيع الذهاب إلى مكتب زوجها مرتدية الجينز والحذاء الرياضي، حتى وإن كانت ذات ماركة مشهورة، لأن الموضوع مرهون بالصورة العامة، ويجب أن يتلاءم مظهرك مع تصور الموظفين عن زوجة المدير، وهم لا يتخيلون زوجة "بيريرا" امرأة بدينة رثّة الثياب، وأنا متأكدة جدًا من ذلك. زوجي دائمًا ما يكون متأنقًا للغاية؛ حيث تتماشى ألوان الكرافته مع

Twitter: @ketab_n

ألوان جواربه، ويجن جنونه إذا ما كان القميص الذي يريده مكرمشًا أو احتاج حذاءه للتلميع، فهو دقيق جدًا.

اخترتُ بدلة ذهبية أنيقة ولا تزال بشوكها، اشتريتها لحضور حفل زفاف صديقة، ولا أعتقد أنني ارتديتها منذ ذاك اليوم، فنحن نعيش في حي سكني كل منازله مُلحقة بحديقة وحمَّام سباحة، وبالتالي فإن الكعب العالي والملابس الحريرية غير مُتاحة، وأنت لا تستطيع ري أو تهذيب كرمة "سانتا ريتا" مرتديًا زيًّا ضيقًا أنيقًا، نحن هنا نرتدي الملابس الكاجوال، بناطيل خفيفة، قمصان عملية، وقليلاً من الصديريات الصوفية، وأحيانًا جواكت، والشالات، وإكسسوارات رائعة تضفي لمسة جمالية على كل ذلك.

أود أن تراني أمي الآن، فهي دائمًا ما تنتقد طريقة لبسي، وتقول إنني لا أضع المكياج أو أمشط شعري، والواقع أنها سوقية جدًا، ترتدي ملابسها في التاسعة صباحًا، وتلطخ وجهها بالمكياج، وتغرق نفسها بالعطر، برغم قرب بلوغها السبعين، وأعتقد أن هذا بفعل طول الفترات التي قضتها تنتظر عودة أبي، يا لأمي المسكينة، ولقد واجهتها بذلك يومًا ما وصفعتني على وجهي.

تعرفت عليّ موظفة الاستقبال حتى قبل أن أنطق بأي كلمة، وكانت متفاجئة من رؤيتي، فأنا لا أذهب لمكتب "إرنستو"، أو أقحم نفسي في عمله.

- زوجك ليس هنا سيدتي.

Twitter: @ketab_n

- لا، أنا أعرف، في الحقيقة طلب مني زوجي أن أخبركم بأنه لن يأتي إلا بعد الغداء، ولذلك كنت أود مقابلة سكرتيرته لأخبرها بذلك.

أجابتني:

- لم تأتِ هي الأخرى بعد.

فقلت لنفسي:

- ولن تأتي.

واعترف إنني شعرت بالذنب من سعادتي بمثل هذا التفكير الوقح، ولكنك لا تستطيع التحكم في كل شيء يرد على خاطرك.

فقلت لها:

- سأنتظرها بالمكتب، أريد أن أترك لها رسالة.

وصعدت السلالم إلى مكتب "إرنستو". لم يكن هناك أحد، فـ"إرنستو" يشكو دائمًا من عدم حضور أي شخص قبل التاسعة، وهذا أعطاني ساعة ونصف لإنجاز ما أريده، وفتشت في جميع أدراج "إرنستو"، ولم أجد شيئًا هذه المرة. قلت:

- هذا جيد يا صغيري " إرنستو".. هذه أول مرة تفعل شيئًا صحيحًا.

ثم فتشت جميع أدراجها، ولم أجد شيئًا أيضًا. فقلت لنفسي:

Twitter: @ketab_n

- إنهما شخصان منظمان بالتأكيد.

ولكن معرفة أن "الحب الحقيقي" كانت قادرة على توقيع الخطابات بأحمر الشفاه وإهداء علب الواقي الذكري، جعلتني قلقة، فمن غير المنطقي افتراض أنها لم تحتفظ بتذكار ما من زوجي: صورة، أو لبس داخلي (في البيت يرتدي "إرنستو" الشورتات، ولكن لا أحد يعلم ما يرتديه وهو معها)، أو دمية على شكل دب يحمل شعارًا سخيفًا (مثل " اسقني من عسلك" أو ما شابه)، أو قصيدة، لا أعلم، ولكن يجب أن يكون هناك شيء ما تخبئه تلك المرأة في مكان ما؛ حيث كان الدرج الأوسط للمكتب مغلق بالمفتاح، ولكني فتحته بسهولة؛ حيث كان من نوع الأدراج التي تحتاج إلى صبر قليل لتستسلم، وكان لديّ مخزون من الصبر، ولا يزال لديّ، ولم يكن هناك الكثير: فقط حفنة من النقود، بعض الشيكات، وإيصالات غير مُسددة، وميدالية مفاتيح، الآن أصبح هناك شيء ذو قيمة، خصوصًا وأن لكل مفتاح ملصق عليه ورقة توصفه، لقد كانت سكرتيرة كفؤة حقًا، (مكتب السيد "إرنستو")، السيد "إرنستو"، يا لك من نذل، (الاستقبال)، (باب العمال)، (الباب الرئيسي)، (قاعة المؤتمرات)، (نسخة" أفيلانيدا")، ومفتاحان مختلفان في الميدالية نفسها. أخذت تلك المفاتيح في يدي، وتوقفت عن التفكير.

Twitter: @ketab_n

ومن تليفون مكتب" إرنستو"، طلبت مكتب شئون العاملين، عرّفت نفسي حيث لم يكن هناك داعٍ للكذب، وقلت إنني مُكلفة بتوصيل رسالة عاجلة من زوجي إلى "إليشيا" (الحب الحقيقي):

- وحيث إنها ليست هنا، فإنني أحتاج رقم تليفون منزلها، وعنوانها إن أمكن، حتى أرسل لها بعض الأوراق.

وإما أن يكون زوجي ذا احترام عالٍ في هذه الشركة، أو أن الموظفين بشئون العاملين كانوا أغبياء جدًا لأنهم أعطوني تلك المعلومات في الحال بدون توجيه أية أسئلة ليّ: رقم 345 ميدان "أفيلانيدا" الدور الخامس شقة ب، ولا تحتاج أن تكون جراح مخ لتلاحظ أن هذا العنوان مرتبط بمفتاح (نسخة" أفيلانيدا").

إنه يوم حظّي، فأنا بالفعل لم أتوقع أن يُفتح باب بيت "الحب الحقيقي" لي بكل تلك السهولة، لقد كان هذا نعمة سماوية، أكثر من نعمة؛ رسالة.. هناك من يجلس بالأعلى وأرادني أن أفحص تلك الشقة قبل أن تفحصها الشرطة.

اندفعتُ نازلةً، أشعر بوهج السعادة، (منتصرة) قد تكون أفضل كلمة لوصف حالتي، لم أتصور أن زيارتي لمكتب زوجي سوف تفيد خطتنا بهذا الشكل. فبرغم أنه لا يزال بعيدًا مع الجنيات؛ إلا أن هذه

Twitter: @ketab_n

الزيارة كانت مفيدة لكلينا. أرسلت بابتسامة إلى موظفة الاستقبال، وبمراقبتي لصورتي على مرآة بوابة الخروج، غمزتُ لنفسي.

وأنا أنظر لنفسي خارجة من الباب، لعبتُ بميدالية المفاتيح المُخبأة في جيب بدلتي الذهبية.

Twitter: @ketab_n

9

- من أرسلك؟
- ابنة عم صديقتي.
- هل زارتنا من قبل؟
- لا أعلم، لم تخبرني بذلك.
- ما اسمها؟
- " بيلين أجيري".
- أه حسنًا، هل تعرفي ما هي العملية يا ماما؟
- نعم، حسنًا، تقريبًا.
- كم مدة حملك؟
- لا أعلم.

Twitter: @ketab_n

- متى كان آخر حيض لكِ؟

- لا أتذكر.

- حاولي، لأن هذا مهم.

- حسنًا... تقريبًا منذ شهرين.

- جميل، إذا ما كانت الحالة كذلك، وإذا ما أنجزناها بسرعة، سوف نتمها بالتسقيط.

- ما هذا؟

- الشفط يا مدام، من خلال أنبوب صغير جدًا، سندخله ونشفط، فيخرج كل شيء، لن تحتاجي أن تفعلي أي شيء بعدها.

- ...

- الجنين يخرج بسهولة، بسهولة شديدة.

- ...

- هل تشعرين بتعب؟

- تعب قليل.

- لا تقلقي، إنه شيء طبيعي، ستشعرين بتحسن قريبًا، دعينا نحدد ميعادًا؛ يومان للراحة ثم نبدأ بعدها، وإذا ما رأيتك مرةً أخرى، لن أتذكر من أنتِ، ستبدأين من جديد، وتعود الحياة لطبيعتها.

- هل سيظهر عليّ؟

- ما الذي سيظهر؟

- الذي سأقوم بعمله.

Twitter: @ketab_n

- ما الذي سيظهر إذا ما كنا لن نفعل أي شيء!

- ...

- اسمعي يا ماما، إذا ما أردتي ألا يعلم أحد، لن يعلم أحد، تمام؟

- نعم.

- سأكتب الآن روشتة ببعض الأشياء التي تحتاجينها، مضادات حيوية لما بعد العملية، و"فاليوم" قبل العملية بيوم حتى تكوني هادئة، تمام؟ هذا قد يزعجك قليلاً، هل سيأتي أحد معكِ؟

- لا أعلم.

- حسنًا، أوصيكي بأن تحضري معكِ صديقة، أو أي أحد تثقين به، لأن مع "الفاليوم" والتخدير ستشعرين بضعف، ولن يكون لمصلحتك أن تتحركي وحدك.

- حسنًا.

- أية أسئلة؟

- لا.

- فلننتقل إلى الحساب، ستكلفك العملية ألف "بيسوس"، ستحضريهم نقدًا لأننا لا نتعامل مع البنوك حسنًا؟ سواء دولارات أو "بيسوس"، فكلاهما جيد.

- ...

- انتِ تملكين المبلغ، أليس كذلك يا مدام؟

- نعم، نعم، أنا معي المبلغ.

Twitter: @ketab_n

- جيد، فلنحدد ميعادًا إذن، ما رأيكِ في العاشر من يوليو؟

- لا، فأنا ذاهبة في رحلة إتمام المدرسة في ذلك اليوم.

- كم عمرك؟

- تسعة عشر.

- فعلاً؟

- نعم...لقد رسبت لعام واحد.

- نحن لا نتعامل مع القاصرات إلا إذا كان معها شخص بالغ.

- أنا في التاسعة عشر.

- نحن ملتزمون جدًا بهذا الشرط، لا نريد أي مشاكل.

- قلت لكِ إني بالغة.

- حسنًا، لكن احضري بطاقتك في يوم العملية، تمام؟

- حسنًا.

- هل تريدين أن تُجريها قبل الرحلة أم بعدها؟

- بعدها.

- انظري، لن نستطيع أن نتأخر أكثر؛ لأنه بعد ذلك يتشبث الجنين بالرحم ولا يمكن شفطه، هل تفهمين؟ متى ستعودين؟

- يوم 18.

- 18 سيكون يوم أحد، الاثنين أنا مشغولة طول اليوم، هل الثلاثاء 20 مناسب؟

Twitter: @ketab_n

- نعم.

- إذن ميعادنا الثلاثاء 20 يوليو في الساعة العاشرة صباحًا.

- سيكون عليّ أن أتغيب من المدرسة.

- نعم، ليس لديكِ خيارات سيدتي.

- ...

- هل أسجلك يوم الثلاثاء 20 يوليو؟

- نعم.

- حسنًا، أراكِ يوم الثلاثاء 20 يوليو في تمام الساعة العاشرة صباحًا، لو سمحتِ لا تنسي بطاقتك، والتكاليف نقدًا.

- ...

- انتظمي على الروشتة و"الفاليوم".

- حسنًا.

- سلام يا ماما.

- سلام.

- رحلة سعيدة.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

10

توجهتُ مباشرةً إلى شقة "الحب الحقيقي" كما لو كانت شقتي، كان المفتاح الأرفع هو مفتاح الباب الرئيسي. لم أقابل أي شخص حتى في حوش المنزل أو بسطة السلم، وقبل دخولي الشقة، ارتديتُ قفازات مطاطية اشتريتها وأنا قادمة في الطريق. لقد شاهدت عدة مسلسلات تليفزيونية يترك فيها اللصوص بصماتهم في كل مكان. ضربتُ الجرس للتأكد من أن المرأة الميتة تعيش وحدها، ولم يجب أحد. أدخلت المفتاح في الكالون ودخلت. كانت الشقة من غرفتين، صغيرة ولكنها أنيقة ومرتبة جدًا.

ألقيتُ نظرةً متفحصةً للمكان قبل أن أتوجه إلى الأدراج والدواليب. كانت هناك مجموعة من الصور؛ صور عائلية جميعها تحمل ابتسامة

Twitter: @ketab_n

إعلانات معجون الأسنان، قلت لنفسي: "من يتصور أن هؤلاء الناس سيبكون عما قليل".

وتميَّزت صورتان بسبب حجمهما ووضعية التصوير بهما؛ الأولى عبارة عن بورتريه بالأسود والأبيض للـ"حب الحقيقي"، والثانية ملونة وتظهر فيها "الحب الحقيقي" وهي تحضن فتاة تبلغ العشرين تقريبًا، طويلة جدًا وشعرها أسود طويل. بحثت عن صورة لزوجي وهو يبرز أسنانه، ولكنني لم أجد فشعرت بالراحة. كان هذا مُريحًا؛ حيث إن لم يكن "إرنستو" ذا قيمة بين تلك العلاقات الباسمة، فهذا سبب للارتياح، وأنا اعتقد انك لا تضع صور حبيبك بين صور جدتك وأبناء عمومتك إلا إذا كان له نفس مقدارهم، ولكني كنت مخطئة، لقد ظهر فيما بعد ما هو أشد من ذلك.

فتشت غرفة المعيشة بدقة أكبر، ولم أجد أي شيء يُدين زوجي بها؛ فلا وجود لذكره أو أي شيء متعلق به حتى ولو ملف شغل، ثم ركزت على الحمام والمطبخ، ولم يكن هناك شيء أيضًا. تركت غرفة النوم لأفحصها أخيرًا، وها قد حان وقتها، فتحت الباب وكانت صدمتي حين رأيت سريرًا يسع شخصين، وللحظة تخيلت "إرنستو" وهو يتقلب على هذا السرير.. يعرق ويجتهد في إسعاد "الحب الحقيقي". شعرتُ بكآبة شديدة تحل عليّ، وغضب ورغبة شديدة في قتل شخص ما، ولكنها ماتت بالفعل، استرخيت، وأخذت نفسًا عميقًا وركَّزت أكثر على هدفي، فأنا هنا لإخماد

Twitter: @ketab_n

النار لا لإشعالها، ولنبصر الجانب المشرق في هذا الموضوع. وإذا كان السرير قد أزعجني بتخيل زوجي وهو يتقلب عليه؛ فإنه أصبح من الواضح الآن أنه لن يتقلب عليه ثانيةً، وكل ما عليّ فعله في هذه الغرفة هو إزالة أي دليل إدانة، والسرير لا يدين أحدًا، لأن التقلب عليه لا يترك أثرًا (إلا إذا مارسا الجنس عليه)، ولذلك فحصت الملاءات، وكانت نظيفة تمامًا كأن لم ينم عليها أحد، فلا وجود لبقعة أو شعر، أو حتى كرمشة.

عقب عشرين دقيقة، أنهيتُ فحصي بتفتيش دولاب الملابس وما به من صناديق كثيرة جدًا احتوت على زبالات "الحب الحقيقي"، كان معظمها ساذج جدًا: كروت معايدة، فيونكات، صور، أصداف، أوراق مناديل عليها أسماء كافيهات مختلفة، شهادات من مدرستها الابتدائية. من الواضح أن "الحب الحقيقي" تحب تجميع الكراكيب، وخطر ببالي أن أتخلص من كل هذه الأشياء وأقدم جميلاً لمن سيتولى تنظيف شقتها من أقاربها بعد إبلاغهم بموتها، ولكنني لم أرد التخلص من الأشياء التي لا تخصني.

وأكثر ما فاجأني هو عندما فتحت الدرج الوحيد للترابيزة المجاورة للسرير، وجدتُ مسدسًا وتحته ظرفين. لم يدهشني المسدس، لأنه من العادي جدًا أن تحتفظ امرأة وحيدة مثل "الحب الحقيقي" بمسدس بسيط، فهناك غرباء حولها. وكانت لديّ خبرة بخصوص المسدسات؛ حيث اشترت أمي واحدًا عندما هجرنا أبي وعلمتني كيفية استعماله، وأخبرتني يومها:

Twitter: @ketab_n

- امرأتان وحدهما غير آمنتان إلا بوجود هذا.

ولكننا لم نستخدمه حقيقةً، وأعتقد أن السبب الحقيقي وراء شراء أمي له هو أن تستخدمه ضد أبي إذا لم يأت العطر ومكياجها بأي نتائج، ولكنه سلبها تلك المتعة حيث لم يعد ثانيةً أبدًا. التقطتُ مسدس "الحب الحقيقي" وتأكدتُ من أنه مُعمّر، فتذكرت قول أمي: "إذا ما اشترينا واحدًا، فعليه أن يكون جاهزًا".

وبعد انتهائي من فحص المسدس، فتحتُ أول ظرف، وقد جعل القفاز المطاطي حركتي بطيئة، واحتوى الظرف على تذكرتين إلى "ريو"، واحدة باسم "إيه. سوريا"، أو "إليشيا سوريا" (الحب الحقيقي)، والأخرى باسم "إيه. بيريرا"، أو "إرنستو بيريرا" (زوجي)، وهذا أكّد ليّ أن تلك العلاقة كانت هزلية، فـ"إرنستو" يكره الشواطيء الدافئة والطقس الحار، ولن يخطط أبدًا لأن يذهب إلى "ريو" ولو بصحبة أي شخص آخر بما فيه "لالي" وأنا، وبدأت أفكر في أن تلك المرأة كانت تطارد زوجي، فهي التي رتبت للرحلة وهي التي حجزت التذاكر، وربما تكون هذه الرحلة هي سبب المشاجرة التي انتهت بارتطام رأس "الحب الحقيقي" بجذع الشجرة. فإذا كانت التذاكر إلى "باريلوتشي" مثلاً كنت تأكدت أنها فكرة "إرنستو".. لكن البرازيل؟ استحالة، فأنا أعرف "إرنستو"، أعرفه منذ عشرين عامًا. كان التاريخ المُدوَّن على التذاكر قد

Twitter: @ketab_n

فات منذ أسبوعين، فإذا ما كنا محظوظين، وأخذت الشرطة وقتها، ستظل "الحب الحقيقي" في المكان الذي تركها فيه "إرنستو".

وضعتُ التذكرتين في حقيبتي وفتحت الظرف الثاني، ووجدت فيه ما لم أتوقعه حقًّا. في الحقيقة كانت المحتويات صادمة لأي قابلية للتصديق العقلي. في البداية كنت غاضبة، وأعترف أني كنت غاضبة جدًا، ولكن سرعان ما تحول الغضب إلى حزن، فما الذي يمكن أن يشعر به أحد عندما يرى مثل تلك الصور؟ كانت الصور بالأبيض والأسود، رقيقة السُمك، حيث كانت هناك ورقة بين كل صورة وصورة تسمح لك بتصفحها تباعًا، وظهر "إرنستو" في الصور عاريًا، مَنْ لديه القدرة على التفكير في جعل "إرنستو" يقف عاريًا ليتصور! فـ"إرنستو" رجل أنيق في ملبسه! وعندما يتعرى يظهر الكثير من الترهلات، يجب أن أكون صريحة، فهو لم يعد ابن العشرين، وكل جسده يبدو متراخيًا، فأنا حتى لا أنظر إليه عند خروجه من الحمَّام عاريًا، وأنا زوجته، فمنظره غير سار. عندما يرتدي ملابسه الوضع يختلف، فـ"إرنستو" رجل وسيم دائمًا، وأنيق الملبس، ولكن تخيل أن تجعله يجلس عاريًا على كرسي، وينظر إلى الكاميرا بهذه التعبيرات السخيفة، ألم يفكر قط في كل مَنْ قد ينظرون إلى تلك الصور عند إرسال الفيلم للتحميض؟ هل نُبَرِّوزهم إذن ليراهم كل من هبّ ودبّ!

Twitter: @ketab_n

انتابني شعور قريب من الاشمئزاز، رَجَّعت الصور داخل الظرف ووضعته في حقيبتي، وتركت كل شيء آخر كما هو بالضبط، ولكن قُرب خروجي من الباب، جاءتني فكرة أخرى: عدت إلى الكومودينو المجاورة للسرير وأخذت المسدس من الدرج، ولا تسألني لماذا؟ مجرد أن شعوري دفعني لهذا، كما أن المسدس دائمًا ما يُثير الشكوك، خاصةً إذا كان مُعمر. فتحتُ الباب بحذر وتأكدتُ من عدم وجود أي شخص بالبسطة، وأثناء نزولي بالأسانسير هنأتُ نفسي باتخاذي قرار المجيء لمنزل "الحب الحقيقي"؛ فمحتويات حقيبة يدي تقيم دليل إدانة واضحًا ضد "إرنستو". أدلة وهمية، لأني و"إرنستو" نعلم أن كل شيء حدث بالصدفة، ولكن هذا لا يحميه من المساءلة، فعليك أن ترى الحادث بنفسك. وإذا ما عثر أي شخص على تلك الصور المؤسفة والتذاكر، سيكون من الصعب إثبات براءة "إرنستو"، علاوة على ذلك؛ فمجرد التفكير في اكتشاف أمر تلك الصور علانيةً يجعلني أرتجف، إننا هنا نتحدث عن تحطيم سمعة رجل بضربة قاضية! فحمدًا لله أنني تواجدت لأمنع مثل تلك الفضيحة.

تركتُ المبنى ومشيتُ ولكن بعد خطوات قليلة ظهر تاكسي وخرجت منه فتاة سوداء الشعر، تَعرَّفتُ عليها من إحدى الصور المبروزة، إنها الفتاة الطويلة صاحبة الشعر الطويل، وكانت متضايقة، ومتعجلة، جعلت التاكسي ينتظر عودتها. فتحت باب المنزل بمفتاحها ودخلت، إذا ما كنت

Twitter: @ketab_n

تأخرت فقط لخمس دقائق كانت ضبطتني داخل شقة "الحب الحقيقي"، تلفّتُ حولي بحثًا عن مكان أراقب منه المبنى دون أن يلحظني أحد، كان هناك بار في الجهة المقابلة من المبنى، دخلته وجلست على الترابيزة المطلة على الشباك. جاء الجرسون ووقف بجانبي، طلبت قهوة، ليس لأنني أريدها ولكن لأتخلص منه. احتجتُ بعض الوقت لأجمع شتاتي، وظل الجرسون واقفًا بجواري مُحدقًا في يدي، تنبهت لتحديقه، فلاحظت أنني لا زلتُ أرتدي القفازات المطاطية، همهمتُ، "يا لي من غبية، تركت المنزل بسرعة ونسيت أن أخلعهم".

ثم خلعت القفَّازات ووضعتهم في حقيبة يدي. رجع الجرسون إلى عمله ليحضر لي القهوة.

بعد فترة، خرجت الفتاة صاحبة الشعر الأسود، وتحدثت إلى رجل يبدو أنه حارس العقار، بدت قلقة. هز رأسه وبدا أيضًا قلقًا، أوصلها إلى التاكسي وفتح لها بابه، أعطته كارت ثم ركبت التاكسي ورحلت.

بمرور الوقت أحضر الجارسون القهوة، كنت بالفعل ألم أشيائي لأرحل، بدا وكأنه غاضب بعض الشيء، كان فظًا مظهرًا وسلوكًا؛ فشعره رمادي طويل جدًا يمكنه أن يلفه ذيل حصان، بينما شاربه تام السواد، ولجعل الأمور تسوء أكثر، صدم الترابيزة ودلق نصف السكر عليّ. رميتُ حساب القهوة على الترابيزة ومشيتُ دون أن أشربها.

Twitter: @ketab_n

كان يومًا صيفيًّا مُشمسًا. تمشيتُ بلا عجل في حي "ريفادافيا" أفكر، وإلى حد ما كنت مشغولة بالتفكير في حبات السكر التي تتساقط من تنورتي الحريرية، فتوقفت لأنفض ما تبقى منها، حتى لا أتشتت عن التركيز في الفكرة الجديدة التي احتلت عقلي، وإذا لم أكن مخطئة، فلست أنا الطرف الوحيد في هذه المشكلة، وإذا ما كانت الفتاة سوداء الشعر قلقة بخصوص غياب "أيًّا كانت علاقتها بها"، فإن هناك شخص ما يأخذ خطوات ستتداخل مع إجراءاتي، ومع إنني أحظى بأسبقية سويعات قليلة، إلا إنني لا أتحمل أن أخطيء الخطى. تعقدت الأمور أكثر ولكنها أصبحت أكثر متعة أيضًا...

توقفتُ عند كوافير ونزعت شعر ساقيّ، فكما اعتادت أمي أن تقول:

- يجب ألا تخرج المرأة بدون سيقان ناعمة وملابس داخلية نظيفة.

ويجب أن أعترف بأنها محقة في هذا. ففي هذه الحياة عليكِ أن تكوني جاهزة لأي احتمالات فليس هناك شيء ثابت.

وأنت لا تعلم ما قد يحدث فيما بعد.

Twitter: @ketab_n

11

- وماذا ستفعلين الآن؟

- لا أعلم.

- ستكون البطاقة مشكلة...

- ماذا تقصدين؟

- ألم يخبروكِ بأنهم لن يجروا لكِ العملية إذا ما كنتِ قاصرًا؟

-" باو" إنهم لن يبيعوا لنا زجاجات البيرة أو ينظموا دخولنا "نايت كِلّب"...

- اهدئي "لالي" الأمر مختلف...

- ماذا؟ ألف "بيسوس" مبلغ كبير، إنه ثمن خمسمائة زجاجة بيرة.

- خمسمائة؟

Twitter: @ketab_n

- إذا ما ذهبت إليهم ومعي المبلغ سيجرون العملية، إنهم يريدون المال مثل أي شخص آخر.

- ...

- حجزوا ليّ يوم 20.

- يا لها من حيرة.

- نعم...

- ...

- ...

- ولن تقولي لعائلتك طبعًا؟

- مستحيل، ولو بعد مليون سنة.

- ...

- أصبح أبيّ غريبًا، أعتقد أنه يشك في أمر ما.

- فعلاً؟

- أتى الليلة الماضية إلى غرفتي، وتظاهرت بأنني نائمة.

- ثم؟

- كان يبكي.

- يبكي؟

- أعتقد.

- لا أعتقد أنه يعلم...

Twitter: @ketab_n

- من المحتمل أن يكون قد سمعنا ونحن نتحدث.

- لكنه لو يعلم لقال شيئًا...

- لا أعلم.

- ...

- ...

- لا، إنني متأكدة أنه لا يعلم، اسمعي" لالي" إذا ما كان أبوكِ يعلم ما حدث لكِ لما كان استغرق كل هذا الوقت يشارك في الاجتماعات الغبية المتعلقة برحلة المدرسة.

- نعم، أعتقد أنك مُحقّة.

- ...

- ولكنني قلقة بشأن أبي، يبدو في حالة سيئة، لا أعلم، أشعر أنه بسببي.

- توقفي عن ضغط نفسك، لا أعتقد أن أبوك لديه دليل على ما أصابكِ.

- ...

- ...

- على أي حال، اشتريت هذا الجاكيت.

- حقًّا، أيّهم؟

- المنفوش، لأن الآخر كان خفيفًا جدًا، سأموت من البرد لو ارتديته.

- نعم، سآخذ جاكيت منفوش أيضًا، هل تعتقدين أن جاكيت واحد كافٍ؟

- سآخذ الجاكيت الجلد أيضًا، للمساء.

Twitter: @ketab_n

- نعم، أنتِ مُحقّة، لا نريد أن نرتدي الأشياء نفسها طوال الوقت.

- ...

- وهل اشتريتِ البوت؟

- أخذت ثمنه من أبي، ولكني سأحوشه من أجل الألف "بيسوس" التي أحتاجها.

- أها...

- ...

- ...

- ...

- ممكن أسلفك مئة أو مئتين "بيسوس".

- حسنًا.

- هل ستطلبين من "إيفان"؟

- لا.

- يا له من نذل!

- ...

- كم المبلغ الذي تحتاجينه؟

- أكثر من خمسمائة.

- وماذا ستفعلين؟

- سأسرقهم.

Twitter: @ketab_n

- أنتِ تمزحين، أليس كذلك؟

- لا، سأسرقهم من أمي.

- لكنها ستكتشف ذلك.

- نعم، ولكنها لن تقدر على البوح بذلك.

- لماذا؟

- لأنها اختلستهم من أبي.

- ...

- تخبئهم في الجراج، خلف طوبة.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

12

عدتُ إلى المنزل، وقبل عمل أي شيء آخر، ذهبتُ إلى الجراج لأخبيء الدليل في المخبأ الخفي خلف الطوبة المكسورة، وارتديت قفازي المطاطي وحاولت أن أُدخل المسدس في المخبأ ولكنه لم يسعه، ولذلك خبأته في شنطة عربيتي تحت العجلة الاستبن. ولم يكن هناك الكثير لأعمله، فقط ترتيب البيت قليلاً وغسل أطباق الإفطار.

وقبل عمل ذلك، خلعت بدلتي وارتديت ملابس أخرى أكثر راحة، وبحلول الساعة الثالثة عصرًا، كان كل شيء جاهزًا. فقلت لنفسي: "أولاً، سآخذ فترة راحة سريعة: سأجلس على الفوتيه في غرفة المعيشة، وأتناول القهوة، وأسترخي قليلاً.

Twitter: @ketab_n

وفعلتُ ذلك بالفعل، ولكن بحلول الثالثة والربع، كنت أشد في شعري؛ حيث أصبح من المستحيل أن أجلس هادئةً أنتظر عودة "إرنستو" واعترافه. بدأتُ في التنظيف، والحقيقة أن المنزل كان بالفعل نظيفًا، ولكني شَغَلتُ نفسي ببعض الأعمال التي لا يقوم بها المرء كل يوم. لمعت الأثاث، فتلألأ الأثاث المعدني، ولمعت الأرضية، وصنعت كيكة إسفنجية، فلديّ وصفتي الخاصة لعمل تورتة الخرشوف، ولكني اخترت عمل الكيكة الإسفنجية في النهاية. وعندما حلّت الساعة الخامسة عصرًا، كنت قد أُنْهِكتَ، وكنت قلقة أيضًا؛ فـ"إرنستو" لا يأتي قبل التاسعة مساءً، وإذا ما استمر هذا الإجهاد لأربع ساعات أخرى، سوف أسقط نائمة، وقد اعتادوا أن أكون المنبّه الجاهز دائمًا لإيقاظ أي منهما.

قررت أن أواجه الموقف بشجاعة وأذهب إلى مكتب "إرنستو"، وقبل دخولي لمبنى الشركة، رأيت الفتاة سوداء الشعر تخرج منه، هي ذاتها التي كانت في منزل "الحب الحقيقي" صباحًا، وكنت متشوقة جدًا لأن أتتبعها، ولكني قررت عكس ذلك، أعلنت حضوري لموظفة الاستقبال، التي كانت تتصفح بعض الأوراق ولم تلحظ دخولي، وقبل الصعود للمكتب، فكرت في أن أقوم باستفسار ذكي:

- تلك الفتاة الطويلة، ذات الشعر الأسود الخارجة حالاً من هنا، أشعر أنني أعرفها، هل تعمل في الشركة؟

Twitter: @ketab_n

- لا، إنها " شارو"، بنت أخت "إليشيا سوريا".

- أها، وهل ظهرت "إليشيا"؟

- لا، وهذا غريب، فهي لم تأت أو تتصل.

- وابنة أختها قلقة بشأنها؟

- أعتقد هذا، فهي لم تقل أي كلمة ليّ، أخذت الأسانسير وصعدت مباشرةً.

- حسنًا، خالتها ليست طفلة، فمن المفترض أنها تعرف كيف تعتني بنفسها.

ثم توجهتُ إلى الأسانسير وصعدتُ لأعلى.

وصلتُ إلى الطابق الذي يوجد فيه مكتب " إرنستو"، وكان بابه مفتوحًا، حيث استطعت أن أراه من الطرقة. كان سارحًا في الخيال، وعلى وجهه تعابير القلق، فيما خلا مكتبه من الأوراق، وكان مستغرقًا في كسر دبوس ورق، ففكرت في جملة تمهيدية أدخل بها عليه:

- مرحبًا "إرنستو"، هل أخبروك بقدومي هنا صباحًا؟ نسيت أن أخبرهم بأنك لن تأتي قبل الغداء، وبما إني كنت ذاهبة إلى وسط المدينة...

وجلستُ أمامه، ولا أعرف إن كان سمعني أقول بأنني كنت هنا في الصباح، وسواء كان يعرف أم لا فقد بدا أن هذا الأمر لا يعني له الكثير لأنه لم يقل شيئًا بشأنه، وفاجأني بقوله:

- يا لها من مصادفة. كنت أفكر فيكِ حالاً.

Twitter: @ketab_n

بحلقتُ في الدباسة المكسورة على مكتبه وقلت:

- فعلاً، وفيم كنت تفكر؟

- بخصوص الدردشة التي قلت بأنه يتوجب علينا إجراؤها.

- ولهذا السبب أنا هنا، لم يكن لديّ عمل لأنجزه بعد الظهر ووجدت أنه سيكون من السُخف أن أنتظر حتى المساء. كنت قلقًا جدًا هذا الصباح.

- أنا فعلاً قلق "إيناس".

وأمسك يديّ، لا أظن أن "إرنستو" أمسك يدي بهذه الطريقة منذ على الأقل خمسة عشر عامًا. اعتادت أمي القول، "عندما يكون الرجال مهمومين، فإن بوكيه الورد يصبح أخطر من الصفعة على الخد".

ولكنني شعرت براحة عندما أمسك يديّ.

نظر إلى عينيّ وقال:

- ما سأقوله لكِ صعب جدًا، أعلم أنه سيجرحكِ.

تصنعت الدهشة، وبدا ذلك جيدًا.

- لكنكِ زوجتي، وعليّ أن أخبركِ، لقد عشنا معًا اثنين وعشرين عامًا...

فكرت أن أقول له، "عشرين فقط "إرنستو" يا حبيبي، حتى ولو شعرنا بأنهم أكثر من ذلك.

ولكنه لم يكن الوقت الملائم للتصحيح له".

Twitter: @ketab_n

- أنتِ و"لالي" أهم من العالم كله بالنسبة ليّ.

قالها وهو يبكي، فضغطتُ على يده بشدة وقلت:

- أعرف يا "إرنستو".

- إن كان بيديّ أن أبعدكِ عن هذا، أقسم لكنت فعلت.

- "إرنستو" أرجوك، ألا تثق فيّ؟

- الموضوع لا يتعلق بالثقة، ولكن بجرحكِ، ولا أريد أن أفعل هذا.

فقلت لنفسي، "بالله عليك أجرحني قليلاً ولننتهي هذا الأمر".

ثم قلت له:

- "إرنستو" قد أبدو امرأة ضعيفة، ولكنني قوية، بالإضافة إلى أنني في صفك.

- شكرًا لكِ حبيبتي.

لقد قال "حبيبتي"!، لم ينادني "إرنستو" بحبيبته حتى أثناء حوارنا في أول لقاء جنسي لنا، فقد كانت جملة (وأنا أيضًا) هي أكثر رد رومانسي يوجهه إليّ عندما أخبرته بأنني أحبه، فأثناء سنواتنا الأولى كنت أسأله بفتور:

- هيا "إرنستو" هل ستقول (وأنا أيضًا)؟

ثم اعتدت على صمته، لأن "إرنستو" قليل الكلام بطبعه، ولهذا يلف ويدور ليخبرني عن "الحب الحقيقي".

Twitter: @ketab_n

- ما سأقوله سيعكر صفو سنوات طويلة من السعادة.

قلت لنفسي، "لا تقلق.. لقد تعكرت بالفعل، ولكني نظفتها سريعًا".

- أنا... تذكرين سكرتيرتي "إليشيا"، أليس كذلك؟

- نعم، بالطبع أذكرها.

- لا تغضبي "إيناس"، ولكن "إليشيا" وأنا...

- "إليشيا" وأنت- ماذا؟

- تورطنا في شيء... مُعقَد.

- "إرنستو" ادخل في الموضوع، قل ليّ ما تريد قوله، سأتقبله.

أخذ "إرنستو" نفسًا عميقًا، ونظر في عيني وقال:

- كانت "إليشيا" تتحرش بي جنسيًّا.

كدت أن انفجر ضاحكةً، ولكنني سيطرت على نفسي وقلت له:

- لا أصدق!

- نعم، إنه أمر مؤسف جدًا، ولم أرد أن أخبركِ به أبدًا لأنني كنت أستجيب أحيانًا في لحظات ضعف.

- أتفهمك...

- إنه شيء لم أتمناه لأحد.

- لا، ولا أنا.

Twitter: @ketab_n

في البداية غضبتُ من كذبه، ثم سريعًا بدأت أصدقه، لقد كانت كل الخطابات التي وجدتها موجهة لـ"إرنستو"، ولا أعلم رده عليها، واستنتجت بالفعل أن رحلة "ريو" كانت من اقتراحها هي، كنت مقتنعة بشكل ما، ثم تذكرت تلك الصور التي وجدتها أسفل المسدس، الصور العارية، وكان من الصعب تصديق أن "الحب الحقيقي" أجبرته على أن يقف هكذا؛ أعني أنه كان يبتسم للكاميرا، وكأنه يقول (تشييز)، وبالتفكير في تلك الأمور تدخل دوامة الفكر وتفقد قدرتك على الاحتمال. كنت بحال جيدة ولكني تُهت الآن، فمن الواضح جدًا أن "إرنستو" يكذب عليّ، لكن هذا ليس في أهمية سبب كذبه عليّ. كان "إرنستو" يكذب *لأنه يحبني*، وهذا واضح وأساسي، فلماذا يخبرني بأمور بعيدة عن العلاقة الزوجية وانتهت بالفعل؟ وأجبت نفسي: ""إرنستو" رجل رائع. فهو ليس مثل أولئك أصحاب العيون الزائغة الذين يلعب الواحد منهم بذيله ثم يعود لمنزله ويقول وهو يتخلص من ذنبه: حبيبتي، لا أحتمل الكذب عليكِ.. أنا آسف أني خنتك مع أقرب صديقاتك"، يقولون هذا ليكون أفضل رد يحصلون عليه، "اكذب يا نذل، هذا أقل ما أستحقه!"

لا، فـ"إرنستو" ليس بدناءتكم، هو مثالي: كذب عليّ، وتحمل الوزر كله على عاتقه، وتعامل معه كما ينبغي.

- لم أكن أنتوي أبدًا أن أخبرك بهذا الأمر، ولكن هناك شيئًا فظيعًا حدث.

- انت تخيفني "إرنستو".

Twitter: @ketab_n

شعرت بالسعادة لاختيار هذه الكلمات؛ حيث بدت مناسبة جدًا للموقف.

- هل تتذكرين ليلة أمس عندما جاءتني مكالمة تليفون وخرجت بعدها؟

- نعم.

- لقد كانت هي، أخبرتني بأنه إن لم أذهب لمقابلتها في خلال نصف ساعة عند بحيرة "باليرمو"، فسوف تقوم بعمل جنوني، ولم أتحمل أن أسمح لتلك المرأة بأن تقتل نفسها.

- بالطبع لا، كيف ليّ ألا أتفهم ذلك؟

- وذهبت إليها، وسامحيني.. لقد كذبت عليكِ ولم يكن عندي اجتماع، ولكن كان عليّ أن أوقفها.

أومأتُ برأسي.

- تقابلنا واعتقدت أنني سوف أنجرف إلى ما تريده... هل تصدقين ذلك "إيناس"؟

- كانت مجنونة جدًا "إرنستو"!

وفي الحال أصلحتُ كلامي، وقلت له:

- إنها مجنونة جدًا!

- ثم ألقت بنفسها عليّ، كانت تحاول أن تقبلني، أعتقد هذا، وأنا مكسوف من إخبارك هذا.

Twitter: @ketab_n

- "إرنستو" أنا زوجتك، حافظ على هدوئك.

قَبَّل "إرنستو" يديّ:

- ووقع الحادث حين كنت أحاول أن أُبعدها عني، فلم أرد أن تلمسني أو تقبلني، ولم تتفهم هي سبب هذا وقررت أن أرحل، ولكنها كانت تتعلق برقبتي، ولكي أُبعدها، دفعتها، ثم...

بدأت أتوتر أكثر، وأخبط سطح المكتب بظهر يدي! و"إرنستو" مستمر بدون أن يلاحظ هذا:

- سقطت، ولكن لسوء الحظ اصطدمت رأسها بجذع شجرة وانكسرت رقبتها.

غطيت فمي بيدي وقلت:

- يا إلهي، شيء مرعب!

وأجابني "إرنستو":

- حظ تعس.

قلت:

- حادث مؤسف، ليس لأحد دخل فيه.

أجابني "إرنستو":

Twitter: @ketab_n

- بالضبط.

تفحصت وجهه سريعًا، ونظر كل منا للآخر ثم ابتسمنا. قبَّل يديّ مرةً أخرى وقال:

- إذا ما كنت أخبرتكِ بكل هذا، فهذا لأنني لا أريد أن أفصح بشيء لأي شخص غريب، سيكون هذا مُضر بسمعة "إليشيا"، وأنتِ امرأة وتعلمين هذا.

- بالطبع "إرنستو" أنا أتفهم ذلك.

- ولهذا قررتُ ألا أُبلغ عن موتها، وأن أترك كل شيء طبيعيًّا، وبمرور الوقت سوف يتساءل الناس أين "إليشيا" ولن يستطيع أحد أن يتوقع ميتتها هكذا.

- أوافقك تمامًا "إرنستو".

- سيكون هذا صعب جدًا عليّ، تخيَّلي تظاهري بأنني لا أعلم شيئًا عن "إليشيا" بينما المسكينة...

وبدأ ينفعل.

- اخبرني عنها "إرنستو" أين هي الآن؟

سَحَبَ نفسًا عميقًا، وقال:

- ألقيتها في البحيرة.

أمسك يدي بشدة، وقبَّلت يديه.

Twitter: @ketab_n

- يا له من شيء فظيع "إرنستو" أن تسحبها...

- لا، لا، لم أسحبها، أخذت أحد مراكب الإيجار ووضعتها فيه، جدفت حتى وصلت لمنتصف البحيرة، و. حسنًا...

أصبح "إرنستو" على شفا البكاء الآن، فوقفت وحضنته.

- أحتاجكِ في شيء.

- لك كل ما تريد "إرنستو".

- أريد أن أقول إننا قضينا تلك الليلة سويًّا في المنزل، وإنني لم أخرج أبدًا، أحتاج هذا الدليل كحجة براءة، فلا بديل عنه، فإذا ما قلتِ إنني خرجت من المنزل وعدت سريعًا، ستتعقد الأمور، سيصدعون رأسي بالأسئلة، ولا أعرف إن كنتِ تتخيلين...

- بالطبع أوافقك، لماذا نُحيِّر أنفسنا بطرح التفسيرات؟

- لقد كان بالفعل حادث وقع مصادفة.

- "إرنستو"، في تلك الليلة وعقب العشاء، بقينا في المنزل، وشاهدنا فيلمًا سأحدد اسمه، ثم مارسنا الجنس ونمنا.

- شكرًا "إيناس".

- أحبك "إرنستو".

- وأنا أيضًا.

ثم قبَّلني من فمي بقبلة لم أتذوقها منذ سنين.

Twitter: @ketab_n

تركتُ مكتبه وأنا أكثر هدوءًا. لقد اكتشفتُ أن "إرنستو" قادر على تحمل مسئولية الموقف بشكل أفضل مما تخيلته.

عدتُ إلى المنزل وأنا متأكدة بأننا في تلك الليلة سوف نمارس الجنس مثل الحيوانات.

Twitter: @ketab_n

13

كانت هناك نُسخ مُصَوَّرة موجودة بمنزل عائلة "بيريرا" ولم يُستدل بعد عن مصدرها، وتم اكتشاف تلك النسخ في شنطة السيارة التي تستخدمها السيدة "إيناس بيريرا" أسفل العجلة الاستبن. وفي أسفل الصفحات وفي الهوامش كانت هناك مجموعة من الملاحظات، والملاحظات المتعلقة بالموضوع كانت بين أقواس، كما هو مُتَضَمن في النص التالي، وتُشير علامات الـ (X) إلى إشارات بالنص لم يتثن كتابتها ولكنها تهدف بوضوح إلى إبراز الفقرة أو العبارة المطروحة.

هناك طرق عديدة للموت. (أو القتل!).

Twitter: @ketab_n

وبالمقارنة بالماضي، يصعب الحصول على سموم فعَّالة، وهذه المواد يسهل كشفها أيضًا بأساليب الطب الشرعي الحديث.

وبرغم توافرها للعامة، إلا أن الأسلحة النارية تُمَثِّل عقبة كبيرة: فمن اليسير جدًا مطابقتها مع الضحية أو حتى مع مُرتكب الحادث، فهل هذا مطلوب؟ ولهذا السبب تُستخدم الأسلحة النارية غالبًا في حالات سبق الإصرار والترصد. (XXXXXX).

وفي حالات القتل عن غير عمد، يكون السلاح المُختار أقل تعقيدًا؛ حيث يكون إما سكين مطبخ أو مقصًا، أو مطواة، أو أي سلاح كافٍ للتسبب في جرح خطير، مثل الشاكوش، أو أباجورة، أو قطعة ديكور. (XXXX جذع شجرة XXX).

ويصف الطب الشرعي أي عنف يلحق الضرر بالجسد البشري بـ" الأذى"، وعندما يكون هذا الأذى ناتجًا عن أثر سلاح ذي سطح مستوٍ أو غير مستوٍ على جسد أي إنسان أو حيوان، فإن اسمه يصبح "كدمة".

وتُعتبر الجروح الكدمية أحد أشكال الكدمات المتعارف عليها لدى الطب الشرعي وتشتمل على الجروح الناتجة عن أنواع عديدة للسقوط، ويصنف الطب الشرعي الحدث كسقوط في حالة ما إذا كان الساقط واقفًا. (واقفًا ومدفوعًا).

Twitter: @ketab_n

وعندما تسقط الضحية من ارتفاع يتراوح بين 30 إلى 160 قدمًا، فهذا يعني أننا بصدد حالة "دفع من النافذة"، وعندما يكون أكثر من 160 قدمًا، فإننا في حالة "انزلاق"، "سقوط" غير تام، وهذه هي النقطة المهمة، والتي غالبًا ما تكون حادثًا بالصدفة (XXXXXXXXXX) ومن ناحة أخرى، قد يكون الدفع من النافذة أو الانزلاق منها حادثًا، أو جريمة قتل، أو انتحار. (حسنًا، لقد كان "سقوط").

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

14

كانت الأيام التالية جحيمًا، فلم يحدث شيء، كيف ليّ أن أستمتع ببهجة غسل الأطباق، والكنس والكيّ، بينما لديّ أمر مهم كإخفاء جريمة قتل؟ كيف أُركِّز في عمل كراميل لذيذ، أو أفك ثلج البضائع المجمدة، أو أُنظف التواليت؟ كيف أتسامح مع السلوك الفظ الدائم لابنة مراهقة؟

وبقدوم يوم الجمعة، بدأت الأمور تتغير. كنت أتناول الغداء أثناء مشاهدتي للأخبار على التليفزيون. دائمًا ما أشاهد نشرة الظهيرة وأنا أتناول غدائي خافضة صوت التليفزيون؛ لأن الكثير من الأخبار تجعلني أختنق بالطعام! وأُعلي الصوت فقط أثناء التقرير الفني أو نشرة الطقس. وفي هذا اليوم، التقطت عيني وجهًا مألوفًا وعليت الصوت قبل ميعاد

Twitter: @ketab_n

فقرتي المعتادة. كانت "شارو"- ابنة أخت "الحب الحقيقي"- خارجة من قسم الشرطة ومعها والدا ضحية جريمة القتل، سميتها "ضحية جريمة القتل" بينما أشار إليها المراسل بـ" اختفاء ابنة دكتور" سوريا". لاقى هذا الخبر صدى أكبر من المتوقع لمثل تلك الحالات؛ لأن "الحب الحقيقي" ابنة لطبيب مشهور جدًا برغم تقاعده، مما أعطى للقضية بريقًا إضافيًّا يجذب الصحفيين. ظهر الحزن على والديها وأخذت الفتاة سوداء الشعر تساعدهما ليركبا السيارة وسط ضجيج الميكروفونات ووميض الكاميرات، وكانت هي التي تجاوب على أي سؤال، وبدأت أتفحصها. لم تكن جميلة، ولكنها لافتة للأنظار- ربما بسبب طولها- وبدت متزنة جدًا. كان بها شيء يثير الغضب ولكنني لم أتوصل إليه برغم تركيزي معها، إلى أن تسلطت الكاميرا عليها كاملة قبل ركوبها للسيارة؛ ثديا تلك المرأة! كانا من النوع الذي يُثير غضبي! مُستديران مشدودان وكبيران. نهدان شابان، لم أمتلك مثلهما أبدًا في شبابي، ولا حتى أمي، وهذا هو سبب كرهها للقول المأثور الشهير القائل بأن الثدي المثالي يلائم حجم كأس شمبانيا، وبالطبع أقصد تلك الكئوس المستديرة وليست الطويلة الرفيعة، أو تلك التي تُستخدم لعصير التفاح؟ كانت تلك تساؤلاتي كفتاة؛ كنت أقيس نفسي، من الناحية الذهنية أقصد، حيث لم أجرؤ أبدًا أن أُجري مثل ذلك الاختبار، كنت خائفة جدًا من احتمالية تأثير الشفط والتصاق ثدييّ بكأسي شمبانيا إلى الأبد، سُحقًا للهبل الذي يملأ عقول السذج، ولكن الآن أصبحت مدركة

Twitter: @ketab_n

لمقاساتي؛ فثديي لن ينجحا في اختبار كأس الشمبانيا أبدًا، أما ثديا "شارو" سوف ينجحان.

وكفى التفكير بخصوص الثديين، غيَّرت القناة آملةً في أن أجد شيئًا آخر بين قنوات الأخبار والنشرات المتعددة، ولكنهم جميعًا كانوا يبثون المعلومات نفسها الضئيلة عن "الاختفاء الغريب لابنة الدكتور" سوريا". شعرتُ بالحزن على "الحب الحقيقي"، ليس لأنها ماتت، فهذا حال الدنيا؛ ناس تُولد وناس تموت، فلن تعرف أبدًا متى ميعاد رحيلك. في يوم من الأيام سترحل حتمًا. لا، حزنت من الطريقة التي أشاروا بها إليها. كانت "إليشيا" دائمًا (ابنة الدكتور" سوريا")، بالطبع لن تصبح "الحب الحقيقي" إلا في السر. وفي مُخيلتي، نصفتني الشريعة؛ حيث ألقيت ببطاقة (ابنة "بلانكا") عندما أصبحت (زوجة "إرنستو")، وأحب تلك التسمية، لأنني أشعر بأنها تمنحني مكانة معينة في العالم، منطقتي الخاصة، بالإضافة إلى أنه من الجيد أن يعلم الناس أنكِ لستِ وحيدة، هناك رجل خلفِك. فإذا ما انثقبت عجلتِك سيقوم شخص ما بتغييرها لكِ، وهذا أمر لا يمكن الهروب منه، لأن المجتمع متمسك جدًا بعاداته، وهذا ما دفع أمي أن تلقب نفسها (أرملة "لاماس")، برغم بقاء أبي على قيد الحياة في مكان ما.

يجب أن أُخبر "إرنستو" بأن اختفاء "الحب الحقيقي" أصبح علانية، ولكن من الخطأ أن أخبره في التليفون، ففي هذا البلد يكون من

Twitter: @ketab_n

السهل جدًا أن تستمع إلى محادثات الآخرين. لقد اكتشفت المقابلات المأسوية بين "إرنستو" و"الحب الحقيقي" عن طريق التنصت من تليفون المطبخ. وبسبب تداخل الخطوط وتسجيل المكالمات والتنصت، فمن الأحسن تلافي هذه الخطوة، وأنا استخدم التليفون للمكالمات غير المهمة، وبما أن الموضوع متعلق "بالحب الحقيقي"، يجب أن نكون حذرين جدًا. على أية حال، كان من اليسير الذهاب إلى مكتب "إرنستو" وإخباره وجهًا لوجه.

وعند وصولي للمكتب، كانت موظفة الاستقبال مشغولة في توقيع رزمة أوراق، ولذلك انتظرت الأسانسير بدون أن أخبرها بقدومي، وصعدت إلى مكتب "إرنستو"، وبالطبع لم تكن سكرتيرته موجودة، ولهذا اتجهت مباشرة إلى مكتبه لأنتظره بالداخل، ولم يكن "إرنستو" وحده، كانت هناك امرأة تجلس أمامه.

قلت:

- آسفة، لم أقصد مقاطعتكما.

والتفتت المرأة، وكانت "شارو". كانت تبكي، قَدَّمنا "إرنستو" إلى بعضنا البعض، قامت الفتاة سوداء الشعر ومسحت دموعها وسلمّت عليّ، يا الله إنني أكره ثدييها، إنها أكثر إثارة في الحقيقة عما بدا على شاشة التليفزيون، مرتدية تيشيرت أبيض، يبرز حلمتيها بوضوح.

Twitter: @ketab_n

قلت:

- آسفة بشأن خالتِك.

فأجابت:

- لنأمل ألا يكون هناك شيء نحزن عليه.

أتحدثني عن الفظاظة! لقد كنت فقط أحاول أن أبدي تعاطفي مع حزن عائلتها، فهناك أُناس كذلك.

أوصلها "إرنستو" إلى الأسانسير، ووقفت منتظرة عودته.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

15

- توقفي عن البكاء، لا أفهم أي كلمة مما تقولين.

- كل شيء مقرف، ألا تفهمين؟

- أسوأ مما سبق؟

- ...

- هيا، اخبريني.

- أبي...

- أخبرتيه!

- لا!

- حسنًا، لا تصرخي فيّ يا امرأة، لم أفعل شيئًا لكِ.

.

Twitter: @ketab_n

- ...

- هيا الآن...

- ...

- هيا، توقفي عن البكاء.

- ...

- اهدئي قليلاً، ثم اخبريني.

- أبي يواعد فتاة أخرى!

- لا أصدقكِ!

- ولكنه يفعل.

- إنه دائمًا ما يظهر وَرِعًا جدًا!

- إنه نذل!

- ولكن هل أنتِ متأكدة؟

- نعم، قرأت خطابات الفتاة.

- أين وجدتيهم؟

- في الجراج، في مكان المخبأ السري لأمي.

- إذن أمكِ تعلم أيضًا.

- أصبحت غبية تمامًا، إنها أسوأ من أبي.

- يا له من كابوس!

- إنه أمر فظيع ومقرف.

Twitter: @ketab_n

- ونحن كنا قلقين بخصوص إخبار أبيكِ عن أمركِ.

- كنت مغفلة.

- الآن عليكِ أن تروحي له وتخبريه بالحقيقة بكل قسوة.

- لماذا؟

- حتى يستطيع على الأقل أن يساعدكِ ببعض النقود.

- ...

- ...

- وهل يتعامل كلاهما بشكل طبيعي داخل منزلكم؟

- نعم، إنهما زوج من المنافقين، إنهما ينامان في السرير نفسه ويتشاركان في كل شيء.

- واو، هل يمارسان الجنس؟

- من يعلم؟!

- لا، إنه لشيء مثير للغثيان أن تمارسي الجنس مع رجل تعرفين أنه ينام مع امرأة أخرى...

- ...

- آسفة، أعرف أنه أبوكِ، ولكنني أقصد، أن هذا إحساس حقيقي، أليس كذلك؟

- على الأقل لم يفاجئني سلوك أمي، ولكن أبي... لم يخطر ببالي أبدًا أنه كذلك.

- كلاهما سواء: يدلون إليكِ بالنصائح، ثم يخرجون ليفعلوا ما يحلو لهم.

Twitter: @ketab_n

- حسنًا، سأفعل مثلهم.

- نعم، فقط افعلي ما يحلو لكِ، ولا تفكري بشأنهم.

- ...

- هل جمعتي المبلغ؟

- لا زلت لا أعرف.

- اسمعي، أستطيع أن أسلفكِ ما وعدتكِ به من قبل.

- لا زلت لا أعلم ماذا سأفعل.

- ولكن الأيام تجري الآن.

- نعم، أعرف هذا.

Twitter: @ketab_n

16

"إرنستو" أوصل "شارو" إلى الطرقة، وبينما كانا ينتظران الأسانسير؛ حيث لا يراهما أحد، أعطاها قبلة. كان أمرًا غبيًّا؛ فإذا ما رأت "إيناس" ما حدث، سينقلب كل شيء، ولكنه قبَّلها رغم ذلك، ودفعته "شارو"، وكانت متضايقة، فهو ليس بالوقت أو المكان المناسب، كانت غاضبة. تحوَّل كل شيء للأسوأ، ظلت تضغط زر الأسانسير، وأخيرًا فتح أبوابه، ودخلت الأساسنير، وظلت تنظر لعيني "إرنستو" بدون أن تنطق بأي كلمة حتى انغلقت الأبواب.

عاد "إرنستو" إلى مكتبه، وقد ضايقه أن "إيناس" كانت تنتظره، ولكن ليس بيده شيء ليفعله، فعليه أن يُبقيها في صفه؛ حيث لمحها يوم

Twitter: @ketab_n

مقتل "إليشيا" عند البحيرة وهي تركب سيارتها وتندفع بها، واعتقد أنه قد يكون ما رآه نوعًا من الهذيان بسبب ما حدث له ليلتها، ولكن سلوكها في اليوم التالي جعله يتأكد من أنها ليست تهيؤات، فـ"إيناس" كانت بالفعل موجودة، ورأت كل شيء، وأفعالها تؤكد هذا.

يحتاج "إرنستو" أن يتأكد من أنها لن تقول شيئًا تحت أي ظرف، ولهذا السبب، كان عليه أن يجعلها جزءًا أصيلاً من خطته، فهذا سيؤكد تعاونها معه، و"إرنستو" يدرك هذا، وسيكون خطيرًا أن يُهَمِّش دورها، فدورها مثل الترس في بعض الآلات الذي لا يمثل قيمة في حد ذاته، والذي قد يؤثر سلبًا على تنظيم الأجزاء الأخرى التي تعمل بسلاسة.

ولم يكن "إرنستو" مخطئًا، فبمجرد دخوله المكتب وجلوسه عليه، بدأ يلاحظ أن زوجته علمت بما دار أمام الأسانسير. وبدون مقدمات، أوضحت "إيناس" الدفاع الذي أعدته من قبل، وهو أنهما كانا في المنزل معًا، يشاهدان فيلم *"سايكو"* المعروض على قناة 23 في العاشرة مساء في الليلة نفسها التي قُتِلَت فيها "إليشيا". عقب ذلك، مارسا الحب وأغلقا الأنوار وناما. أحداث غير مترابطة، كلها متشابهة، ويبدو أن "إيناس" تعلقت بها، ولم يجرؤ "إرنستو" أن يعترض.

وأثناء استماعه لـ"إيناس" كان يفكر في "شارو"، فقد تمناها، وأراد أن يكون معها، ولم يتصور كيف غيَّرت حياته من يوم لآخر؛ ففي الأسبوع

Twitter: @ketab_n

السابق خطط للسفر إلى البرازيل مع "شارو"؛ حيث كانت هي صاحبة الاقتراح، وقام هو بالتحدث إلى مكتب السفريات طالبًا منهم إرسال التذاكر إليه، وكانت التذاكر من فئة "التذاكر الشخصية"، ولكنهم أرسلوها إلى "إليشيا"، فهي سكرتيرته التي تعتني بكل الترتيبات مع مكتب السفريات فيما يخص رحلات "إرنستو"، ولكن ليس هذه المرة، حيث سيسافر مع "شارو"، ولم يرد أن تكتشف "إليشيا" هذا. وعندما رأت "إليشيا" التذاكر اضطربت لأنها اعتقدت أن "إيه. سوريا" تشير إلى اسمها "إليشيا"، ليس لابنة اختها "أمبارو"؛ حيث كان هذا هو الاسم المسيحي الكامل لـ"شارو"، أو"الحب الحقيقي" كما كانت تحب أن توقع خطاباتها " *كلّي لكَ، حبك الحقيقي*"، وهذا ما كانت تستلمه "إليشيا" طوال سبعة أعوام، حتى ظهرت ابنة أختها على الساحة. وكانت "إليشيا" نفسها هي التي عَرَّفتهما على بعض ذات يوم في شقتها، ومن ساعتها وهما يتقابلان، ولكن "إليشيا" لم تلحظ هذا، فقد لاحظت أن "إرنستو" منشغل إلى حد ما، ولكنها لم تتخيل أن الأمر خطير، حتى وصلت التذاكر وعلمت "إليشيا" بالموضوع من "شارو" نفسها التي أخبرتها بكل شيء، وردت عليها "إليشيا" بصفعة على وجهها وطردتها خارج شقتها.

كانت "إيناس" مستمرة في كلامها ولكن لم يكن "إرنستو" يستمع إليها، فقد أراد أن ترحل. كانت تسأله عن "شارو"، ما هي وظيفتها، وما أهمية الموضوع لها؟ وأخبرها بالحقيقة، بأن "شارو" مُصَوِّرة فوتوغرافية

Twitter: @ketab_n

تعمل لحساب مجلة ما. كان عقله في "شارو"، تَخيَّل أنه خرج يبحث عنها في بعض الملاهي الليلية؛ لأن "شارو" غالبًا ما تتواجد في الملاهي الليلية تلتقط الصور، فهي تدور على كل الملاهي الليلية باحثة عن الشخصيات الشهيرة لتلتقط صورًا لهم، تخيلها واقفة عند البار تنزلق حَمَّالات بلوزتها من على كتفيها لتكشف عن حمَّالة صدرها البيضاء، لا- السوداء أفضل، وتشرب شيئًا ما، كان على وشك أن يلمسها- حين نهضت "إيناس" استعدادًا للرحيل.

أوصلها "إرنستو" إلى الأسانسير، ولكنه لم ينتظر حتى يأتي، وعاد إلى مكتبه واتصل بـ "شارو"، ولم تُجبه. اتصل ثانيةً، فوجد التليفون مُغلقًا، خرج يبحث عنها في عدة أماكن مختلفة حتى وجدها في ملهى ليلي جديد أسفل طريق سكك حديدية، تضايقت لرؤيته. وكان "إرنستو" على علم بهذه المخاطرة: فـ"شارو" ترى أنه من الخطر أن يظهرا معًا أمام الناس، ولكنه لم يهتم، أراد فقط أن يلمسها. كانت عيناه مُنصّبة عليها، كانت تتحدث إلى شاب في البار، وبدأ "إرنستو" يتحرك تجاهها، فودعت الشاب والتقطت كاميرتها وأشارت لـ"إرنستو" بأن يتبعها، وشقت طريقها وسط الزحام. كانت الضوضاء شديدة والدخان كثيفًا، فاعتقد "إرنستو" للحظة أنها تاهت عنه، ولكنه رآها تخرج من باب جانبي فتبعها، ليجد نفسه في المخزن حيث يتم حفظ المشروبات والمأكولات

Twitter: @ketab_n

الأخرى، ولكنه لم يرها. تقدم خطوات قليلة، حتى فاجأته "شارو" بخروجها من خلف الثلاجة وسألته:

- هل جُننت؟

دفعها "إرنستو" وألصقها بالحائط وقبَّلها بجنون مُمَرِّرًا يديه على جسدها، وتحسس ملابسها. قاومت "شارو" وأخبرته بأنه مجنون، ولكنه لم يستطع إيقاف نفسه، وأخذت تقاوم ولكنه استمر فيما يفعله، حتى توقفت عن المقاومة.

عاد "إرنستو" إلى المنزل في تمام الساعة الثانية بعد منتصف الليل، كانت "إيناس" قد وضعت له عشاءه على الترابيزة، ومعه شمعة وورقة مكتوبًا عليها (أيقظني عندما تعود)، وفي أسفلها رسمت قلبًا، وشعر "إرنستو" أن زوجته تريده أن يُعاشرها، ولكنه تراجع عن الفكرة، فهو لا يريد أن يعاشرها؛ خصوصًا وقد كان مع "شارو" منذ قليل.

وهو يعلم جيدًا كيف ستكون معاشرته لـ "إيناس"، فهما عِشْرة سنوات طويلة.

- "إرني" هل أنت نائم؟

- لا.

- هل تريد أن نفعلها؟

- حسنًا.

Twitter: @ketab_n

يعتليها ويُعاشرها، ويُنهي واجبه، ثم ينام. وأثناء المعاشرة، ستقوم "إيناس" بين الحين والآخر بالتأوه، تأوهات كلها متشابهة وزائفة.

أغلق "إرنستو" نور المطبخ وصعد السلالم، وتوقف عند غرفة "لالي"، ثم دخلها وظل واقفًا ينظر إليها. أحزنه التفكير في أنها سترحل خلال أيام قليلة إلى رحلة الخريجين، ويعلم جيدًا أن رحيلها أمر لا يمكن اجتنابه، إنه شيء مؤلم، وأحزنه كل ما حدث، وهو ما لا تعلم عنه شيئًا، وتمنى أن تعود صغيرة مرةً أخرى، تتوسل أن يحملها، فيغني لها وهو يهدهدها حتى تنام، لكنها الآن في السابعة عشرة، ولم يستطع التظاهر بأن هذا ممكن أن يحدث مرة أخرى، لقد وقعت أحداث كثيرة.

عاد إلى غرفة نومه، وحاول ألا يُصدر أي صوت، ووجد على وسادته ورقة أخرى مكتوبًا عليها (أيقظني)، وقطعة شيكولاتة وشريط فيديو لفيلم "*سايكو*". وضع "إرنستو" جسمه على السرير بحرص شديد، يختار الأماكن التي يدوس عليها بحيث تُثير أقل ضوضاء ممكنة، حتى وصل إلى مكان مناسب. استدار ليواجه الحائط، وانتظر للحظة ثم شد الغطاء عليه، وأغلق عينيه، وظن أنه بمأمن ولكنه كان خاطئًا؛ حيث نادته "إنيس":

- "إرني" هل أنت نائم؟

Twitter: @ketab_n

17

كان هناك ملخص لعدة جمل وفقرات ملونة بقلم فسفوري في صورة لمقالة مأخوذة من جريدة مكسيكية عن الطب الشرعي، وكان عنوانها: (مشكلة رفع بصمات الجثة المتحللة، وما يتعلق بها)، وهذه المرة لم تكن هناك ملاحظات مكتوبة في الهامش، ولكن كانت هناك فقرات ملونة، وهو ما سوف نُشير إليه بين الأقواس.

أثناء أول الاثني عشرة ساعة بعد الوفاة، تقل درجة حرارة الجثة بمعدل درجة واحدة كل ساعة.

Twitter: @ketab_n

وأثناء الاثني عشرة ساعة التالية، يقل معدل انخفاض درجة الحرارة، حيث يقل درجة كل ساعتين، وبالطبع إذا كانت الجثة غرقانة في المياه، سيزداد انخفاض درجة حرارتها. (فقرة ملونة).

وتُعتبر الظواهر المتعلقة بانخفاض درجة حرارة الجثة مثل تيبس الجثة أو تحول لونها للزرقة مؤشرات لتاريخ ووقت الوفاة.

وينتج تيبس الجثة عن تفاعلات كيميائية، وهو يُصيب أي شخص ميت؛ حيث تتحول التفاعلات الداخلية للجسد من الحالة الحمضية إلى الحالة القلوية، وهو ما يسبب انقباض العضلات، وتبدأ حالة التيبس تلك في الجفون، وتنتشر إلى بقية الوجه، الجسد، وأخيرًا إلى الساقين.

وبمجرد انتهاء انتشار التيبس، تصبح الجثة صلبة مثل جذع الشجرة (تم تلوين كلمة "جذع")، ولكن لا تظل الجثة على هذه الحالة للأبد؛ حيث يتم إفراز المزيد من الأحماض عقب اثني عشرة ساعة من تمام التيبس، وتبدأ الجثة في الاسترخاء، وتبدأ مرحلة أخرى عقب هذا، حيث تلين الجفون أولاً، ثم الوجه والجسد وأخيرًا الساقان.

بينما تحدث الزرقة في وقت مبكر، كما أنها مفيدة في تحديد وقت الوفاة، فعندما يتوقف القلب عن الخفقان، تتوقف

Twitter: @ketab_n

الدورة الدموية، وتتسبب قوة الجاذبية الأرضية في أن تستقر كرات الدم الحمراء الثقيلة في أسفل أجزاء الجسد، حتى تكون قريبة من الأرض (حتى ولو لم تكن الجثة مستندة إلى الأرض، حيث تنضغط الشعيرات الدموية في تلك المناطق)، وفي خلال ساعتين عقب الوفاة، يؤدي تجميع كرات الدم الحمراء في الأنسجة المحيطة إلى التحول للون الأرجواني في تلك المناطق، فإذا ما كانت الوفاة نتيجة تسمم، فإن درجة اللون غالبًا ما تكون أشد، ومع ذلك إذا تم استخدام غاز السيانيد في عملية التسمم، فإن اللون عادة ما يكون ورديًا، أما في حالات الوفاة الناتجة عن التسمم بأول أكسيد الكربون، يكون لون الأجزاء السفلية للجثة أحمر فاقع.

وبالطبع تختلف تلك الدلائل بشدة في الجثث التي يتأخر العثور عليها بأيام أو أسابيع عقب الوفاة، وفي تلك الحالة يتم تحديد حالتها عن طريق البيئة التي كانت فيها أثناء كل ذلك الوقت. (فقرة ملونة).

ففي الظروف الدافئة الجافة، لا تتحلل الأنسجة، ولكنها تجف، مثلها مثل الجثث التي تُدفن تحت أرضية باركيه أو داخل الدواليب، وكلما كان هناك قدر من التهوية، كلما ما أصبحت عملية التجفيف أسرع، وتنكمش الجثة فيما يُعرف بـ"تأثير الزبيب"، ولكن تظل ملامح المتوفى ظاهرة يمكن تمييزها بوضوح، حتى لو مرت سنوات على الوفاة.

Twitter: @ketab_n

ويكون التحلل سريعًا إذا ما كانت الجثة متروكة في الخلاء أو مدفونة في قبر ضحل، حيث تزدهر البكتيريا في الظروف الدافئة والرطبة، بينما في القبور العميقة، يعيق نقص انتشار الهواء من تطور البكتيريا وتصبح عملية التحلل أبطأ كثيرًا.

وتتحلل جثث الشباب، أو من يعانون من البدانة بسرعة أكبر، بسبب ارتفاع مستويات الدهون في دمائهم.

فما يحدث للجثة التي تغرق في المياه؟

(فقرة ملونة).

عند فحص الجثة الغرقانة، أيًّا كانت الظروف، فإن أول ما يقوم به الطبيب الشرعي هو تحديد ما إذا كان الوفاة بسبب الغرق، أو بسبب انخفاض درجة الحرارة نتيجة للتعرض للمياه الباردة أو ما إذا كانت الوفاة حدثت قبل السقوط أو الإلقاء في المياه، وفي حالة الشخص الغارق تكون الرئتان مملوئتين بالمياه، أما عدا ذلك فلا.

وكما تم توضيحه في الفقرات السابقة، تختلف عملية التحلل من عدة جوانب عن تلك الجثث المتروكة في الخلاء أو المدفونة تحت سطح الأرض، فعلى سبيل المثال تكون عملية التبريد أشد في الجثث الغرقانة؛ حيث تحدث في غضون ساعات قليلة، وتختفي سمات ما بعد الوفاة من على الجثة: حيث

Twitter: @ketab_n

يتحول لون جلد الجثة إلى لون أبيض غريب ومعه تجعيد "صرخة الفزع" بسبب انقباض بصيلات الشعر، بينما تبدأ وتنتهي أعراض التيبس فيما بعد، وقد تبقى الجثة غارقة لمدة ست وتسعين ساعة أو أكثر قبل أن تختفي جميع علامات تيبس الجثة.

وتبدأ تفاعلات كيميائية أخرى عقب الموت تحت سطح المياه بستة أو سبعة أيام، تتسبب في امتلاء بطن المتوفي بالغازات، وتؤدي كمية الغازات بالبطن إلى دفع الجثة للطفو على سطح المياه. (فقرة ملونة).

ومع ذلك، إذا ما علقت الجثة بالأعشاب أو أعاقها أي شيء آخر، قد تظل غارقة في الأعماق إلى الأبد. (فقرة ملونة).

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

18

- سأفتقدك حبيبتي.

- حسنًا، كل شيء على ما يرام أبي، دعني أركب الأتوبيس قبل أن يرحل.

- خذي حذرك "لالي"، تكلفتي جيدًا بالغطاء، وكُلي جيدًا.

- ...

- وستصلي أمكِ ليكون كل شيء جيدًا لكِ.

- منذ متى وأنتِ تصلين؟

- ...

- إذا ما قابلتكِ أية مشكلة، اتصلي بيّ مباشرةً، في المنزل أو في مكتبي، أيهما تختارين.

- حسنًا، مع السلامة.

Twitter: @ketab_n

- انتظري، ستذهبين بدون أن تُقَبِّليني حبيبتي؟

- ...

- مع السلامة، أمكِ تحبك، هل تعلمين هذا؟

- اعتني بنفسكِ أرجوكِ حبيبتي، كوني حذرة جدًا.

- ماذا تقصد بـ"حذرة جدًا" أبي؟

- هو فقط يقصد أن تتصرفي بعقلانية...

- لم أكن أسألك أنتِ.

- لا أعلم حبيبتي، كنت أقصد ألا تفعلي أي شيء سخيف أو تخاطري بشيء، لا أعلم، لا أعلم ما قصدته فعلاً.

- حسنًا، في المرة المقبلة لا تقل أي شيء.

- ...

- ...

- ماذا عن قُبلة أخيرة لأبيكِ العجوز، ها؟

- ...

- مع السلامة "لالي".

- مع السلامة حبيبتي.

- ...

-...

-...

Twitter: @ketab_n

- يا إلهي، إنها فتاة بغيضة.

- إنها عصبية "إيناس"، هذا كل الموضوع.

- إنها كئيبة جدًا، لا أعلم كيف ولدت تلك الطفلة الغاضبة.

- لوِّحي لها بالسلام، هيا، لنرى إذا ما كان بوسعنا رسم بسمة على هذا الوجه.

- مع السلامة حبيبتي، تمتعي بوقت جميل.

- مع السلامة حبيبتي، خذي حذركِ.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

19

بعد مرور خمسة أشهر

كان كل شيء يسير على ما يرام، فلم تظهر جثة "الحب الحقيقي" بعد، وهذا ما صنع الفارق، فبدون جثة، ليس هناك موت، ولا قتل ولا قاتل، ولا حتى حادث، لا يوجد غير تساؤلات حول اختفاء "إليشيا" والتخمينات السخيفة التي وجدت نفسي أنا و"إرنستو" نقترحها أمام الآخرين، وكأننا مندهشين من الأمر كبقية الناس، فكنا نُمَثِّل تقريبًا لمدة أربع وعشرين ساعة يوميًّا، فلم نسمح لأنفسنا أن نخطيء ولو بهفوة صغيرة أمام أي أحد. تعاملت بشخصيتي كما هي، ولكن ذات مرة وأنا

Twitter: @ketab_n

أستحم، نسيت ما حدث وفكرت بقلق، "ما الذي قد يكون حدث لـ "إليشيا" المسكينة؟"

كنت سعيدة لاندماجي في التمثيل هكذا، ولكنني عليّ أن أُركِّز أكثر، لأنه إذا ما كان هناك شخص ما يعرف ما حدث لـ"الحب الحقيقي" فهو أنا. ولكن مرت أشهر عديدة وأنا أتظاهر بالتجاهل، وأمثل أمام الآخرين، وأجاوب على أسئلتهم، لأن هذا كله يؤثر على عقلك! فأنت ترتدي جلد شخصيتك وتتقمصها، تمامًا كما كانت تقول ليّ الأستاذة "كورتيس" أثناء تعلمي اللغة الإنجليزية:

- فكِّري بالإنجليزية.

أو بمعنى آخر:

- لا تفكِّري بالإسبانية ثم تترجمي إلى الإنجليزية، فقط فكري بالإنجليزية.

وبالتالي عندما كان يسألني أحد عن "إليشيا"، لم أكن أفكر فيما أحتاج إليه لأجاوب، فأنا ببساطة زوجة "إرنستو" الذي اختفت سكرتيرته ولا نعلم عنها أية أخبار إطلاقًا.

لم يكن لدى الشرطة أي دليل مادي. مر ما يقرب من ستة أشهر على الحادث ولم يشتبهوا في أحد بعد، وليس هناك أية قرائن، لا شيء! استجوبوا "إرنستو" منذ فترة طويلة، وبدا أن والدي "إليشيا" هما

Twitter: @ketab_n

الشخصان اللذان لم ينسيا بعد ما حدث، وكانا يظهران من حين لآخر في برامج تليفزيونية يؤكدان أنهما لن ينسيا محنة ابنتهما.

كان الوضع سيستمر على ما هو عليه إلى الأبد حتى جاءني "إرنستو" ذات يوم وقال:

- "إيناس" أعتقد بأننا نحتاج أن نُعيد كل شيء لما كان عليه، كما لو أن الحادث لم يقع أبدًا.

ولم أفهم ما يعنيه بالضبط، ولكني وافقته، تخيَّلت أنه يستعد لبداية جديدة، عودة لحياة الأسرة الطبيعية بكل ما فيها من مشاكل، ولكنها طبيعية. أعجبتني الفكرة، وامتلأت عيناي بالدموع، ففي هذا الوقت اكتشفت كيف غيَّرت تلك الكلمات علاقتنا بمقدار 180 درجة. لو كنت أخبرت أمي بها لكانت تبينت ما الذي سيحدث بالضبط بعدها. كانت ستوقف الرحلة في منتصف الطريق، فهي دائمًا ما تحظى بحاسة سادسة تجاه تلك الأمور. كانت متشائمة تثير قلقك، ولكنها تلقائية، بينما أنا على نياتي، دائمًا ما أحسن الظن في الناس، وأثق بهم، فلم أعاني من المصائب التي حلّت بأمي، حيث يقويك الألم ويجعلك أكثر شدة، وأنا شخصية مختلفة تلك الأيام، ولكن عندما أخبرني "إرنستو" بأنه يريد أن يعود بالوضع لما كان عليه، فرحت فرحًا عظيمًا، فأنا دائمًا ما أنظر إلى الأمام، لأنك لن تستطيع أن تعيش حياتك لاطمًا للخدود، ومُردِدًا (سائرًا في ذنوبي، سائرًا في ذنوبي البشعة)، حسنًا، أحيانًا ما نمر بأشياء شنيعة،

Twitter: @ketab_n

ولكن ما بوسعنا أن نفعل؟ تتشارك جميع الأديان في مفهوم الغفران للتائبين عن ذنوبهم، وجميعنا تائبون حقًّا، وإذا ما كان الله يغفر الذنوب، فما علينا إلا أن نتسامح فيما بيننا.

في الأسبوع التالي، كان على "إرنستو" الذهاب للبرازيل للعمل.

- كم يوم ستقيم هناك "إرني"؟

- سيكون المؤتمر يوم الخميس والجمعة، ولكنهم رتبوا مقابلات من أجلي يوم الاثنين، وبالتالي سأبقى هناك حتى نهاية الأسبوع.

- وفي البرازيل! حيث كل الأماكن حارة، وأنت تكره الطقس الحار.

- الشغل شغل يا "إيناس"، ليس في استطاعتكِ أنا تختاري.

وفي اليوم السابق للسفر، جهزت له أشياءه في شنطة صغيرة وحقيبة يد. دائمًا ما أُحضّر له حقائبه قبل السفر؛ وضعت له بدلتين، وخمسة غيارات داخلية، وبنطلونين كاجوال، ومايوهين لينزل الماء إذا ما حظي بأي وقت فراغ، وثلاثة تيشيرتات، وثلاثة قمصان برقبة، وكرافتتين، أو من الأفضل ثلاثة، لأنه أحيانًا ما يتضايق عندما لا تتلاءم الكرافات مع قميصه، حذاءين، أحدهما كلاسيكي والآخر كاجوال، ترينجين، وحزامين، وأربع شرابات، ووضعت في حقيبة اليد الأشياء التي يستعملها "إرنستو" باستمرار: الفيتامينات للطاقة، أمواس الحلاقة، كريم الحلاقة، فرشة الأسنان، ومعجون الأسنان، وخيط تنظيف الأسنان حيث لا يستطيع

Twitter: @ketab_n

"إرنستو" أن يعيش بدونها، ومزيل عرق، وصورة لنا نحن الثلاثة، وكان وضع الصورة فكرتي أنا، دعيت الله ألا أكون قد نسيت شيئًا، فلا أريد أن أتحمل غضب "إرنستو" مرة أخرى.

وفي تلك الليلة أعددتُ عشاءً خاصًا له، لحم بقري بصوص الفلفل مع بطاطس بالكريمة، فهذه هي وجبة "إرنستو" المفضلة. وضعت شموعًا، ونبيذًا جيدًا، وأشعلت زيت عطري مشهور، أو هكذا أخبروني، حتى أيقظ غرائزة الأساسية، لأني وددت أن أودعه على أتم وجه، وداعًا مزخرفًا، ارتديت ملابس داخلية جديدة، واشتريت قميص نوم جديد، حيث لم أرتد قمصان نوم منذ زمن! وكان عليّ أن أقنع "لالي" بأن تنام مبكرًا، وإلا سوف ينشغل "إرنستو" كثيرًا بها عن أي شيء آخر، ولم يكن هذا سهلاً، ولن أتفاجأ إذا ما تعمدت السهر عند ملاحظتها أنني فقط أريدها أن تخرج وتتركنا، أقصد أنها لا تشاركنا الحديث حتى.. فقط تحملق فيّ وكأنني فعلت شيئًا لها.

في سن المراهقة تبتهج الفتيات بتعذيب والديها، وكأنهن يدفعوننا ثمن ذنب ما اقترفناه في حقهن، فماذا فعلنا؟ وكلهن سواء: ظالمات، سريعات الغضب، وغبيات. عندما تطلب منهن أي شيء ليقمن به تأكد أنهن سيفعلن العكس، وهذه الليلة لم تكن مناسبة فعلاً لنقضيها تحت رحمة هوى مراهقة غاضبة، ولذلك قررت أن أفتعل مشاجرة، فاخترت موضوعًا من الموضوعات التي تنجح دائمًا في إثارة المشاكل، وهم قلة،

Twitter: @ketab_n

فبإمكاني مثلًا أن أتحدث معها بشأن حالة غرفتها، أو انتقد صديقاتها المثيرات للشبهة، ولكني قررت أن اختار موضوعًا أكثر فاعلية، موضوعًا دائمًا ما يثير غضب "لالي"؛ الطعام، وأخبرتها بأنها تبدو سمينة بعض الشيء، حيث لاحظت مؤخرًا أنها تأكل بكثرة، برغم أنها ليست مثلي، فهي من النوعية التي تأكل ما تحبه دون أن يزيد وزنها، ولكن إذا ما استمرت في هذا المعدل ستتحول إلى كرة، وشباب اليوم يكرهون الفتيات البدينات، وعرضت عليها ريجيمًا كنت قد وجدته في مجلة ما، ونجحت الخدعة! حيث ألقت المجلة في وجهي وصرخت:

- ساحرة شريرة!

وانطلقت تجري إلى غرفتها وهي تبكي.

وصل "إرنستو" البيت في الحادية عشرة إلا الربع مساءً، كانت حينها رائحة الزيت العطري أصبحت مثل رائحة السكر المحترق، ولم يأكل شيئًا تقريبًا، مجرد لقمة بطاطس.

- تأخرت في العمل فأكلت وجبة سريعة في المكتب.

وغضبت منه لأنه لم يخبرني بذلك، فقال:

- نعم، لم أخبِرك.

صعدنا إلى غرفة النوم، وعندما خرجت من الحمَّام مرتدية قميص النوم، كان "إرنستو" قد أطفأ نور الغرفة. أشعلت النور ثانيةً، ولكنه لم

Twitter: @ketab_n

يفتح عينيه، أطفأته، وعندما فركت سمانة ساقه بقدمي، ابتعد عني. قلت لنفسي، "ربما قدمي باردة".

وقررت أن أكون أكثر وضوحًا فقلت:

- "إرني" هل تريد أن تفعلها؟

أضاء "إرنستو" النور وأخذ ملفًا أزرق كان على الترابيزة بجوار السرير وبدأ يقرأه، وقال:

- "إيناس" إنني قلق جدًا بخصوص تلك الرحلة، سأقوم بتقديم عرض في المؤتمر ولا أستطيع التوقف في التفكير بشأنه، أعتقد أنه عليّ قراءة ملاحظاتي مرة أخرى لعلّي أنام وأنا أكثر راحة.

حسنًا، فلكل شخص طريقته في الراحة، فقلت له:

- تمام "إرنستو"، ارتح جيدًا.

ثم سحبت الغطاء ونمت.

في صباح اليوم التالي، عرضت عليه أن أوصله إلى المطار، فأجاب:

- سترسل ليّ الشركة سيارة أجرة.

ثم صعد ليودع "لالي"، وبدا وكأنهما قد استغرقا قرونًا في غرفتها. بالطبع كانت "لالي" تشتكي له من مشاجرة ليلة أمس، فدائمًا ما تملأ رأسه بحكايات تشوه صورتي. اعتادت على هذا منذ أن كانت طفلة

Twitter: @ketab_n

صغيرة، بالإضافة إلى أنهما يكرهان الوداع، ويكرهان أن يتفارقا، وإذا ما تدخلت في هذه اللحظة سيتحول كل شيء إلى دراما، وسيكون رد فعل "لالي" الأسوأ، ويمكنني أن أصورهما وهما يتكلمان ويحدقان إلى بعضهما البعض، وهي تبكي بدموع التماسيح، وهو يهدئها، كما لو كانت آخر مرة نرى فيها "إرنستو"!

إن "لالي" و"إرنستو" عاطفيان، مُسرفان في مشاعرهما، وميلودراميان.

Twitter: @ketab_n

20

- هل أنتِ نائمة؟

- ...

- "لالي"...

- ماذا تريد يا أبي؟

- أريد أن أودعكِ، سأسافر حتى يوم الاثنين.

- مع السلامة.

- ألن آخذ قبلة؟

- اتركني وحدي أبي، فلست على ما يرام.

- هل تشتكين من الصداع؟

Twitter: @ketab_n

- لا.

- ماذا إذن؟

- دوخة ورغبة في القيء.

- هل أكلتِ شيئًا أمس؟

- لا شيء أبي، لم آكل شيئًا.

- ولكن هذا ليس جيدًا "لالي"، أكيد هذا هو سبب تعبِك.

- ...

- سأخبر أمكِ بتحضير الفطار لك، اتفقنا؟

- لا!

- "لالي" أنتِ لا تعتقدي أنكِ بدينة وتودين عمل ريجيم، أليس كذلك؟

- يا ربي، إنكَ لَّماح جدًا اليوم، لقد اكتشفت الأمر.

- أنا أبوكِ "لالي".

- ...

- ألا تلاحظين أنكِ بهذا ستفقدين شهيتكِ؟

- أبي، لا تلقِ بسخافات.

- إنها ليست سخافات "لالي"، سأخبر أمكِ أن تحضر الفطار.

- لا! أريد أن أنام قليلاً، ماشي؟

- ...

- ...

Twitter: @ketab_n

- ماشي.

- ...

- ...

- ...

- يجب أن أرحل.. جاء التاكسي.

- مع السلامة.

- أنا مسافر للبرازيل، أتعلمين هذا؟

- ...

- سأزور "ريو".

- ...

- للعمل.

- جيد لكَ.

- هل تحتاجين لهدية معفاة من الجمارك؟

- ...

- عطر؟

- اشتر ما تريد.

- حسنًا، ساعديني ببعض التفاصيل، فأنا عديم الجدوى في مثل تلك الأمور.

- حسنًا، اجلب ليّ عطرًا.

.

Twitter: @ketab_n

- أتريدين نوعًا معينًا؟

- لا، أي نوع.

- ستأكلين شيئًا، أليس كذلك؟

- ...

- أراكِ قريبًا.

- مع السلامة.

Twitter: @ketab_n

21

سمعنا كلاكس خارج باب المنزل، كان هذا التاكسي الذي سينقل "إرنستو"، ودعنا بعضنا بالقُبلات، لم تكن قُبلة غاية الروعة!، ولكنها على الأقل قُبلة جيدة لزوجين مثلنا عاشا سويًّا لفترة طويلة؛ حيث يتوقف الزوجان عن التقبيل بمرور الزمن. الكل يعلم هذا حتى وإن لم يُصرح به أحد، ولا يعني هذا أي شيء، إنها فقط الطريقة التي تسير بها الأمور. في بعض الأحيان يقوم الزوجان بتقبيل بعضهما أمام العامة، فيراهم الناس، ويكون هذا بمثابة إعلانهما للناس (انظروا إننا نقبل بعضنا البعض!)، ولكن عندما يختليان يختلف الأمر، حيث يشعران بعدم الرغبة في تقبيل بعضهما، وإذا قاما بتقبيل بعضهما فهذا بسبب خوفهما من وجود خطب ما في عدم قيامهم بهذا، وبما أن لا أحد يتحدث في ذلك الأمر، فهما لا

Twitter: @ketab_n

يعرفان أن الجميع يعانون من المشكلة نفسها، الكل، بما فيهم أولئك الأزواج الممارسون للجنس بكثافة أزيد أو أقل، فقد يمارسان الجنس مرةً في الأسبوع، أو مرتين على أفضل تقدير، ولكن التقبيل شيء مختلف تمامًا، فهو يفقد بريقه سريعًا.

أوصلته لغاية الباب وانتظرت حتى رحل التاكسي، لوَّحت له بالسلام. أومأ برأسه ورفع يده بدون أن يُلوّحها، ثم ذهبت للمطبخ وعملت فنجان قهوة، وقضيت الوقت في قراءة الجريدة، حيث لم تزعجني فكرة عطلة نهاية الأسبوع بالمرة. كانت "لالي" ذاهبةً لزيارة إحدى صديقاتها في الريف، وكان هذا جيدًا لكلينا، فعقب مشاجرة الأمس بدا وكأن علاقتنا ستظل متوترة. كنت أريد أن أحظى ببعض الوقت لإراحة نفسي، أقوم فيه بالأشياء التي لم أعتد على فعلها: حمَّام كريم للشعر، مانيكير، أخذ حمَّام مُنعش، التسوق، تأجير بعض الأفلام شديدة الرومانسية التي يكرهها "إرنستو"، وأكل ما يتواجد في المنزل بدون الحاجة إلى طبخ نوع معين. وكلما فكرت في تلك الأشياء أصبحت الفكرة أكثر إغراءً، كأنني سأقضي نهاية الأسبوع في منتجع ولكنه في منزلي الخاص.

صعدتُ السلالم لأغيِّر ملابسي، وعندما دخلتُ غرفة النوم لم أره في البداية برغم وجوده، فغيَّرت ملابسي، وسرحت شعري، ووضعت قليلاً من المكياج، وقبل خروجي من الغرفة رأيته كما لو كان يناديني؛ الملف

Twitter: @ketab_n

الأزرق. كان على ترابيزة "إرنستو" المجاورة للسرير تمامًا كما تركه الليلة الماضية، وبعد قراءة عرضه للمؤتمر قلت لنفسي، "يا لكَ من مسطول "إرنستو"، لقد نسيت الملف".

وبدون تفكير، قفزت في السيارة وانطلقت إلى مطار "إيزيزا"؛ فأي زوجة في مكاني كانت فعلت ما فعلت.

قُدتُ السيارة بأسرع من المعتاد. كان عليّ أن أصل قبل أن يركب "إرنستو" الطائرة وأعطيه الملف الأزرق، وبحساباتي، اتبعت نفس طريقه أملاً في أن ألحق به. لابد أنه وصل للمطار منذ قليل، وكان قد خرج من المنزل في وقت جيد ومبكر إلى حد ما ليتلاشى الوقوف في طابور إكمال الإجراءات، فلا أحد يهتم بلوائح شركات الطيران التي تسبق ميعاد رحلته بساعتين، ولكن "إرنستو" يهتم بهذا. هو دقيق جدًا بشأن تلك الأمور، بالإضافة إلى أنه مُنَظَّم جدًا، ولذلك سيكون من المنطقي أن يذهب مباشرةً إلى صالة السفر عقب انتهائه من فحص الأوراق، حيث لا داعي للبقاء في قاعة مراجعة الأوراق، كما هو الحال معي. لقد أوقفت ما كنت أفكر فيه بسبب دقتي، وعند وصولي لبوابة تحصيل الرسوم، وجدتها تعمل بنصف طاقتها، وهذا أخرني بشكل كبير، وفي المطار قضيت قرونًا أبحث عن ركنة مناسبة، وبمجرد خروجي من السيارة، جريت ممسكة بالملف في يدي. لم أنتظر البوابات الإلكترونية أن تُفتح، وانزلقتُ من خلالها إلى صالة

Twitter: @ketab_n

الاستقبال أتلفت حولي بحثًا عن "إرنستو". تنقلت من شباك لآخر أبحث عنه وسط طوابير مراجعة الأوراق، ولم يكن هناك، فتوجهت إلى قسم المسافرين، وكانت طائرة "ريو" هي رحلة السفر الوحيدة في ذلك الوقت، وكانت الرحلة تابعة لشركة "فاريج"، وذهبت إلى شباكهم أسألهم إذا ما كان "إرنستو" قد أنهى مراجعة أوراقه أم ليس بعد، فأخبرني الموظف بأن تلك المعلومات ليست من النوعية المسموح بالتصريح بها، وعلمت من نغمة صوته الملة أن لا فائدة من الانتظار عنده. تفحصت البارات القليلة المصطفة في الطريق المؤدي لصالة السفر، حيث يشرب "إرنستو" الكثير من القهوة، برغم أنها ليست مفيدة له، ولكنه يحبها، فربما ذهب إلى أحد تلك البارات ليتناول فنجانًا من القهوة، فلم أجد شيئًا، قد يكون في الحمَّام أو يشتري شيئًا ما، بحثتُ عنه في محلات الهدايا، عند أكشاك بيع الصحف، وانتظرتُ عند مخرج الحمَّام الرجالي، ولم يظهر. بمقدوري أن اختلق سببًا ليسمحوا ليّ أن استدعيه من خلال مُكَبِّر الصوت الداخلي، ولكني فَضَّلت أن يكون هذا الحل الأخير، فـ "إرنستو" يكره كل أنواع الإحراج، وشيء كهذا سيؤلمه كثيرًا حتى ولو كانت حياته تتوقف على محتويات الملف الأزرق، فوجدت أن أفضل شيء هو أن أبقى منتظرة بجانب السلم الكهربائي المؤدي إلى صالة السفر، وإذا لم يكن قد صعد بعد، فبالتأكيد سيمر عليه آجلاً أم آجلاً.

Twitter: @ketab_n

وأثناء ذهابي إلى المصعد الكهربائي، لمحتُ جاكيت " إرنستو"، جاكيت يشبه جاكيت "إرنستو" تمامًا، ولكن ليس "إرنستو" هو من يرتديه، كان رجلاً آخر يصعد السلم ويحتضن امرأة طويلة ترتدي زيًّا داكنًا، وكان يهمس لها بأشياء في أذنيها. كان يرتدي جاكيت "إرنستو"، وبنطلونًا يشبه ما كان يرتديه "إرنستو" هذا الصباح تمامًا، بكسرة مُحددة بالمكواة، كتلك التي كويتُ بها بنطلون "إرنستو"، ويحمل في يده شنطة "إرنستو"، الشنطة التي حضَّرتها لـ "إرنستو"، ولفّ رأسه ليُقَبِّلها، لقد قَبَّلها "إرنستو"، وقامت هي، "شارو" بتقبيله أيضًا.

حملهما السلم الكهربائي إلى أعلى فاختفيا عن الأنظار. وددتُ أن أصرخ، وكأني أُصِبت بشلل لحظي، لأن صوتي لم يخرج. فتحت فمي، ولكن لم يخرج أي صوت، وفي الواقع، فإن كل الأصوات الأخرى كذلك اختفت، وكأن أحدًا قام بكتم جميع الأصوات المحيطة، فلم أقو على الكلام، على الحركة، على السمع، كل ما قدرت عليه هو رؤيتهما فقط.

حتى لم أعد أرَ منهما غير حذاء "إرنستو"، وصندلها.

ثم لم يتبق شيء لأراه.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

22

عادت "إيناس" إلى المنزل. أغلقت الباب وسكّت القفل بلفتين بالمفاتيح. كانت الساعة العاشرة والنصف صباحًا. وكانت "لالي" قد خرجت بالفعل. رمت حقيبتها على الأرض، ثم أغلقت جميع الستائر لتسمح بشظايا ضوئية تخترق الظلام، ورفعت خط التليفون، وفعلت الشيء نفسه بالطابق العلوي، ونظرت إلى نفسها في مرآة غرفة النوم. دخلت الحمَّام وبحثت عن مهديء الأعصاب، هزّت الزجاجة لتقيس كم حباية تبقت بها، واهتزت الحبوب في الهواء الساكن داخل الزجاجة، وكانت كميتها قليلة، تقريبًا نصف الزجاجة. فكّت الغطاء وكبّت بعضًا منها في كف يديها، واختارت اثنين منها وأعادت البقية إلى الزجاجة، وابتلعت القرصين، صبّت ماءً في الكوب، وقبل أن تشربها، أخرجت حباية من فمها وألقتها في التواليت، وابتلعت الأخرى، ثم

Twitter: @ketab_n

نزلت للطابق السفلي حيث كانت بقايا الإفطار كما هي بالمطبخ، وكأن شيئًا لم يكن. حاولت أن تغسل فنجانًا، ولكنه انكسر منها عند حافة الحوض. طار من يديها مقبض الفنجان وارتطم ثلاثة مرات ببلاط الأرضية، فرشّت الماء على وجهها وظلت واقفة بدون حركة للحظة ووجهها مبلل، ثم جففته بفوطة شاي رطبة، وشعرت بالاشمئزاز، ثم بدأت في البكاء. وضعت كل صحون الإفطار في الحوض بما فيها طبق الزبدة الذي كان لا يزال يحوي بعضًا من الزبد السائحة، وذهبت إلى غرفة المعيشة. دارت حول ترابيزة القهوة عدة مرات، وصبّت لنفسها كأسًا من الويسكي شربته دون إرجاع الزجاجة إلى البار. وضعت الكأس على الترابيزة وأبقت الزجاجة في يدها، ثم خرجت إلى الجراج، دخلته وأغلقت بابه خلفها متجهةً إلى الحائط الخلفي، سحبت الطوبة لتخرج الأشياء المخبأة خلفها، ولكنها لم تفعل ذلك. تركت كل شيء كما هو. عادت إلى المطبخ وبحثت عن قفازها المطاطي، لم تجده، فأزاحت كل صحون الإفطار في الحوض على جنب ووجدته أسفل الصحون، مبللاً ومتسخًا، فغسلته وجففته، وعادت إلى الجراج مرتدية القفاز المطاطي، متوجهة مرة أخرى إلى الحائط الخلفي، وأخرجت الأشياء المخبأة خلف الطوبة، وبحثت عن مكان آخر تخبئهم فيه، وجدت صندوق العدة، فأفرغت محتوياته على الأرضية، ووضعت فيه خطابات "الحب الحقيقي"، تذاكر "ريو"، وصور "إرنستو" العارية، والعلبة المنقوشة لحفظ الواقي الذكري، ثم أغلقت صندوق العدة، وأعادت بقية الأشياء إلى الحفرة ثم

Twitter: @ketab_n

أعادت الطوبة إلى مكانها مرة أخرى، ولم يتبق إلا المسدس. ذهبت إلى سيارتها وفتحت شنطتها، أخرجت العجلة الاستبن ووجدته في مكانه كما تركته عندما أحضرته من منزل "إليشيا"، وبلطف واحترام حملته، ثم وضعته في صندوق العدة، وتركت الجراج وفي يدها تحمل صندوق العدة وبيدها الأخرى تحمل زجاجة الويسكي، وعادت بزجاجة الويسكي إلى البار، وتركت صندوق العدة هناك، ثم دخلت المطبخ، وأعادت القفاز إلى الحوض، وفتحت الصنبور وغسلت وجهها بكميات كبيرة من الماء البارد.

ثم، وبعد هذه اللحظة، قررت إعادة النظر في اختياراتها- وتبدأ مُجددًا.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

23

صعد "إرنستو" و"شارو" السلم الكهربائي إلى صالة المسافرين وهما يُقَبِّلان بعضهما.

ليس هناك أي تفسير آخر، لقد رأيتهما بعيني، وأعتقد أن العيون لا تكذب مادامت مفتوحة! ولكن هذا كان متأخرًا جدًا، وعليّ أن أواجه تلك المفاجأة المذهلة، ولكن مجرد رؤيتي لـ"إرنستو" و"شارو" وهما يُقَبِّلان بعضهما على السلم الكهربائي، فهذا لا يعني أنني أتفهم كل العناصر الأخرى للقصة، هناك نسخ بديلة عديدة جدًا. قضيت بقية اليوم أقلب تلك العناصر في عقلي باحثةً عن دليل يؤكدها، أو التناقضات التي تلغيها، وبحلول العصر امتلأ عقلي بالحيرة نظرًا لتشابك الاحتمالات كلها ولم أعد

Twitter: @ketab_n

قادرة على تذكر أيهما لغيت وأيهما لا يزال موجودًا، ثم فكرت في أن أمثل تلك الأفكار بيانيًا، حيث اعتدت أن أمثل أي شيء معقد يقابلني أثناء الدراسة عن طريق تمثيله بيانيًا بهيئة الرسم البياني العنبكوتي؛ الأسهم الكثيرة، والمفاتيح الكثيرة، ودقة العناصر كلها، وترتيبها، وحتى إن لم تساعد على توضيح أفكاري، فإنها على الأقل ورقة مفيدة، ولم أكن جيدة جدًا في فعل هذا أثناء الدراسة، فلم أكن مهتمة بها لانشغال عقلي بأشياء أخرى، وكانت تزعجني في البداية، حيث خشيت أن يعتقد الناس أنني غبية، حتى جاء ظهر يوم ما، كنت يومها في سنة خامسة ابتدائي، وكنت احاول تذكر أسماء الأنواع المختلفة للمثلث؛ المثلث متساوي الأضلاع، والمثلث متساوي الساقين، والمثلث مختلف الأضلاع، ونسيت يومها المثلث متساوي الساقين، وشعرت بأنني مغفلة، حيث ظللت أكرر اسمه مرات ومرات، ولكن بمجرد أن أغلق الكتاب، يطير اسمه من رأسي، كما لو كنت أعاني من إعاقة ما، ورأت أمي ضيقتي فأخبرتني:

- حبيبتي، لا تقلقي لأنه إذا كان هناك شيء غير نافع لكل حياتكِ، فإنه يعلم ما هو المثلث متساوي الساقين.

وكانت مُحقة، فهم يُعلموننا أشياء غبية جدًا، كما لو كان المثلث المتساوي الساقين قادرًا على مساعدتي في حل تلك المشكلة مع "الحب الحقيقي"، فهي من نوعية المثلثات التي لن يعلموها لك في المدارس، وعليك

Twitter: @ketab_n

أن تتعلمها وحدك، ويا عزيزي هذا أمر صعب! حيث دائمًا ما تنتهي بالفشل، حتى حينما تعتقد بأنك قريب من النجاح، لأنه عند آخر لحظة عندما تقترب من حل جانب من المثلث، تكتشف ظهور الجانب الآخر، وتظهر زاوية جديدة لهذا الشكل، وها هو أمامنا قد أصبح المثلث مربعًا، وحدث هذا معيّ، ومع "إليشيا".

ومعظم الناس *يجهلون* هذا النوع من الهندسة.

وخرج رسمي البياني كما يلي:

العنوان: المواقف المحتملة بين "إرنستو" و"شارو"

وفي البداية كتبت (العلاقات المحتملة بين" إرنستو" و" شارو")، ولكن كلمة (العلاقات) تضايقني، كما رفضت تسميتها بـ(الصلة)، (الارتباط)، (الاتصال)، (الوصل)، و(المصادقة)، لأسباب عديدة مختلفة.

احتمال 1:

كل ما أخبرني به "إرنستو" حتى الآن حقيقي، ولكن:

- قابل "شارو" في المطار بالصدفة.

Twitter: @ketab_n

- بالمصادفة كانت مسافرة أيضًا (ولكن ليس إلى "ريو").

- تصادف صعودهما السلم الكهربائي معًا.

- لسبب ما سواء هي أو "إرنستو" أو كلاهما، شعرا فجأة بالحاجة الملحة للقبلة.

واستبعدت هذا الاحتمال لسبب بسيط؛ إنني لا أؤمن بالتصادفات، فيجب أن نكون صادقين مع أنفسنا، قد يكون من المحتمل أن تكون ماشيًا في الشارع وتسقط زهرية فوق رأسك (بالصدفة) وتشج رأسك نصفين، ولكن أن تصدق بأن شخصين يُقَبِّلانِ بعضهما (بالصدفة) أثناء توجههما للحاق بالطائرة، فهذا شيء ساذج أن تقوله أو تعتقد به.

احتمال 2:

قصة "إرنستو" مع "الحب الحقيقي" كما أعلمها ولكن:

- عقب مقابلته لـ "شارو" في عدة مناسبات مع "الحب الحقيقي"، أصبح "إرنستو" شغوفًا بها أكثر من "الحب الحقيقي".

Twitter: @ketab_n

- حصل "إرنستو" على رحلة عمل إلى البرازيل وقرر أن يصطحبها معه.

- إنها مجرد نزوة من ضمن تلك النزوات العديدة أثناء سنوات الزواج، ولا يجب القلق بشأنها.

وبمجرد كتابتي الجملة الأخيرة سألت نفسي، "هل تعتقدين هذا حقًّا؟"

فمن الجيد أن تُدوِّن أفكارك حتى تستطيع قراءتها فيما بعد حتى لو كانت هناك ملاحظات شخص آخر على تلك الأفكار، حينها تستطيع أن تنتقد نفسك بحرية، وبالنظر إلى الورقة سألت نفسي، "من في العالم يُصَدِّق هذا الهراء؟!:

فإذا ما كان "إرنستو" وهذه المرأة متورطان بشكل ما في اختفاء "الحب الحقيقي"، وقررا أن يخدعا الجميع ويسافران معًا، ويُقَبِّلان بعضهما في العلن، بالتالي فإن ما بينهما (ليس أحد أنواع تلك النزوات التافهة).

وقبل أن أكتب (الاحتمال الثالث)، كان عليّ القيام ببعض الأعمال الميدانية، فأنا أعرف القليل جدًا عن "شارو". كل ما أعرفه عنها فقط ثلاثة أشياء؛ أنها ابنة أخت "إليشيا"، وأنها متورطة مع زوجي وتعمل مُصَوِّرة لمجلة إخبارية، فذهبت إلى موزع الصحف وطلبت منه أن يعطي

Twitter: @ketab_n

ليّ كل المجلات الصادرة هذا الأسبوع، ثم فحصت قوائم فرق العمل الخاصة بكل جريدة واشتريت المجلة المحتوية على اسم ("شارو سوريا" المصوِرة) ضمن فريق عملها. عدتُ إلى المنزل، واتصلت بقسم التحرير، ولم يحدث شيء، فضلت على السكة، ولاحظت أنه لم يكن هناك رنة اتصال، حيث كان التليفون مفصول الحرارة، وصَّلت الحرارة واتصلت مرةً أخرى، سمعتُ صوتًا يقول:

- مطبعة "بامبا".

- نعم، أريد أن أكلم السيدة "شارو سوريا" المصورة.

- لا، إنها ليست هنا.

- متى أستطيع أن أكلمها؟

تحرك الرجل الذي رد عليّ في التليفون بعيدًا عن سماعة التليفون ولكني سمعته يصيح:

- متى ستعود "شارو"؟

رد عليه شخص آخر ولكني لم أستطع أن أسمع إجابته، فعاد الرجل إلى التليفون وقال:

- لا نعلم يا سيدتي، فهي خارج البلاد.

- أها، إنها بالخارج، أكيد هي في رحلة إلى "ريو" حيث كانت تخطط لذلك.

Twitter: @ketab_n

- بالضبط، تلك الرحلة التي أُلغيت المرة السابقة.

(التي أُلغيت المرة السابقة...) رددتها في نفسي دون أن أنطق لأن لساني علق بفمي فجأة.

في الصباح باكرًا شعرت بضعف وسُكر من تأثير الويسكي، ويبدو أن تأثير الويسكي عاد مرةً أخرى، بلعتُ ريقي بصعوبة، وحَرَّكتُ لساني داخل فمي من جانب لآخر ومع بذل مجهود قليل سألته:

- أخبرني، هل أستطيع إرسال بعض الأوراق إليها على هذا العنوان؟ فأنا أكلمك من وكالة عقارات، وهي كانت أخبرتنا بأنها تريد تأجير شقتها، ولدينا الآن مستأجر لها، وأريدها أن تعلم بالعرض حينما تصل.

- بالطبع، لا توجد مشكلة.

- اخبرني عزيزي اسمها بالكامل، حتى أستطيع أن أكتبه بطريقة صحيحة على الظرف؟

- "أمبارو سوريا"، ولكنكِ تستطيعي أن تكتبي "شارو" لأنها تستخدمه في كل مكان.

- عذرًا، ولكن اللقب لا يكون كافيًا في بعض الأشياء، شكرًا لكَ، ومع السلامة.

- مع السلامة سيدتي.

Twitter: @ketab_n

أنهيتُ المكالمة وتوجهتُ مباشرةً إلى صندوق العدة أطالع تذاكر السفر التي وجدتها على الترابيزة المجاورة لسرير "إليشيا" بجانب المسدس وصور "إرنستو"، تلك الصور العارية، وكان كل هذا هو بداية التأكيد، فتذاكر "ريو" مكتوب عليها (إيه سوريا)، ولكن تلك (الإيه A) لم تكن تشير لـ"إليشيا"، فهي تشير إلى "أمبارو"، بحثت في الخطابات، ولم أجد أسماء؛ فكلهم مُوقعون بـ "حبك الحقيقي"، وأخيرًا أوضحت الصور كل شيء تمامًا، وحينها شعرت بأنني بلهاء حقًا، لأنه كان عليّ أن ألاحظ كل هذا مسبقًا، فلم تكن صورًا على الإطلاق، وإنما لقطات دالة، تلك الصور الصغيرة التي حمضها مُصَوِّر محترف قبل أن يختار أفضلها، مُصَوِّر محترف مثل "شارو"، وحينها فقط جاء وقت كتابة الاحتمال رقم 3:

- لم تكن "إليشيا" هي "الحب الحقيقي".

- "الحب الحقيقي" هي ابنة أختها "شارو".

- كان لـ"إليشيا" علاقة سابقة بـ "إرنستو" (ودليلي على هذا التأكيد؛ مكالمتها له ليلة الحادث، وسلوكها في غابة "باليرمو"، والذي شاهدته بنفسي، والمسدس الموضوع فوق صور "إرنستو" العارية).

Twitter: @ketab_n

- خُدِعَتْ "إليشيا" على يد ابنة أختها ولم تتحمل الإساءة الكبيرة التي تلقتها من ابنة أختها وحبيب كليهما؛ بمعنى آخر، زوجي هو الركن الأول من المربع.

شعرتُ بحزن شديد على "إليشيا"، فما فعلوه تجاه تلك المرأة لا يمكن وصفه؛ وخصوصًا ابنة أختها. فأي امرأة قد تتوقع أن يخدعها رجل، وهذا هو المعتاد، وإذا لم تنخدعي طوال حياتك فإنك تعيشين وعينكِ وسط رأسكِ، متأكدةً من أن يومًا ما آجلاً أم عاجلاً سيتم خداعكِ، ولكن أن تأتي الخديعة من لحمكِ ودمكِ فهذا شيء آخر، شيء يُحَطمكِ. أعتقد إذا كنتُ قد تحدثتِ إلى "إليشيا" قبل وقوع ما حدث لكنت علمتها أشياء كثيرة، فهي تبدو ساذجة المشاعر، بينما أقوم أنا بمعالجة نفسي والاستعداد دائمًا لأي أمر، وسيكون انضمامي معها في فريق واحد ضد "شارو" صراعًا أكثر عدلاً. في صراعي مع "إليشيا" لم نكن لنقارنة النهود، وأنا متأكدة أنه كان صراعًا على المستوى الفكري، وبالتالي كنا سنحل الأمر في كيفية التعامل مع "إرنستو". أعتقد أيضًا أن صداقة جيدة كانت سوف تنشأ بيننا، ليست صداقة حميمة، ولكن على الأقل جيدة.

ولكن "إليشيا" لم تعد موجودة، بينما أنا موجودة وحتى لو كان الصراع غير متكافئ، فإنني لن أستسلم بسهولة.

Twitter: @ketab_n

وبالنسبة للاحتمال رقم 3 وضعتُ ثلاث نقاط تبدأ بعلامات استفهامية.

؟ "إرنستو" و"شارو" في علاقة غير شرعية حتى هذا اليوم.

وفي هامش هذه النقطة أضفتُ تعليقات بخط صغير مائل، حتى تتلاءم مع تلك النقطة: *انتظري، اهدئي، سيمر الأمر*، ومع ذلك وأثناء القراءة الثانية للنقطة نفسها، شطبتُ على ما كتبته بالهامش، وكتبت ملاحظة في أسفل الصفحة تقول:

راجعي الاحتمال الثاني

؟ علاقة "إرنستو" و"شارو" أصبحت أكثر خطورة (مثل رحلة البرازيل).

وكتبت في الهامش الملاحظات التالية:

Twitter: @ketab_n

خطة عمل، تدخل مباشر، إعلان الحرب (عليها).

؟ لا يخطط "إرنستو" و"شارو" أن يعودا من تلك الرحلة.

ولم أكتب ملاحظات في الهامش.

فقط خرجتُ باحثةً عن تليفون عمومي واتصلتُ بالشرطة، وكل ما كان عليّ فعله هو الانتظار للرد عليّ، وأن أقول كل ما أريده ثم أغلق الخط، وجاءني الرد:

- قسم الشرطة رقم 31.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

24

- ممكن تزيحي شنطة ظهركِ عزيزتي حتى أتمكن من الجلوس؟

- ...

- شكرًا.

- ...

(رجاء الانتباه... سيقلع أتوبيس الساعة العاشرة والنصف مساءً لشركة "ريو دي لا بلاتا" والمتجهة إلى "مار ديل بلاتا" من مخرج رقم 6).

- ماذا يعنون بالعاشرة والنصف؟ إنه شيء مُقرف! كل الأتوبيسات تقلع إلا الأتوبيس الذي أريده!

- ...

Twitter: @ketab_n

- أتعلمين؟ إنني استقل هذا الأتوبيس أسبوعيًا لمدة سنة، سنة ونصف للذهاب إلى عملي، وهل تصدقين أنه لم يُقلع ولو مرةً واحدةً في ميعاده؟

- ...

- ولا يهم إلى أين أتجه، فدائمًا ما يكون أتوبيسي الحزين هو المتأخر.

- ممم...

(رجاء الانتباه، سيقلع أتوبيس الساعة الحادية عشرة إلا ثلث مساءً التابع لخدمة "مايكرومار" والمتجه إلى "سان نيكولاس" من المخرج رقم 18).

- أرأيتِ، كما أخبرتكِ.

- ...

- هل أنتِ منتظرة لأتوبيس "روساريو" أيضًا؟

- لا.

- إلى أين تذهبين إذن؟

- لا، لن أذهب إلى أي مكان.

- هل ستقابلين أحدًا؟

- ...

- إنكِ قلقة جدًا، أليس كذلك عزيزتي؟

- ...

- ماذا بكِ؟

- ...

Twitter: @ketab_n

- هيا، لا تنظري إليّ هكذا! أنا لم أؤذكِ.

- ...

- آه لا، لو سمحتي لا تبكي، هذا آخر شيء أحتاجه، ماذا فعلت! لقد كنت فقط أتسلى لتمضية الوقت.

- ...

- لا، انتظري لا تهربي، هل كنتُ غير محترم؟ هل فعلتُ شيء سيء؟

- ...

- هيا عزيزتي، لا تبكي، وإلا ستجلعينني أشعر بالذنب، هل ستخبريني ما بكِ؟

- ...

- إنكِ في حالة سيئة جدًا، أليس كذلك، هل تخبرينني بما حدث؟

- ...

- هذا الوجه النضر الجميل، ما الذي يستطيع أن يُحزنه؟ لا تضغطي عليّ!

- أنا حامل، وصديقي تركني وهرب، وأهلي لا يعلمون، أبي يخون أمي، وسافر في إجازة مع عشيقته، وأمي تعلم كل شيء ولكنها تتظاهر بالجهل...

- يا خبر أبيض!

- أترى؟

- ...

- ...

Twitter: @ketab_n

- أنا آسف عزيزتي.

- ...

- أنا آسف.

- لا بأس.

- وماذا تفعلين هنا في محطة الأتوبيس؟

- هاربة من البيت، فأمي رهيبة، أفضل أن أموت على أن أقضي عطلة نهاية الأسبوع معها.

- وتعتقدين إنكِ ستقضين الليلة هنا؟

- نعم، أثناء النهار يمكنني أن أتجول، أذهب إلى المول أو الميدان، أيًّا كان، ولكنني خائفة جدًا أن أفعل هذا بالليل، أما المحطة فآمنة، فهناك ضوء، شرطة، شيء ما مُطمئن.

- أوليس هذا سيئًا للصغير؟

- أي صغير؟

- الذي في بطنكِ يا عزيزتي.

- أها.

- ...

- لا أعرف.

- اسمعي، عندما ترتاحين أو تأكلين عليكِ أن تأكلي الضعف، كما اعتادت زوجتي أن تقول عندما كانت حامل في "ليو". كانت تأكل أربعين نوعًا، البقرة الثمينة!

Twitter: @ketab_n

- ...

- "ليو" ابني، اسمه بالكامل "ليوناردو"، ولكننا نناديه بـ"ليو".

- ...

- لديه ستة أعوام الآن.

- ...

- هل بدأ صغيرك بالرفس بعد؟

- نعم، كثيرًا جدًا.

- سيصبح هداف كرة قدم إذن.

- ...

- هل تمانعي إذا أنا...؟

- لا.

- لا أشعر بشيء.

- عليك أن تنتظر قليلاً.

- لو بهذا المعدل، سيكون لديّ الفرصة أن أرقص معه رقصة "المالامبو" التقليدية، ولن يفوتني الأتوبيس أيضًا.

- إنك أول شخص تشعر بهذا.

- يا له من شرف! عليكِ أن تعطيه اسمي.

- وما اسمك؟

- "جييرمو"... انظري، إنه يضربني! لقد رفس، هل شعرتي بهذا؟

Twitter: @ketab_n

- نعم، شعرت به.

- حسنًا ستسميه "جييرمو" وإذا كانت بنت سمها "جييرمينا"، اتفقنا؟

- سأفكر في هذا، كنت أميل إلى "لوكاس".

- سميه "جييرمو"، "لوكاس" اسم خرع بعض الشيء، اسم للشواذ، إذا ما كنتي تعلمين ماذا أقصد؟

- سأفكر بالأمر.

- انظرَ، هل تعرفين صديقًا يستطيع استضافتك ليلتين؟

- لديّ صديقة، ولكنها سافرت لتقضي عطلة نهاية الأسبوع في الريف.

- ...

- ...

- إذا تحبي أن أتصل بزوجتي وأسألها...

- لا، لا، هذا جيد، بصراحة، أفضل أن أكون وحدي.

- لستِ وحدكِ تمامًا، هناك مليون شخص حولكِ هنا.

- ...

- هذا لا يعني إنهم يهتمون بوجودكِ.

- ...

- ...

(رجاء الانتباه، أتوبيس الساعة الحادية عشرة مساءًا التابع لشركة "الأجيلا" المتجه إلى "روساريو" سيقلع من مخرج رقم 9).

Twitter: @ketab_n

- لا، لماذا يجب أن يقلع الآن؟

- ...

- لا أحب أن أتركِ هكذا، هل أنتِ متأكدة من أنكِ لا تريدي زيارة بيتي؟ إن زوجتي ملاك، لن يكون هناك أي مشكلة.

- لا، أنا جيدة فعلًا.

- لا تكذبي عليّ أيتها الفتاة الشقية، كيف تكوني جيدة وأنتِ في مثل تلك الحالة؟

(النداء الأخير لأتوبيس "الأجيلا" المتجه إلى "روساريو").

- حسنًا، إنني قادم! يا مجموعة الأوباش! يجعلونكِ تنتظرين لساعتين ثم يستعجلونكِ!

- ...

- ...

- شكرًا.

- تذكري: "جييرمو" أو "جييرمينا".

- سأفكر في الأمر.

- لا تقولي سأفكر في الأمر! هل تفكري بخصوص كل شيء يا امرأة؟

- إذا كنت أفكر في كل شيء لما وصلت لحالتي تلك.

- هل تري؟ إنه جيد، إنكِ تعرفين كيف تسخري من نفسكِ، وهذا شيء جيد.

- ...

Twitter: @ketab_n

- إنني ذاهب.

- مع السلامة.

- مع السلامة، بالتوفيق.

- ...

- سلام.

- سلام.

- انتظري عزيزتي، سأكتب لكِ رقم تليفوني، سأعود خلال يومين أو ثلاثة، اتصلي بي مهما كان الأمر، اتفقنا؟ خطي سيء جدًا! هل تستطيعي قراءة تلك الأرقام؟

- ثمانية اثنان خمسة، ثمانية ثلاثة ثمانية ثلاثة.

- ثمانية ثلاثة، ثمانية ثلاثة، هذا هو، وأنتِ تزودين أربعة أولًا، أليس كذلك؟

- نعم، نعم.

- حسنًا، وما اسمكِ؟

- "لالي"، الحقيقي "لورا"، ولكنهم يدعونني "لالي".

- سلام "لالي".

- سلام.

- اتصلي بي.

- سلام.

Twitter: @ketab_n

25

يوم الجمعة الماضية، وفي تمام الساعة الخامسة عصرًا، استلم الضباط بقسم الشرطة رقم 31 ظرف سادة يحتوي على خريطة مرسومة بخط اليد لبحيرة "ريجاتاس" في غابة "باليرمو" حيث من الممكن العثور على جثة "أليسيا سوريا" المفقودة منذ الثلاثين من يونيو الماضي، وفي نفس اليوم، وقبل تلقي الظرف، تلقت الشرطة العديد من المكالمات التليفونية الآتية من عدة أكشاك تليفونات عمومية من مناطق مختلفة بالعاصمة تؤكد احتمالية العثور على جثة "أليسيا سوريا" في نفس البحيرة، وأخذت الشرطة تتحقق من صحة تلك المعلومات التي ستغير مجرى التحقيقات بمقدار 180 درجة في هذا اللغز المحير.

Twitter: @ketab_n

قد يكون شاطيء "كوبا كابانا" هو سبب حب زوار "ريو دي جانيرو" للمدينة من النظرة الأولى؛ حيث تجعله مياهه ورماله البيضاء الشاطيء المثالي لحمَّام الشمس والاسترخاء.

عند إذاعة أخبار باحتمالية وجود جثة "إليشيا سوريا" في بحيرة "ريجاتاس" بغابة "باليرمو"، تقدم سائق تاكسي إلى قسم البوليس رقم 31 مُدعيًا أنه وَصَّل امرأة إلى هذا الموقع ليلة اختفاء "سوريا"، وكانت تلك هي المرة الأولى التي يُدلي بها شاهد بمعلومات متعلقة بالقضية منذ أن أبلغت عائلة "إليشيا سوريا" عن اختفائها. وقد صرح "خوان مجريلي" ذو الواحد والخمسين عامًا، أنه لم يلحظ أن الراكبة التي وَصَّلها في تلك الليلة كانت هي المرأة المقصودة حتى ليلة البارحة، وعملاً بنصيحة زوجته، قرر أن يذهب ليدلي بشهادته لقسم شرطة رقم 31 ؛ حيث قال:

- أتذكر أنني قلت لها يا سيدتي هل تعتقدين أنه من المعقول أن تقفي هنا وحدكِ في مثل هذا الوقت المتأخر من الليل؟ وأجابتني بألا أقلق، فهناك شخص ما سيمر عليها، وبما إنه ليس من المفروض أن أحشر أنفي في شئون الركاب، أخذتُ أجرتي ومشيت.

"لوكاس" مشتق من اللاتينية بمعنى "المتلألئ في الضوء"، وهناك عدة تغييرات لنطق الاسم مثل "لوكا".

Twitter: @ketab_n

أما "جييرمو" فمن الاسم الألماني القديم "ويليام"، ويعني "الحامي".

في آخر يوم الجمعة، وبعد يوم مُرهق طويل، حصل محامي عائلة "سوريا" على أمر تجريف بحيرة "ريجاتاس" بغابة "باليرمو" بدءًا من ساعات الصباح الباكر من القاضي المشرف على قضيتهم، وتغطي بحيرة "ريجاتاس" مساحة تبلغ حوالي خمسة وعشرين فدانًا، وهي البحيرة الأكبر في بوينس آيرس، ومع ذلك، فهي بحيرة صناعية من المياه الضحلة والضفاف المحددة بدقة، والمصبات التي تتدفق منها المياه من وإلى البحيرة، وكل تلك الاعتبارات تجعل عملية البحث أسهل بكثير، ومن المتوقع أن يبدأ البحث من النقطة التي أشارت إليها الخريطة التي أرسلها شخص مجهول إلى قسم الشرطة رقم 31، وهي المنطقة نفسها التي أشار إليها سائق التاكسي "خوان مجريلي" في شهادته (انظر للإطار)، في حين يُحَذِّر الخبراء من تعقيد العملية نظرًا لوفرة الأعشاب البحرية، فعقب الغرق، يكون من المتوقع أن تطفو الجثة لاثنين وسبعين ساعة، وهي الفترة التي مر الكثير عليها إذا ما كان جسد "إليشيا سوريا" موجود بالفعل في مكان ما بالبحيرة. ومع ذلك، فإن الافتراضات الحالية تقول بأن جسدها قد يكون عالقًا ومختبئًا في الأعشاب الموجودة تحت سطح البحيرة.

Twitter: @ketab_n

شاطيء "إبانيما" حيث ترتاح من بلدك والعالم، وهو الشاطيء الذي شهد أول حالة ارتداء امرأة حامل مايوه بكيني، وتم رصد أول تجمع لأخذ حمَّام شمس لعاريات الصدور، كما شهد أول ظهور للبكيني الساخن ذو الحمَّالات والخيوط الرفيعة جدًا (والذي شبههوه بخيط تنظيف الأسنان).

قام غواصون مدربون من فريق الإنقاذ الخاص للشرطة الاتحادية بالعمل في البحيرة طوال الأمس. بدأ العمل في السابعة والربع صباحًا واستمر بدون توقف حتى حلول الليل. تم ربط حبل يصل بين ضفتيها، ليُمَكِّن الغواصين من البحث بدقة في المساحات المحددة لهم، ثم يُزاح الحبل إلى الأمام بمقدار ثلاثة أقدام لتحديد قطاع جديد يتم فحصه. وصفها رئيس تنفيذ العملية "فيرمين ليموس":

- إنها الطريقة الوحيدة لنتأكد بأننا لم نترك شيئًا إلا وفحصناه.

واستخدم الغواصون كاميرا تبث صورًا على شاشتين، ومع ذلك لم يظهر شيء على الشاشات إلا الأعشاب حتى توقف البحث في السابعة والعشر دقائق مساءً. وفي الواقع وحتى هذه اللحظة لم يكن لدى الغواصين أي أداة إلا اللمس، لأن الرؤية ضعيفة، ولهذا كانت الطريقة الوحيدة لتنفيذ البحث هي الوقوف في قاع البحيرة والتقدم مشيًا مُلَوِّحين بأذرعهم لاستشعار الأجسام الموجودة في المياه، ولمنع أجسادهم من الطفو كانوا

Twitter: @ketab_n

يحملون ما يزن ثلاثة أرطال، وهو وزن أكبر بكثير من الأوزان المعتادة في مثل تلك الحالات. وإذا ما تعرض الغواص إلى صعوبات فعليه أن يشد "حبل النجاة" المربوط بالقارب، ليعلم بذلك الفريق المنتظر في الأعلى أنه يريد الطفو على سطح المياه، وبالفعل هذا ما حدث في وقت متأخر من الليلة الماضية، عندما جُرِح غواص في حطام زورق جلدي (انظر المقالة بالأسفل)، وعمل الغواصون في مجموعات ثنائية، في دوريات تستغرق خمس وأربعين دقيقة، وبعد كل غطسة، يرتاحون لمدة ساعة ونصف خارج المياه، وعند صعودهم إلى سطح المياه، كانت الأعشاب المتشابكة تلتصق بالبدل المطاطية للغواصين وتغطيهم، ويُعد هذا البحث جهدًا بطوليًّا لرجال فريق الإنقاذ الخاص، فهم بدوا مكتئبين وهم يصفون ظروف البحث بأنها:

- أسوأ من ظروف البحث ليلاً في الغابة.

"إيناس" مشتق من اليونانية ويعني "النقية والعفيفة".

"إرنستو" مشتق من الجرمانية ويعني "الصارم، المقاتل حتى الموت".

"لورا" مشتق من اللاتينية ويعني "المنتصرة".

Twitter: @ketab_n

في الساعة الثانية والنصف من ظهيرة هذا اليوم، وبناء على أمر سلطات المدينة، تم فتح بوابات مصبات بحيرة "ريجاتاس" برغم معارضة جمعية أصدقاء وجيران البحيرة، التي حَذَّرَتْ من تأثيرات بيئية جراء مثل هذا الفعل، وفي تصريحه الوحيد للصحافة بشأن هذا الموقف رد "ريكاردو سوريا" والد "إليشيا سوريا":

- لا يجب أن نعطي أولوية للجدل البيئي على حساب أولوية غياب إنسانة.

ومع ذلك، قال رئيس الجمعية البيئية السابق ذِكْرها "لويس خوليو لوبيز":

- سيكون الأمر كارثيًّا إذا ما تم تجفيف البحيرة، عليهم أن يُزودوا مياهها بدلاً من تجفيفها؛ فالجسد المنتفخ بالغازات كان سيطفو على سطح المياه، حتى في وجود الأعشاب الكثيفة، وسيؤدي تجفيف البحيرة إلى قتل العديد من النباتات والحيوانات.

وكان "لوبيز" يُشير إلى التنويعات العديدة للطيور والأسماك بالبحيرة (حيث يوجد خمسة أنواع مهيمنة بما فيها سمك الرمل وسمك الذئب)، وثعالب الماء والحياة النباتية. وتلقت شركة المياه "أجواس أرخنتيناس" المسؤولة عن تنظيف بحيرة "باليرمو" من الأعشاب لمدة أربع سنوات أمرًا في ظهيرة أمس من سكرتير الإنتاج والخدمات بفتح بوابات القنطرة الرابطة بين بحيرة "ريجاتاس" ونهر "بلات" عبر مجرى "مدرانو". وللبحيرة مصبان، واحد في الشمال وآخر في الجنوب، يصب أحدهما مباشرةً في محطة

Twitter: @ketab_n

تنقية تابعة لشركة "أجواس أرخنتيناس"، ويصب الآخر في مجرى "مدرانو" ويتدفق في اتجاه نهر "بلات". وتقول الفرضيات بأن بوابة القنطرة الشمالية مزودة بشباك من الممكن أن تعلق بها الجثة أثناء انجرافها مع المياه، وتقطع المياه مسافة ألفي قدم في المواسير الجوفية تحت ميدان "فيجيروا ألكورتا" وتدخل بحيرة "ريجاتا" عبر شلال حجري لتقلل تأثير التآكل الذي تُحدثه المياه بقاع البحيرة، وشركة "أجواس أرخنتيناس" هي المسؤولة عن صيانة توازن الحياة النباتية، ويُوضح المتحدث الرسمي باسم الشركة مهمة صيانتهم للبحيرة قائلاً:

- إذا ما وجدت الطحالب بكثرة، ستتحول المياه إلى اللون الأخضر، والتوازن الحالي الذي نبقيه يحافظ على أكسدة المياه.

فإذا ما وقع أي كائن حيوي بالبحيرة تحت طائلة الخطر نتيجة لعملية التجفيف، سيتم نقل هذا الكائن في شاحنات لها سمات خاصة إلى حديقة أزهار "روسيدال" القريبة.

وأثناء العمل، توقف تجفيف البحيرة عندما انخفض مستوى المياه بمقدار خمسة أقدام، بعد أن سدّ "ذيل قطة" ملفوف بالطحالب قاع البحيرة، وصَعَّبَ مهمة الغواصين.

ربما يكون تمثال المسيح المخلص على جبل "كوركو فادو" هو أفضل صورة معروفة عن "ريو"؛ حيث يُصَوَّر المسيح

Twitter: @ketab_n

فاتحًا ذراعيه ويمنح بركاته للمدينة بأسفله، فلا يجب أن يترك أحد "ريو" بدون زيارة هذا التمثال.

بعد يومين من البحث المكثف، تم اكتشاف جثة "إليشيا سوريا" في بحيرة "ريجاتاس" بغابة "باليرمو" ليلة أمس. وجدوا الجثة على بُعد خمسة عشر ياردة من الشاطيء، وكان الفضل الأكبر في اكتشاف جثتها يعود إلى جهاز السونار الذي قَدَّمَه صديق العائلة، والذي لم يكن لدى فرقة الحرائق أو حرس السواحل، وكانت درجة مياه البحيرة في ذلك الوقت تقترب من 18 درجة مئوية، وتمت تكلفة المنشآت حول سواحل بحيرة "ريجاتاس" بـ 350 دولار في محال السمك المتخصصة وتم تصميمها خصيصًا لاستقبال كميات هائلة من السمك. وأثناء صعوده لسطح المياه، قال الغواص الذي اكتشف الجثة:

- وجدت الجثة، وجدته عالقًا في شبكة من الأعشاب.

وكان والدها "دكتور ريكاردو سوريا" ينتظر على ضفة البحيرة، وانهارت زوجته "بياتريز بانا دي سوريا" وأخذها الطاقم الطبي بعيدًا، وراقب الدكتور "سوريا" الجثة الذي يُحتمل أن يكون لابنته على بُعد ياردات وهم يضعونه في حقيبة رمادية بلاستيكية، وشحنوه إلى المشرحة. ولا يزال هناك عمل مؤلم في انتظاره فيما يتعلق بالتعرف على جثة ابنته، بينما كانت ترتدي زوجته ميدالية في صدرها عليها الحروف الأولى "أيه، إس" وتاريخ ميلاد "إليشيا سوريا".

Twitter: @ketab_n

وبمرور الوقت، مرت خمس ساعات منذ خروج القوارب الثلاثة والزوارق الثلاثة من الماء، كان أحدهم يحمل بجانب عجلة قيادته جهاز السونار الخاص بـ"لويس مايوا" الصديق الشخصي لدكتور "سوريا" والصياد الموهوب، ورجال الإطفاء والغواصين المشاركين في العملية والتابعين لمنظمات حراسة الشواطيء المدنية. وبمجرد تحديد الجهاز للمنطقة الصحيحة، غاص الغواصون ولمسوا رأس المرأة التعيسة، وفي الحال اتجه القاربان الآخران إلى المنطقة وغاص ثلاثة غواصون، وعقب قطع وسحب الأعشاب، تمكنوا من سحب الجثة، وقد أعطى الجهاز نتائج خاطئة في ثلاث مرات سابقة، وكانت تلك النتائج بسبب أن الجهاز مُصمم للكشف عن الأسماك وينقل صورهم إلى الشاشة الكريستالية المرنة، ويصنف الجهاز الأسماك كمتوسطة الحجم، وصغيرة الحجم، وكبيرة الحجم. وعندما اكتشف الجهاز جثة "إليشيا سوريا" أشار إلى وجود أربع سمكات كبار وسمكة صغيرة يسيرون في سرب واحد.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

26

عاد "إرنستو" إلى المنزل، ولذلك ألغيت السؤال رقم 3 في الاحتمال رقم 3 المكتوب في ملاحظاتي. وفي ذلك الاثنين في تمام الساعة الخامسة تمامًا، فتح "إرنستو" الباب بمفاتيحه وقال:

- مرحبًا "إيناس".

وأتى إلى الفوتيه الذي كنت جالسة عليه وأعطاني قُبلة سريعة على خدي، وترك شنطة سفره على جنب.

- معي كومة من الأشياء في تلك الشنطة محتاجة للغسيل.

قلت في نفسي، "نسيت أن تقول لي أن أغسل لك حمَّالة صدرها". اعتذر لأنه لم يشترِ ليّ شيئًا من السوق الحرة:

Twitter: @ketab_n

- كنتُ وعدتُ "لالي" بأن أُحضر لها عطرًا، ولكنني كنتُ مُتعجلاً.. أردتُ فقط أن أرجع للبيت مباشرةً.

- هل كنت مشغولاً طوال عطلة نهاية الأسبوع؟

- وكأنكِ لا تصدقينني...

كنتُ أحاول أن أقاطعه عدة مرات لأُخبره باكتشاف الجثة، ولكن في كل مرة كنت أُشَجِّع نفسي لإخباره كان ينصرف هو إلى موضوع جديد، وسألني عن "لالي" كما هو معتاد.

- لا أعلم، لقد كانت طوال عطلة نهاية الأسبوع عند بيت صديقتها بالريف ولم تتصل بيّ، وبالتالي كانت على ما يرام، فإذا ما كانت في حاجة إلى شيء كانت اتصلت بيّ، أليس كذلك؟

كانت أمي تكرر قول أن (*غياب الأخبار، هو خبر جيد*)، وبالطبع في حالة أبي، كان هذا المصطلح نكتة سخيفة. و"إرنستو" قال أشياء أخرى من نوعية الأمور التي يقولها أي رجل عند عودته من السفر: هل اتصل أحد، كيف كان الجو هنا، إلخ، إلخ، إلخ، كان ناقص يسأل عن الكلب، لو كنا نمتلك واحدًا من الأساس، وبدأت كل تلك التفاهات تثير غضبي. لقد قضيت عطلة نهاية الأسبوع أستعد لحدوث أي شيء عند عودة "إرنستو"، من نوعية ألا يتكلم "إرنستو" معي، أو يأتي لجمع أغراضه ثم يتركني للأبد، أو ببساطة يخبرني: "لقد أحببت امرأة أخرى." أو حتى لا يعود إلى المنزل أبدًا، ولكن الشيء الوحيد الذي لم أستعد له هو هذا الكم من الحياة

Twitter: @ketab_n

الطبيعية، حيث كان يتعامل "إرنستو" بطبيعته المعتادة. وهذا ما جعلني أتخيل أنه لابد وأنه كانت هناك عطلات أسبوعية غير شرعية أخرى، مع "شارو" أو أي امرأة أخرى، حدث هذا عندما سطع شيء ما وبدأت أرى الأشياء بوضوح أكبر. وإذا ما كانت هناك رحلات أخرى، فهذا جيد، لأنه يعني أن زواجنا أقوى من مغامراته الصحية، أليست هذه هي الطريقة الأمثل لوصفها؟ بعض الناس يذهبون لقضاء ثلاثة أيام في المنتجع لإجراء المساج، أو للتخلص من السموم، أو الاستحمام بالطمي، أو أن يلفوا أجسادهم بمشيمة السلاحف، فالأذواق متعددة. ويبدو أن "إرنستو" يحتاج إلى نوع مختلف من الراحة، فمن ذلك الذي يُصَنِّف سلوك "إرنستو" بأنه أسوأ من التوتر، أو التدخين، أو الأكل المفرط؟ ولسنا بحاجة لذكر أنواع الإدمان الأخرى، فجميعها أنواع مختلفة من الرذيلة، وعلى المرأة محاولة تفهم ذلك. وبرغم سيئاته، يعود "إرنستو" دائمًا إلى البيت، مثلما عاد في ذلك الاثنين.

وكانت القشة الأخيرة حينما سألني:

- "إيناس" هل تَذكَّرتي تَسَلُّم بدلتي الرمادية من محل التنظيف الجاف؟

وفاجأني السؤال لدرجة أنني لم أستطع الإجابة.

- أخبرتكِ بأنها يجب أن تكون جاهزة تمامًا لاستخدامها اليوم.. "إيناس"!

Twitter: @ketab_n

وهنا عاد" إرنستو" إلى عادته القديمة، وكانت أمي تقول: "الفهد لا يُنظف بقع جلده يا ابنتي!"

ولكنها كانت سلبية جدًا، وعانت كثيرًا في حياتها، ولكنني لست مثلها. وفي خضم هذا الظلام الكثيف، فإن رؤية الضوء وملاحظة المهم يخيفني جدًا، لأنني شاركت في التعجيل بالكارثة.

صبّ "إرنستو" مشروبًا لنفسه وجلس على الفوتيه المُقَابِل ليّ. وضع قدمه على ترابيزة القهوة بجانب الملف الأزرق الذي وضعت فيه قصاصات الجرائد التي صدرت خلال عطلة نهاية الأسبوع عن موت "الحب الحقيقي"، أو"الحب الحقيقي السابق"، أو "المرأة التي اعتقدت أنها كانت الحب الحقيقي". ولم أعد أحتمل النظر إلى حذائه وهو على بُعد بوصات من الملف. وأخيرًا، لم أحتمل أن أمسك نفسي أكثر من هذا:

- وجدوا "إليشيا".

تجمد "إرنستو".

- وجدوا جثتها بالأمس.

ومِلتُ للأمام ناحية ترابيزة القهوة ولفتُّ نظره إلى الملف، ففتحه "إرنستو"، وبدأ في قراءة القصاصات تباعًا، تمامًا كما رتبتهم، وكانت يده ترتعش وهو ممسك بالملف، فشعرت بالحزن لأجله، لقد كان مثل الطفل، ودخلت "لالي"، وبالكاد تعرفّت علينا، لم تكن تبدو في حالة جيدة، بلا شك

Twitter: @ketab_n

سهرت كل أيام عطلة نهاية الأسبوع مع صديقاتها يمارسن ما تفعله الفتيات في مثل سنها من سهر وخلافه، ولكنه لم يكن الوقت المناسب لنُصحها، فما كان يحدث لأبيها وليّ أمر جاد جدًا. وعلى أية حال، لقد خصصنا سنوات كثيرة ومجهودًا ضخمًا لتعليمها، بخلاف المال المدفوع! حيث حسبها "إرنستو" ذات مرة، ووجدنا أنه في وقت إنهائها للمدرسة الثانوية كنا قد صرفنا ما يقارب الثمانين ألف دولار، وإذا ما ضفنا الأدوات الهندسية وما شابه، والزي المدرسي، والكتب، والرحلات المدرسية، ورحلة ما بعد التخرج، والدروس الخصوصية العجيبة، إلخ، إلخ؛ فإنك ستقارب المئة ألف دولار. والمُحيِّر في الأمر، أنه وبالرغم من كل ذلك، قد يأتي يوم وتقرر أن تصبح عارضة أزياء كما اعتاد "إرنستو" أن يقول، أو ربة منزل، كما أقول أنا، لأن فكرة تحولها إلى ربة منزل لم تخطر على باله أبدًا؛ حيث يقول:

- إنها أفضل من ذلك.

كانت اهتمامات "إرنستو" تنصب أولاً لصالح "لالي"، ولكن في ذلك اليوم الذي أمسك فيه بالملف الأزرق، أعتقد أنه كان يفكر فقط في نفسه، وهذا جيد، لأن التفكير في نفسه يعني أنه يفكر فينا جميعًا، يفكر في أسرته، حيث لن يغير سهر ليلة هنا أو هناك من حياة "لالي". لقد وقفت تُحَدِّق فينا للحظة بقسوة وصرامة كالمعتاد، ثم صعدت إلى غرفتها، ولم يقدر "إرنستو" أن يتحدث إليها، والأسوأ من ذلك أنه قال لها:

- لم أشترِ لكِ عطرًا.

Twitter: @ketab_n

ونطقها بلهجة تقترب من لهجة جُمل الدراما التليفزيونية، فنظرت "لالي" إليه وهي على السلم ثم أكملت صعودها. كان هذه نعمة من السماء، فأحيانًا عندما يقوم هؤلاء المراهقون بعقابنا بالصمت يكون هذا العقاب بمثابة راحة صافية لنا، وبالتأكيد سوف تعود للكلام معنا عندما ستحتاج إلى شيء. وعَلَّقتُ على صمتها:

- إذا ما عرفت ما يعانيه أبواها المسكينان!

وكعادته في الدفاع عنها قال "إرنستو":

- دعيها وشأنها، فهي لا تزال طفلة.

وانتظر "إرنستو" صعود "لالي" السلالم قبل أن يُكمل قراءة محتويات الملف، وكلما قرأ، تجهم وجهه، وبدأ اسمرار جلده البرازيلي في التلاشي. وقال والدموع تملأ عينيه:

- يجب ألا تعرف "لالي" أي شيء عن هذا.

وبدا مكسورًا، وهو يقول:

- يا له من عار!

ثم بكى، ولا أعرف إن كان بكاؤه على "لالي" أو على نفسه، أو على "إليشيا"، ولكنه بكى بحرقة.

Twitter: @ketab_n

وقفتُ وذهبتُ لأجلس بجانبه، فألقى "إرنستو" بالملف على الترابيزة وحَدَّق في الفراغ، ثم تنهد، ومسح دموعه ونظر إلى عيني، ثم أمسك يديّ واعتصرها. داعب خصلة شعر سقطت على وجهي، ووضع يده على ساقي وقال:

- لا تقلقي، كل شيء سيكون على ما يرام.

في هذه اللحظة، أقنعتُ نفسي بأنني كنت مخطئة.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

27

- "باو".
- "لالي"؟
- نعم.
- ماذا ستفعلين؟
- أنا هنا في المنزل، كيف كانت الأمور؟
- جيدة جدًا، وأنتِ، كيف حالكِ؟
- جيدة.
- ألم تذهبي إلى المدرسة؟
- لا، وأنتِ لم تذهبي أيضًا.

Twitter: @ketab_n

- شعرتُ بالتعب بعد قضاء عطلة نهاية الأسبوع مع عائلتي.. لقد أرهقوني.. على أية حال لن يُسَجِّلونا غياب في هذه الفترة من السنة.

- ...

- ...

- اسمعي "باو"، منذ ساعة كانت معدتي صلبة للغاية. حدث هذا مرتين قبل ذلك خلال عطلة نهاية الأسبوع أيضًا، ولكن بعدها تعود لطبيعتها وأشعر بتحسن، ولكن الآن أصبحت صلبة مجددًا، هل عندكِ أي فكرة عن هذا الأمر؟

- ولا أي فكرة.

- ...

- ...

- ...

- هل يُؤلمكِ؟

- لا، ولكنه صلب كالحجر.

- قد يكون تقلص، أليس كذلك؟

- لا أعلم.

- أعتقد أنني سمعت أن التقلصات تُسبب آلامًا مثل تلك.

- مثل ماذا؟

- مثل أن تتحجر معدتِك.

- ...

- ولكنني لست متأكدة، تمامًا؟

Twitter: @ketab_n

- وإذا ما كان كما تقولين، ماذا عليّ أن أفعل؟
- يا ربي، لا أعلم ما تفعلين!
- ...
- عليكِ أن تسألي شخصًا ما يعرف، هل تريدين أن أسأل أمي؟
- لا، لا تعقدي الأمور أكثر.
- لا، بالطبع لن أقول أي شيء إذا ما لم تريدي هذا.
- يبدو أنه يزول الآن قليلاً.
- هذا جيد.
- نعم.
- ...
- ...
- هل ذهب؟
- نعم تقريبًا.
- هل نتقابل فيما بعد؟
- حسنًا.
- أعني، إذا ما تحسنتي أكثر من هذا.
- نعم، أنا متأكدة من أنني سوف أتحسن.
- الساعة خمسة في المول؟
- نعم، هذا عظيم.
- سلام.
- سلام.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

28

ارتاح عقلي أكثر الآن، هيأتُ نفسي لتحضير شيء جيد على الغداء، شيء من الأصناف التي يحبها "إرنستو". كنت مترددة بشأن تحضير لحم الخنزير بالفلفل وعجينة البطاطس، وهي الوجبة نفسها التي أعددتها ليلة رحيل "إرنستو" إلى البرازيل مع "شارو"، ولكنني اخترت بدلاً من ذلك عمل فراخ بالبرتقال، والتي لا أستطيع تحمل مرارتها بعض الشيء، ولكنها وجبة دسمة رغم كل ذلك، وليس لها تداعيات سيئة.

في الواقع لم يُغيِّر اكتشاف جثة "إليشيا" أمورًا كثيرة، فإذا كان تشريح الجثة كاملاً سيكشف عن وجود ضربة بالرأس. ولكنك لا تُعَوِّل

Twitter: @ketab_n

على الجدية في مثل هذا البلد، وعلى أية حال، إن اكتشفوا الضربة، فاسم "إرنستو" ليس مكتوبًا عليها.

نزل "إرنستو" ليأكل بعد أن أخذ حمَّامًا، ولحُسن الحظ خرجت "لالي" مع صديقتها إلى المول. قد يشارف العالم على النهاية ولكنك ستجد المولات مع ذلك ممتلئة بالمراهقين المتكدسين على نوافذ البيع، يا إلهي، يا له من جيل! ولكن بما أنني مشغولة فلتذهب إلى المول كما تشاء، وسيكون من الأفضل أن ترجع من المول على منزل صديقتها لتبيت عندها. سيكون من الجيد لـ "إرنستو" وليّ أن نقضي بعض الوقت وحدنا، حتى نتمكن من التحدث والتعامل بحرية دون قلق من أي شخص يتنصت علينا، فهذا ليس الوقت المناسب لإدخال "لالي" فيما حدث.

قَدَّمت الفرخة، وبدا "إرنستو" في حالة سيئة، وقلق. بالرغم من أن سبب قلقه جيد، ولكن عليّ أن أُضيف لمسة مبهجة على الموقف، وإلا قتلنا الواقع، فالأمور تعقدت بدون شك، ولكن ما حدث قد حدث، ولكن ربما يمكننا تغييره، وهذا شيء مهم، فهناك أمور حتمية قليلة في الحياة: الموت، بتر ذراع، أو إنجاب طفل، لا مفر من تلك الأمور سواء أكانت جيدة أم سيئة. لم يمت "إرنستو" أو يفقد ذراعًا، لقد كان عليه أن ينجب طفلة معي، وهذا أمر أعلم أنه في مصلحتي، ولذلك علينا أن نقاتل، أن نحارب من أجل إبعاده عن أي شك قد يساوره. وتتمثل المشكلة الحقيقية التي

Twitter: @ketab_n

نواجهها في أنه ليس هناك أي متهمين آخرين في هذه القضية. إذا ما كان هناك متهمون آخرون، سيتوزع العبء على العديدين، ويصبح الموضوع تحت السيطرة، ولكن ليس هناك متهمون آخرون، و"إرنستو" هو المتهم الوحيد، ولقد تفاجأت حينما اكتشفت أنه أصبح متورطًا رسميًّا. لم أكن أعرف، فـ "إرنستو" لم يُرد أن يخبرني، فقد أخبرني شيئًا مماثلاً لما قلته منذ أشهر سابقة:

- لا أريد أن أقلقكِ، فطالما ليس هناك جثة، ليس هناك جريمة.

وشعرتُ بأن هناك خنجرًا في قلبي، لأن العثور على جثة كان بسبب خطأي أنا، فالآن لديهم الجثة والمتهم. وعلى ما يبدو أن هناك اثنتين ممن تعملان معه ومع "إليشيا" أثارتا شائعات وأخبرتا الشرطة بها وأشارتا إلى اتهام "إرنستو"، حيث أكدتا على تورطه و"إليشيا" في علاقة عاطفية، ولقد اعتقدتا أن "إرنستو" و"إليشيا" ماهران جدًا وواعيان جدًا، ولم تعلما شيئًا عن حتى نصف الحكاية! ولكن هذا هو حال الفتيات التي تقضي حياتها كلها في المكاتب، يحسدن غيرهن، يغتبن الآخرين، ويحشرن أنوفهن فيما لا يعنيهن. ولقد فاجأتني فكرة أنه كلما كان عملهن بوسط المدينة، كلما كانت الكارثة أكبر، ويجب أن يكون هناك نظام ما لتربية تلك الفتيات، فهن يعشن على القصص الشخصية للآخرين لأنهن بلا حكايات شخصية تملأ فراغهن، حياتهن تدور في فلك العمل، يعشن من الاثنين للجمعة، تفزعهن العطلات الأسبوعية، فيتمنين قدوم الاثنين مرة أخرى؛

Twitter: @ketab_n

حيث يجدن شيئًا يُسَلِّي حياتهن. كائنات مسكينة، مثل "إليشيا" التي ابتدعت حياةً خاصة مع "إرنستو"، كيان سري، عابر، بلا مستقبل، حياة تمتد ما بين الاثنين للجمعة من الثامنة والنصف صباحًا حتى السابعة مساءً، والأسوأ من هذا كله، حياتكِ التي تتحطم على يد من هي من لحمكِ ودمكِ، كيف ينتهي شيء مريض الخيال كهذا بطريقة جيدة؟ إنه لأمر محزن جدًا، ومحتوم جدًا. كانت أمي ترى هذه الأمور من على بُعد أميال حتى لو لم أغفل عنها.

والحقيقة أن هؤلاء النسوة زعمن وجود علاقة بين "إرنستو" وبين "إليشيا"، وحينها أقول:

- حسنًا، بإمكانهن قول ما يحلو لهن، ولكن ستقول أنت أننا شاهدنا فيلم *"سايكو"* في تلك الليلة، وسأعيد قول هذا أنا عندما يسألوني.

واسترسلت بانتعاش أكبر حتى أشجعه:

- لدينا دفاعنا عزيزي!

فصحح ليّ الشهادة:

- أخبرتهم بأنكِ شاهدتي فيلم "سايكو" في الصالة بالدور السفلي، وكنت أنا نائمًا في غرفتي بالأعلى.

ولم يكن هذا ما اتفقنا عليه، ولكن "إرنستو" أضاف:

Twitter: @ketab_n

- لا أريد أن يكتشفوا أمري، فإذا ما سألوني عن أي شيء متعلق بالفيلم، سأرتبك، بينما النوم سيكون أسهل في الكذب.

وهذا دليل ذكي، إن "إرنستو" ليس معتوهًا، ولكنه رجل، وبالطبع لن يستطيع التفريق بين "تايرون باور" و"ميل جيبسون". وبالطريقة التي قال بها شهادته، سيكون دفاعنا واقفًا على أرض صلبة، لأنه إذا ما ترك "إرنستو" المنزل في تلك الليلة كنت رأيته، على الرغم من أنه *ترك* البيت بالفعل وأنا *رأيته*، (*فلنفكر بالإنجليزية*) مرةً أخرى كما قالت السيدة "كورتيس"! ولكن كلما ظل دفاعنا كما هو أصبح كل شيء على ما يرام، كل شيء عدا وجه "إرنستو"، الذي سد الأبواب في وجه دفاعنا في لحظة. لقد ترك الفرخة بالبرتقال التي أعددتها تبرد، وقال:

- إنني خائف من أن يعتقدوا بأنكِ تغطين عليّ.

- "إرنستو" لا تكن سلبيًّا! هؤلاء الرجال يفكرون بالعافية.

ولا تزال المشكلة تكمن في عدم وجود متهمين آخرين، كما أن نظام العدالة في هذا البلد يسوء يومًا بعد يوم؛ حيث يُصدقون ما يُقال لهم ولا يكلفوا أنفسهم بالتحقق منه أبدًا، وبالتالي يصبح افتقاد خطوط بديلة للتحقيق شيء سيء بالنسبة لنا.

فقلت:

- يجب أن نوجد متهمين آخرين، فنؤلف أي شيء.

Twitter: @ketab_n

وكان رد فعل "إرنستو" سيئًا تجاه هذا الاقتراح؛ حيث قال إنني دائمًا ما ابتدع حلولاً مجنونة فكيف نؤلف شيئًا قد يكون دليل إدانة ضدنا فيما بعد، وأضاف أنه لن يفعل هذا مطلقًا، هذا ما قاله، ولكن وجهه كان يقول شيئًا آخر مختلفًا، ولذلك ضغطتُ أكثر، وسألته:

- هل لدى هذه الفتاة أي أعداء؟

- لا، فالكل يحبونها.

قلت في نفسي عدا ابنة أختها، وسألته:

- من سيرثها؟

- لا أعرف، أعتقد أبويها، لأن ليس لديها أطفال.

قلت في نفسي أيضًا بدون أن أتفوه بكلمة، ولكن لديها ابنة أخت:

- إذا ما استبعدنا المال أو الانتقام كدوافع للقتل.. فهذا سيدفعنا فقط إلى جريمة عاطفية.

أجاب "إرنستو" وهو متجهم:

- وهذا ما توصلت إليه.

- لأنك بمفردك، نحتاج أن نوجد دافعًا لشخص آخر.

الضلع الثالث للمثلث متساوي الساقين، والطرف الثاني في الصراع، أو الرابع؟ و"شارو" هي المرشح المثالي، فهي لم تحب "إليشيا"، ولابد أنها تستفيد من الوصية كما أنها كانت على علاقة عاطفية بحبيب خالتها، بالفعل

Twitter: @ketab_n

هذا هو المطلوب، وما على "إرنستو" إلا أن يضع الاحتمالات مثنى مثنى ثم يعلن عنها علانية، ولكنه يبدو ليس ماهرًا جدًا في هذا النوع من الرياضيات.

وقال "إرنستو":

- الكل يعلم أنه ليس هناك رجل في حياة "إليشيا".

كما لو كان من المهم أن يقول هذا. ولاحظتُ بشيء من الفزع أن "إرنستو" لم يفشل فقط في غلق الباب على ما قصدته بسرعة كافية بعد كل ما تم ذكره من ظروف، ولكنه غفل أن الموظفتين بالمكتب أصبحتا الآن "الكل".

واستطرد قائلاً:

- حتى لو حاولنا أن نخترع رجلاً في حياتها، فلن يصدقنا أحد.

صححت له، وأنا أغامر بأن يكتشفني:

- لنخترع امرأة.

نظر إليّ "إرنستو" متفاجئًا.

- امرأة تحبك بجنون وتفعل أي شيء للتخلص من "إليشيا".

- هذا جنون.

أعتقد أنه قال هذا أو ما يشابه، ولكنني أكملت كلامي:

- امرأة قادرة على كتابة خطابات موقعة "بحبك الحقيقي"...

تجرأ وقال:

Twitter: @ketab_n

- أنتِ تفتشين في أغراضي.

- امرأة تستطيع أن تُصَوِّركَ عاريًا...

- "إيناس" أنا لا أصدق.

- امرأة قادرة على السفر معك إلى "ريو" لقضاء عطلة نهاية الأسبوع.

- لا، لا، هذا ليس ممكنًا.

- كل ما عليك فعله، هو أن تضع كل شيء في ظرف وترسله إلى المكان المناسب.

- لا.

قالها بإصرار أقل هذه المرة، لذلك ضربتُ على الوجيعة:

- هل أنت مستعد أن تدخل السجن من أجلها؟

ولم يرد "إرنستو".

فسألته:

- ماذا تعتقد؟

وأنا أعلم، أنه لن يجيبني. ظل "إرنستو" ينظر إليّ بدون أن يقول شيئًا.

ولم أضغط على هذا السؤال لأن الإجابة واضحة، لا، "إرنستو" ليس مستعدًا للسجن.

Twitter: @ketab_n

29

- ثمانية اثنان خمسة، ثمانية ثلاثة، ثمانية ثلاثة.

- ألو؟

- عذرًا، هل "جييرمو" هنا؟

- لحظة واحدة، من يتكلم؟

- "لالي".

- آه.. حسنًا، ثانية واحدة.

- ...

- ألو.

- ألو، "جييرمو" آسفة على إزعاجك، أنا الفتاة التي قابلتها في الليلة...

Twitter: @ketab_n

- نعم أنا أعرف من أنتِ، وسعيد جدًا بمكالمتكِ.

- ...

- كيف أحوالكِ عزيزتي؟

- جيدة.

- جيدة؟

- حسنًا، نوعًا ما.

- هل أنتِ في المنزل؟

- نعم، في منزلي.

- هذا شيء جيد، شيء جيد جدًا.

- حسنًا، في الواقع أنا أكلمك من تليفون عمومي في المول، ولكنني سأعود للمنزل الليلة.

- هذا جيد، سعيد لسماع هذا.

- ...

- ...

- اتصلت بكَ لأن عندي مشكلة.

- إذا كانت مشكلة واحدة، فهناك تحسن كبير عن المرة السابقة!

- ...

- هيا اضحكي، فهذا جيد للهداف الصغير.

- ...

Twitter: @ketab_n

- ألم أقل لكِ؟ هذا أفضل، هيا اخبريني بما حدث.

- معدتي تتحجر جدًا ثم تشفى بسرعة، لا أعرف، ولكني أعتقد أن زوجتك قد تعرف ما الذي يعنيه هذا.

- هل تصارحيني عزيزتي؟

- نعم، لماذا؟

- أنتِ تعانين من تقلصات، هل اقترب موعد الولادة؟

- ليس لدي أي فكرة.

- أنت تمزحين؟

- ...

- بماذا أخبركِ الطبيب؟

- أنا، لا، لم أر الطبيب منذ أن حملت.

- الأسوأ هو أن أخبركِ بأنكِ لا تهرجين...

- ...

- اسمعي، ابقِ حيث أنتِ وسآتي إليكِ لأخذكِ إلى المستشفى.

- إلى المستشفى؟

- إلى أين ستذهبين لتلدي عزيزتي؟

- لكن هل تعني أنه قارب على المجيء؟

Twitter: @ketab_n

- حسنًا، لا أعرف، فأنا بائع متجول، أبيع السوست وما شابه، حبيبتي، ولكن سآخذكِ إلى المستشفى لنكون في مأمن.. اخبريني في أي مركز تجاري أنتِ.

- ...

- ألو..

- ...

- ألو!

- ...

- من أجل المسيح! لقد أغلقت الخط!

Twitter: @ketab_n

30

أخرجوا جثة "إليشيا سوريا" من وحدة التبريد ووضعوه على الترابيزة، وكان أطباء الأسنان قد أكدوا على هويتها منذ عدة أيام، وكتبوها على كارت، حيث لا تعتبر الميدالية التي تحمل حروف اسمها الأولى وتاريخ ميلادها دليلاً كافيًا للطب الشرعي، ولكنه دليل كافٍ للآخرين، فأبوها عرف أنها هي، وكذلك أمها، و"شارو"، و"إرنستو"، و"إيناس"، بدون حتى أن يروا الميدالية.

فتحوا سوستة الحقيبة البلاستيكية الحاوية جثة "إليشيا" وامتلأ المكان برائحة الجثة النتنة، فأملى إخصائي الطب الشرعي مساعده الذي كان يكتب الملاحظات لإعداد التقرير:

Twitter: @ketab_n

- الجثة في حالة متقدمة من التحلل.

ثم قام الإخصائي بفحص الجثة من الخارج أولاً، باحثًا عن الكدمات، تهتك، جروح نتيجة رصاصة، وكان هذا الفحص الروتيني أصعب وبدون فائدة بسبب تحلل الجثة، وأكد الدليل المشير إلى الغرق كسبب للوفاة، ولكن الروتين يجب أن يُتبع على أية حال، ثم قلب الجثة واستمر في فحصه، وجذب شيء ما نظره، فأملى مساعده:

- ارتشاح دموي أمام العمود الفقري.

تحسس رقبتها بحذر ثم أضاف:

- كسور في فقرات العنق السادسة والسابعة مع انفصال كلي للشظايا والانتفاخ النخاعي.

ثم أرجع الجثة على ظهرها مرةً أخرى، لم يكن كل شيء واضح تمامًا بخصوص هذه الجثة، التقط مشرطه وعمل شقًا على شكل حرفY في صدر "إليشيا" بحذر حتى لا يتهتك جلد صدرها، وناوله مساعده منشار كهربائي وقطع الطبيب الشرعي القفص الصدري، وأزال عظام الترقوة، وتوجه للرئتين، وأخذ المساعد مهمة نزع الأحشاء، فأخذ أعضاء "إليشيا" وفصلهم ليقيسهم ويزنهم، وبدأ بالرئتين، حيث كان واضحًا للجميع أن "إليشيا" لم تمت غارقة، فأملاه الطبيب الشرعي:

Twitter: @ketab_n

- ليس هناك دليل على وجود المياه في الرئتين.

فأزال مساعده بقية الأعضاء، وعندما جاء دور الرحم، قطعه كإجراء معتاد ليحفظه في الفورمالدهيد، ومع ذلك، عقب القطع الأول تردد، ثم أجرى القطع الثاني بحذر أكبر، وتوقف عن القطع الثالث؛ حيث نادى على الطبيب الشرعي الذي أتى وفتح الرحم ونظر إلى ما بداخله وأومأ قائلاً:

- جنين في الأسبوع الثاني تقريبًا.

وحشيا تجويف الجثة بالأعضاء، وخيطا الجروح بعناية، ثم غسلاه، وأغلقا السوستة مرة أخرى وأعادا "إليشيا" إلى الثلاجة.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

31

انتظرني "إرنستو" في حجرة النوم بينما ذهبت لإحضار صندوق العدة، وأثناء صعودي السلالم والصندوق في حضني، انتابني إحساس غريب، كما لو كنت أمثل في فيلم والكاميرا تتابعني خطوة بخطوة، وكانت الأضواء مُسلطة عليّ أنا البطلة في منتصف الشاشة، وكانت تدور في رأسي موسيقى تصويرية كمثل تلك التي تُصاحب المشاهد المماثلة لحالتي هذه. كان الأمر غريبًا، ولكني أحببته، حيث شعرت بالأهمية: فأنا على وشك أن أقوم بعمل شيء حاسم لرفاهية مستقبل أسرتي، شيء ما سيضعني في مكانة مميزة، مكانة محجوزة لمن يستطيعون التأثير على الآخرين، فبعض الناس يموتون دون أن يتركوا أثرًا، وهذا محزن جدًا، مثل أمي التي لم تُنجز شيئًا في حياتها غير كراهية أبي، كراهية تركت علامةً عليها هي

Twitter: @ketab_n

فقط، لأنه كان حياتها، ورجلها، وأعرف أنني تحدثت عن هذا كثيرًا، وكنت أنا خارج الموضوع مثل "لالي"، فإذا ما كانت قتلته، لتغير الوضع، ولكن فقط أن تكرهه...كما هو في حالتي، فإذا لم تحدث سلسلة الأحداث القائمة في مسرحية موت "إليشيا"، كنت سأموت أيضًا بدون ترك علامتي في هذا العالم، ولكنني الآن، أصعد السلم كالملكة الحاملة القربان بين ذراعيها لتقدمه للآلهة المنتظرة عند المذبح.. (أو الحاملة لصندوق العدة لتقديمه لـ "إرنستو" المنتظر في غرفة النوم).

وعندما وصلت، كان "إرنستو" يجلس على السرير، فوضعت الصندوق بجانبه وجلست على الجانب الآخر من السرير، وكان هذا جيد جدًا أيضًا، فـ"إرنستو" وأنا على السرير نتشارك في شيء ما، كما كنا نفعل في شبابنا حيث نطالع الصور أو نسهر للصباح نقرأ الأوراق، ولعلمكم، لن أستطيع أن أقسم بالإنجيل أننا لم نفعل أي شيء آخر غير هذا، فبعد عشرين سنة، يتوقف الزواج عن ما يجب أن يكون عليه، ويصبح كما تعتقد أن يكون، وقد يحدث لك ما قد يحدث لأي شخص آخر، وتتشابه كل الأمور، وخصوصًا في الزيجات مثل زيجتنا، فنحن أسرة نموذجية، معيار للأسرة الروتينية، ولا أعلم إن كان "إرنستو" وأنا قد شاهدنا الصور على السرير سويًّا من قبل أم لا، ولكن إن لم نفعل، فباستطاعتنا أن نفعل، وهذا ما أحس به الآن، استعادة شيء ما فقدناه.

Twitter: @ketab_n

وعند رفع غطاء الصندوق، تلقى "إرنستو" أول صدمة، حيث رأى مسدس "إليشيا" فسأل:

- ما هذا؟

- المسدس الذي كانت "إليشيا" تفكر في استخدامه لقتلك.

حَدَّقَ "إرنستو" ليّ للحظة ثم قال:

- لتقتلني؟!

- أعتقد هذا، لقد وجدته مع صورك العارية وتذاكر "ريو".

- أين؟

- في درج الكومودينو بجانب سريرها.

- ذهبتِ إلى شقتها؟

- نعم.

- هذا جنون "إيناس"! فمن الممكن أن يراكِ أحد! هل رآكِ أحد؟

- لا.

- متأكدة؟

- مررتُ بالبواب، ولكنه لم ينظر إليّ، وتناولت القهوة في البار المقابل للعمارة، لكن الجرسون كان مثل الطوبة.

- أي جرسون؟ الرجل الطويل رمادي الشعر؟

- نعم، رفيع وبشنب أسود، ودلق نصف السكرية عليّ.

Twitter: @ketab_n

وظل "إرنستو" ينظر إليّ وهو متوتر، ولم أكن أعرف إذا ما كان "التوتر" هو أفضل ما يمكن وصف حالته به، ثم بدا عليه الارتياح والتقط المسدس، ونظر إليه، وفحصه، وأمسكه وكأنه يستعد لإطلاق النيران.

- احذر "إرنستو"، قد تصيب أحدا!

- هل هو مُعمر؟

- طبعًا، فهي لم تكن تحاول قتلك بمسدس فارغ.

فتح "إرنستو" الخزنة وأخرج الرصاصات، وأغلقها ثانية ووضع المسدس والرصاص بالدرج في الكومودينو بجانبه.

فحصنا بقية الأشياء؛ الخطابات الموقعة "حبك الحقيقي"، قبلات أحمر الشفاه، علبة الواقي الذكري بالإهداء عليها. ورفض "إرنستو" تمامًا أن يفكر حتى في استخدام الصورة التي يظهر فيها عاريًا، فهي تفضحه، وعلى أية حال فلدينا الكثير من مواد الإدانة، وكانت الفكرة تتلخص ببساطة في إقناع الشرطة بأن هناك امرأة ذات دافع قوي للتخلص من "إليشيا"، امرأة غيورة متملكة، وتحب "إرنستو" بجنون، امرأة تريده لها وحدها فقط، وتعلم كل تحركات المرحومة، وكانت "شارو" - بسبب ارتباط أسرتها بـ"إليشيا" - مضطرة أن ترى "إليشيا" في التجمعات العائلية، وربما تتحمل توبيخاتها، ولقد زاد الموضوع عن حده، وأصبح غير محتمل، ولذلك قررت أن تنهي هذا الألم، وتتخلص من "إليشيا" للأبد. كنت أحاول أن

Twitter: @ketab_n

أرتب أفكار "إرنستو" بإضافة القليل من لمساتي لأجعل قراراته أكثر إقناعًا: فـ"شارو" شخصية متملكة بشكل مذهل (البند الأول، الخطاب الأول "لم أستطع الانتظار دقيقة واحدة لأراك")، وهي لم تتحمل فكرة وجود امرأة أخرى (البند الثاني، خطاب مكتوب على ورقة مناديل "أريدك فقط ليّ")، وكانت قادرة على فعل أي شيء (البند الثالث، الإهداء على علبة الواقي الذكري، الكلمات ليست دالة هنا، ولكن الفعل واضح)، وأنها لديها على الأقل داعٍ واحد يُلَمِّح إلى فكرة التخلص من "إليشيا" (البند الرابع، الكلمات على علبة الكبريت "لا شيء يجب أن يكون بيننا").

وبالتالي سيوضح "إرنستو" إلى السلطات المعنية بأنه لم يُصدق بوجود أي نية جادة تكمن خلف تلك الكلمات، وأنه بعد تفكير كبير شعر أنه من الواجب إخبارهم باحتمالية تورط "شارو" في كل هذا. ولن يمر الأمر بسهولة، فمن المحتمل أن تشن "شارو" هجومًا مضادًا، ولكن "إرنستو" معه دفاعه، فهو كان في البيت نائمًا أثناء مشاهدتي لفيلم *"سايكو"*، وسوف أشهد بذلك، ولم تكن "شارو" محظوظة جدًا؛ حيث أخبرني "إرنستو" بأن ليس لها ما تدافع به عن نفسها بالرغم من أنه لم يخبرني بما فعلته هي في ليلة الحادث، إلا إذا اختلقت دفاعًا كما فعلنا، ولكنها لن تجد من يدعمها بلا شروط أو يغطيها، أو يحميها، أما "إرنستو" فلديه: لديه أنا.

Twitter: @ketab_n

ونمتُ نومًا هانئًا في تلك الليلة. لم نمارس الجنس. كان "إرنستو" متعبًا، ولكنني كنت سعيدة، لأننا تشاركنا في شيء، لقد كنا قريبين جدًا وهذا أفضل بكثير من أن يعاشر "شارو" جنسيًّا أثناء عطلة نهاية الأسبوع، فعندما يتصل شخصان بطريقة مثل التي بيننا، يوجد شيء يستطيع أن يستمر مدى الحياة، فحتى الجاذبية الجنسية الشديدة تنتهي في لحظة النشوة، ومن المستحيل البقاء على نشاط الألعاب النارية إلى أجل غير مُسَمَّى.

في الصباح التالي، خرج "إرنستو" مبكرًا على غير العادة، ليُدلي بأقواله في قسم الشرطة رقم 31، كما خططنا، ولم يطلب مني أن أذهب معه. قال:

- أريد أن أجعلكِ خارج هذا الموضوع بقدر المستطاع.

أعطيته صندوق العدة، وذهب. كان متوترًا جدًا حيث مر على غرفة "لالي" بدون أن يتفقدها، وكان هذا على غير عادته حقًا، ولكن لحُسن الحظ لم تقضِ "لالي" الليلة في المنزل، وبلا شك كانت تبيت عند صديقتها كالمعتاد، ولم تشغل بالها بأن تخبرنا، ولكن غيابها جعل "إرنستو" أكثر قلقًا، حيث أصبح على آخره.

وفي خلال خمس دقائق من رحيله، كنتُ أناضل من أجل السيطرة على أعصابي، وكأن جسدي صغير جدًا عليّ، فأهم حدث حاسم في حياتي المستقبلية على وشك أن يحدث، بينما كل الخيارات المتاحة أمامي، هي أن

Twitter: @ketab_n

أحبس نفسي في المنزل كالمعتاد، وأهتم بأشياء من قبيل تغيير الملاءات أو تركها ليوم أو يومين آخرين.

استدعيت "تاكسي" وذهبت إلى قسم الشرطة، حيث أردت أن أشهد وأحتفل بانتصاري على "شارو" من مكان خفي مناسب، أو "انتصارنا"، لأن "إرنستو" وأنا أصبحنا فريقًا واحدًا مرةً أخرى، وعندما وصلت، تفاجأت بعدم رؤية سيارة "إرنستو" تركن في أي مكان بمحيط القسم، فهو يكره أن يدفع رسوم الركن، فذهبت إلى بوابة قسم الشرطة ونظرت إلى من بالداخل، ولم أجده، ربما كان في غرفةٍ ما يدلي بأقواله، ولم يسألني أحد عما أقوم به، إذا ما كنت أحتاج مساعدة أو شيء من هذا القبيل، ولكنني لم أرد أن أستفيد من عدم فعالية العساكر أثناء تأدية فترة خدمتهم، فبحثت عن مكان أجلس فيه وأشاهد ما يحدث، دون أن يلحظني أحد، وانتظرت ساعةً كاملة، ولم يحدث شيء، وظهرت تفسيرات كثير ليّ، ولكن لم تكن معي ورقة لأكتب فيها ما يجول بخاطري، فراجعت الخيارات في عقلي.

احتمال 1: أدلى "إرنستو" شهادته، واستغرق وقتًا طويلاً بسبب بطء العدالة.

Twitter: @ketab_n

احتمال 2: أدلى "إرنستو" بشهادته، واستغرق وقتًا طويلاً لأنه أثار شكوكهم، فاحتجزوه.

احتمال 3: تعطلت سيارة "إرنستو" ويتلقى المساعدة.

احتمال 4: تذكر "إرنستو" أن يمر بالمكتب، ولذلك أجل الإدلاء بأقواله لساعتين.

احتمال 5: وصل "إرنستو" لتوه.

وفي الحقيقة لم يكن الاحتمال الأخير مجرد افتراض، ولكنه نتيجة لما رأيته بعيني، ففي اللحظة التي كنتُ أحاول التفكير فيها بالاحتمال الخامس، وصل "إرنستو" بالفعل، وبالتالي صرفت النظر عن الاحتمالين الأول والثاني، ولم أهتم كثيرًا بإذا ما كان تأخر بسبب الاحتمال الثالث أو الرابع، لأن كل ما يهم الآن هو الاحتمال الخامس، "إرنستو" هنا.

ركن سيارته على جنب ثم خرج منها، ولكنه لم يكن وحده. خرج من السيارة أيضًا رجل سريع الخطى، طويل، رفيع، رمادي الشعر، كنت أعرفه، ولكنني لم أتذكره، عبرا الطريق معًا، يسبقه "إرنستو" بخطوات قليلة، كما لو كان يدله على الطريق، بدون أن يحملا صندوق العدة. وقبل دخول مبنى القسم، هَذَّبَ الرجل شعره، وراجع هندامه في مرآة جانبية

Twitter: @ketab_n

لسيارة دورية الشرطة، وكان أمامي مباشرة، فرأيت شاربه الأسود. امتلأ فمي بطعم حلو سقيم ولم يعد هناك شك حول هوية الرجل، إنه الجرسون الذي دلق السكر عليّ يوم زرت شقة "إليشيا".

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

32

- إنه مؤلم حقًّا.

- نعم، أعرف عزيزتي، حاولي أن تكوني لطيفة وهادئة بقدر الإمكان، لأنني سأفحصكِ الآن.

- ماذا تعنين؟

- أريد أن أعرف إذا ما كان عنق الرحم متسع.

- إنني خائفة.

- لا تقلقي عزيزتي، فقط حاولي أن ترتاحي على قدر المستطاع.

- ماذا تفعلين؟

- افحصكِ فقط عزيزتي، فأنتِ لن تستطيعي رؤية نفسكِ، أليس كذلك؟

- لا.

Twitter: @ketab_n

- إنكِ محظوظة، يبدو أن كل شيء على ما يرام.

- ...

- هيا، هيا، لا تبكي، فقريبًا جدًا ستحملين رضيعك بين ذراعيكِ، من الآن فصاعدًا، اهدئي وارتاحي لو سمحتِ.

- ...

- ليس هناك شيء لتقلقي بشأنه، أليس كذلك عزيزتي؟ مجرد إصبع آخر...

- ...

- سأنتهي بعد لحظة.

- ...

- استرخي من فضلكِ، أو لن أستطع إجراء الفحص بشكل ملائم.

- ...

- الآن ألمس الرأس.

- ...

- لا تبكي حبيبتي.

- ...

- حسنًا، سآخذكِ إلى حجرة الولادة حالاً، فتحة رحمكِ بلغت ثلاث بوصات تقريبًا، قد يخرج رضيعكِ في أي دقيقة.

- إنني خائفة جدًا.

- ولكن ما الذي يخيفكِ!

- ...

- لا تقلقي نفسكِ، هذا أمر يحدث كل يوم.

Twitter: @ketab_n

33

ركبت "إيناس" التاكسي وعادت إلى منزلها، وتوجهت إلى المطبخ لتغسل الصحون التي بالحوض، مُرتدية قفازها المطاطي متوسط الحجم برتقالي اللون والمصنوع من مطاط سميك، وحركت أصابعها بعد ارتدائه، وكأنها تجرب حركات جديدة، ولكنها شعرت بالحرج فمزقت القفاز وألقت به على بلاط الحائط الأبيض، وكسرت الرف الحامل لإبريق الشاي والفناجين الزرقاء في الأبيض، ثم تركت المطبخ وصعدت إلى غرفة نومها، وبين الخطوة الثانية والثالثة، التوى كاحلها ولكنها أخذت تعرج صاعدة السلالم بدون إبطاء خطوتها، ودخلت غرفة نومها، ورفست الباب لتفتحه، فرزعته في الحائط، وتوجهت مباشرةً إلى دولاب الملابس تفتش في كل شيء، حتى الرفوف وكل درج، ولكنها لم تجد ما كانت تبحث عنه، وفقدت عقلها

Twitter: @ketab_n

للحظة، ولكن خَبَطتها ذكرى جعلتها تسرع إلى غرفة "لالي"، وسعدت بعدم عودة ابنتها بعد للمنزل.

وبالوقوف على كرسي، استطاعت أن تصل إلى أبعد جزء في أعلى رف بدولاب ملابس ابنتها وفتشته من جانب لآخر، وعندما ظهرت يدها مرةً أخرى، كانت تمسك حقيبة بلاستيكية. نزلت من على الكرسي وأخرجت فستانًا مصفرًا كان ذات يوم أبيض اللون، كان أول فستان ترتديه "لالي" خلال أول مراسم تناول مُقدس لها، فألقت به على الأرض، ثم ألقت ببونيه الشعر، والسلة الصغيرة لكروت الصلوات، والسبحة، ثم استخرجت فردة قفَّاز، ولاحظت أنها فردة يمين، لبستها بصعوبة، وكانت صغيرة وقد جمدت بفعل السنين، ثم جمعت كل شيء سريعًا وتركت الغرفة، وعادت إلى غرفتها وهي مرتدية فردة القفاز، وتوجهت إلى كومودينو "إرنستو" المجاور للسرير، حيث المسدس والرصاصات التي كانت تمتلكها "إليشيا"، والتي كانت قد خبأتها من قبل في العجلة الاستبن، وأمسكت بهم برفق بيدها اليمنى المرتدية فردة القفاز بدون أن تضغط عليهم حفاظًا على بصمات "إرنستو" عليهم، واحتاجت أن تستخدم يدها اليسرى في حملهم، فاستخدمت منديلاً ورقيًّا في هذا، ووضعت المسدس المُعمَّر، والمنديل الورقي، وفردة القفاز في حقيبتها ثم استعدت لتغيير ملابسها، ووجدت في دولاب ملابسها البدلة الذهبية التي ارتدتها يوم ذهبت إلى شقة "إليشيا"، وبدا أنه من الملائم أن تنهي هذه القصة بالطريقة نفسها التي بدأتها،

Twitter: @ketab_n

فارتدت البدلة، وشعرت بشيء ثقيل في جيب البدلة، وكان هذا الشيء هو مفاتيح "إليشيا"، المجموعة نفسها التي وجدتها في درج مكتب "إرنستو"، ولم تجرؤ على أن تتركهم، فرتبتهم في جيبها بطريقة تجعلهم أقل حجمًا.

ثم اندفعت على السلالم، ورزعت الباب الأمامي للمنزل بدون غلقه بالقفل وغادرت.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

34

في السابع عشر من ديسمبر 1998، ظهر شاهد عفوي في مدينة بوينوس آيرس أمام قاضيه وأمين سر الجلسة للإدلاء **بشهادته**. *وطالب القاضي الشاهد بأن يحلف أو يعد بإخبار كل الحقيقة التي يعرفها وأن يجب بصدق على كل الأسئلة الموجهة إليه بما يتفق مع معتقداته، وتم تحذيره من عقوبات جرائم الشهادة الزور، والتي انتهت بقراءة اللوائح القضائية المتعلقة بهذه الجرائم المنصوص عليها في قانون العقوبات، وأجاب:*

- أُقْسِم.

كما تم تعريفه بحقوقه المنصوص عليها في المواد 79، و80، و81 من قانون الإجراءات الجنائية، وتم قراءة المواد السابق ذكرها علانية له.

Twitter: @ketab_n

وبسؤاله عن بياناته الشخصية، أجاب الشاهد بأن اسمه " **ألبيرتو جاريدو**"، وبرهن على ذلك بتقديم بطاقة هويته رقم **دي إن أي 12.898.610**، ووظيفته جرسون ومُطلق، وتاريخ ميلاده 6 مارس 1960 في بوينوس آيرس، لـ"إنريكي جاريدو" و"إلينا جوميث"، ويعيش في رقم 2341 بـ"كاجي ياتاي" في بوينوس آيرس.

وبسؤاله عن ذكر كل ما يعرفه عما يتعلق بالقضية، أجاب:

- قدمت نفسي للضابط بقسم 31 صباح اليوم، وأوفدني إلى هذه المحكمة لأدلي بمعلومات مهمة لهذه القضية، ففي يوم اختفاء "إليشيا سوريا"، وأثناء عملي في البار، خدّمت على سيدة مضطربة جدًا، كانت ترتدي بدلة بيج، وكانت خارجة لتوها من العمارة التي تسكنها "إليشيا سوريا"، وكانت تراقب التحركات داخل العمارة بطريقة مريبة، أتذكرها جيدًا لأنني كنت متفاجئًا من ارتدائها لقفازات مطاطية.

فسأله القاضي:

- مطاطية؟

- نعم.

وسأله القاضي إن كان يعلم هوية تلك المرأة، فأجاب الشاهد:

- لا لم أكن أعرفها حينها، ولكن زارني أمس أحد زبائني الدائمين، السيد "إرنستو بيريرا"، وأثناء تناوله الخمر في البار عبّر ليّ عن خوفه من كونه

Twitter: @ketab_n

المتهم الوحيد في جريمة لم يرتكبها، كما عبَّر عن قلقه وخوفه لأنه بدأ يشك في تورط زوجته "إيناس بيريرا" في تلك القضية الموجعة، ولكن بسبب تعلقه بزوجته والمودة التي تنشأ بين المتزوجين لسنوات طويلة، شعر بأنه لن يقدر أن يفصح عمّا بداخله أمام القضاء، وأطلعني على صورة يحملها دائمًا، وكنت متأكدًا مئة في المئة من أنها صورة السيدة نفسها التي رأيتها يوم اختفاء "إليشيا".

وسأله القاضي عن سبب تأخره عن الحضور إلى المحكمة قبل ذلك ليقدم هذا الدليل، فأجاب الشاهد:

- لأنه أحيانًا ما تصدر الناس أحكامًا بدون معرفة كل الحقائق، وكنت خائفًا أن أورط شخصًا بريئًا، فقط بناءً على التوتر والسلوك غير المعتاد، ولكن عندما أخبرني سيد "بيريرا" بمخاوفه وأطلعني على الصورة، أخبرني ضميري بأنه عليّ أن آتي وأدلي بشهادتي، وإذا ما كانت خاطئة أو ليست ذي صلة، فستكشف العدالة الحقيقة قريبًا.

وسأله القاضي إذا ما أراد أن يُضيف شيئًا، أو يسحب أو يعدل أي جزء من شهادته، فأجاب الشاهد بالنفي، واخْتُتِمَتْ الجلسة، وقرأ كاتب المحكمة الشهادة علانيةً وَوقَّعَ عليها الشاهد أمام القاضي، وعلمتُ بها.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

35

أخذتُ أتوبيسًا إلى المدينة. لم أحب قيادة السيارة خصوصًا عندما تكون أعصابي على الحافة، ولماذا أنكر أنني عصبية جدًا، شعرت بأن شيئًا ما بداخلي سوف يخرج من أذني. شيء ساخن، شيء يغلي. أحشائي؟ جلستُ في أول المقعد الأمامي للأتوبيس ونظرت من الشباك محاولة أن أُهديء من نفسي، أخذتُ أنفاسًا عميقة، لماذا أتوقف عن حضور جلسات اليوجا؟ ولم تكن الإشارة عند تقاطع "كابيلدو" مع "خورامينتو" تعمل. الأشجار، السيارات، المباني، أخذت ألعب بإصبعي في مفاتيح "إليشيا" لأن مدربة اليوجا كانت تتحدث كثيرًا، وجعلتني أفقد أعصابي، تتحدث عن الهدوء، الصوت الموزون للضوء الداخلي، عن الأرض أمنا، ولكن هذا كثير جدًا. ومرت مجموعة من الطالبات مرتديات الزي المدرسي تتكون من أربع

Twitter: @ketab_n

أو خمس طالبات؛ ففكرت في "لالي"، فما سيحدث لن يكون باليسير عليها. لقد عاشت دائمًا متقوقعة على نفسها، غافلة عن كل مشاكل المنزل، محمية من كل أخطار أبيها المحتملة، محمية من كل التهكمات، وفجأة سينهار عالمها، ولقد انهار فعلاً، الأسوأ هو أن ينهار على رأسها، لكن هذا حال الدنيا، فلقد تلقيت ضربة قاسية عندما كنت طفلة أيضًا، وعليها أن تنضج وتكبر، ليس أمامها أي خيار آخر، عليها أن تتلقى المصائب مثلنا جميعًا، الأشجار، والأبنية، والسيارات، تمامًا كما فعلت أنا عندما خرج أبي ولم يعد أبدًا. تعتقدين أنكِ تملكين كل شيء، وأن أسرتكِ مثالية، وفي ليلة وضحاها يتغيَّر كل شيء، لا أعرف إن كانت "لالي" ستتحمل هذا، لا أعتقد، ولكن لا يمكنني أن أفكر فيها في هذه اللحظة، فهي آخر من يجب التفكير فيه الآن، لوحة إعلانات لأحمر شفاه، سيارات، بنايات، أحمر، أصفر، أخضر، ومفاتيح "إليشيا" في جيبي، والمسدس في حقيبتي. ظللتُ أتجول بخيالي فيما قد يحدث مستقبلاً، لا تقلقي "لالي". أخرجت ورقة صغيرة من حقيبتي بدون لمس المسدس، رقم واحد: آلة صرافة، ركَّزتُ على ذلك، أشجار، عمارات، سيارات، رقم واحد: آلة صرافة، سوف أفكر في رقم اثنين فيما بعد، ثم ثلاثة وأربعة، خطوة بخطوة، سيارات، عمارات، والناس تذهب وتجيء، لا أريد أن أفكر فيه، "إرنستو"، زوايا شوارع بيونس آيرس، كلاكسات السيارات، رقم واحد: آلة صرافة، وصلت محطتي، ونزلت من الباب الخلفي للأتوبيس. وكما تتوقعون، لم يكن الجرس

Twitter: @ketab_n

يعمل، فصحتُ فيهم، وكذلك فعل السائق، ولم أشتمه لأنه ليس أسلوبي، ولكنني قد أفعل هذا مستقبَلا بكل سرور، مشيت واصطدمت بشخصٍ ما، الناس تتدافع، الناس، الكثير جدًا من الناس، وجدت أول آلة صرافة على الجانب الآخر من الطريق، فعبرت الشارع، وانتظرت دوري، وكان الناس أمامي يأخذون وقتهم، يتحدثون بلا توقف عن أي شيء في العالم بدون أي دليل، نفد صبري، وجاء دوري، فحصت رصيدي، كان يقارب العشرة آلاف دولار، حاولت أن أسحبهم كلهم، ولكن الحد الأقصى للسحب كان سبعمائة دولار، سحبت ما قدرت على سحبه، رقم اثنان: تكرار رقم واحد عدة مرات ضروري، عندما وجدت آلة الصرافة الثانية، حاولت مرة أخرى أن أسحب الحد الأقصى للفلوس، فأخبرتني الآلة أن العملية غير صحيحة، ولن أستطع سحب أموال أخرى هذا اليوم، ولم أكن أعرف هذا، حيث لم أستخدم آلة الصرافة أبدًا، فدائمًا ما آخذ المال من "إرنستو" في أول الشهر ثم أدبر به مصاريف البيت، أو أن أسحب المال من حسابي في البنك، تحويشة عمري، والذي بدأت في تجميعه في حفرة حائط الجراج، ولكنني لم أرد أن ألمسه تحسبًا إذا ما تأزمت الأمور مستقبلاً. جربتُ آلة صرافة أخرى، وكانت النتيجة نفسها، فذهبت مباشرةً إلى البنك، لغلق حساب "إرنستو" وليس حسابي. وقفت في الطابور، وانتظرت، أليس هناك قانون ينص على ألا يستعجل شخص آخر عندما تكون أنت في عجلة؟ وأخيرًا رأيت موظف البنك وأخبرته بأنني أريد أن أغلق الحساب المجمع

Twitter: @ketab_n

لـ"إرنستو بيريرا" و"إيناس لاماس"، وسألني إن كان لديّ سند ملكية الحساب وأجبته بالإيجاب، ولكن عقب مراجعة الحسابات والأوراق أخبرني بأنه يجب أن يوقع "إرنستو" على الأوراق أيضًا، فأخبرته أن "إرنستو" مسافر لسوء الحظ، وإنني أحتاج إلى المال لتسديد ثمن العملية التي يجب أن تجريها أمي، ومثل تلك الأكلاشيهات القديمة يكون من الصعب تصديقها، ولكن، لا أعرف، فهذا ما خرج مني. بكيت، ومن الواضح أن حجتي القديمة ضربت على وتر حساس لدى موظف البنك، فأخبرني أن أتوقف عن البكاء، وإذا ما كان هذا المال هو ما أحتاجه فمن الممكن سحبه، سألته كيف يمكنني هذا بدون توقيع "إرنستو"، أجابني بأنني لن أحتاج توقيع "إرنستو" لسحب الرصيد، لأن توقيعه ضروري فقط في حالة غلق الحساب، ففكرت بيني وبين نفسي، إنه إذا ما جعلوني مديرة هذا البنك فإنني سأغيِّر مثل تلك القوانين الغبية، ثم ابتسمت له وأخبرته بأنني أود أن أُنهي هذا الإجراء بأسرع ما يمكن، فعملية أمي متوقفة عليه. انصرف الموظف إلى مكتبه وراجع الأوراق بأهمية، واقترح ترك مئة دولار في الحساب لتجنب غلقه من جانب إدارة الحسابات، فهذا من ضمن لوائح البنك على ما يبدو، وافقته، وسلموني المال في صندوق، وذهبت إلى الحمَّام لأخبئه، ودسست بيانات الحساب في حمَّالة صدري ولباسي الداخلي، ووضعت المال في حقيبتي، وكانت أوراق البيانات جديدة، وبالتالي أخذت تنزلق من حمَّالة صدري. وتركت البنك، ومن أقرب محل

Twitter: @ketab_n

ملابس، اشتريت بنطلون جينز وجاكيت أسود جلدي، ودفعت الثمن نقدًا، وأعطيت فتاة المحل بدلتي الذهبية لتضعها في الحقيبة، وخرجت من المحل مرتدية ملابسي الجديدة، ووضعت الحقيبة في أول سلة مهملات مررت عليها، ولقد أحزنني هذا في الحقيقة، وتوجهت إلى كشك التليفون العمومي، لاستشارة الدليل وليس لإجراء مكالمة، وبحثت عن تأجير سيارة وشعر مستعار، وهذا كان تنفيذ النقطة الثالثة والرابعة، ثم تذكرت أن مفاتيح "إليشيا" كانت في البدلة التي ألقيتها في صندوق الزبالة، ولكن هذا لا يهم، ففي الواقع كانت هذه طريقة جيدة للتخلص من هذا التذكار المريع، وكانت أقرب شركة لتأجير سيارات على بُعد ثلاثة مباني، بينما أقرب محل تأجير شعر مستعار كان على بُعد عشرين مبنى، ولكنني احتجت تأجير الشعر المستعار أولًا، حيث كانت النقطة الثالثة متعلقة بشراء الشعر المستعار، وفي هذه الحالة، ركبت المترو، فعلى الرغم من أنه لن يصلني إلى أقرب نقطة ممكنة لمحل الشعر المستعار، ولكنه سيترك ليّ وقت أقل للتفكير من الوقت المتاح إذا ما ركبت الأوتوبيس، ولم أكن معتادة على ركوب التاكسي، حيث اعتادت أمي أن تقول:

- لماذا تبددين أموالكِ.

وصلت إلى متجر الشعر المستعار، وكانت تمشي أمامي امرأة تبيع شعرها على ما يبدو، فهم يشترونه لصنع الباروكات الطبيعية، وكانت البائعة مهتمة بها ونادت على المديرة، تساوموا على السعر دقائق قليلة،

Twitter: @ketab_n

شعرت بضيق وإبهار في الوقت نفسه؛ حيث إنني لم أر امرأة تبيع شعرها من قبل، وانتهى فصالهم، وأوضحت المرأة أن السعر المعروض عليها كان قليلاً جدًا، ولكنها وافقت على أية حال ومضت إلى حال سبيلها، وجاء دوري، فالتقطت باروكة ذات شعر كستنائي داكن يصل إلى الأكتاف، باروكة أرجنتينية مثالية، حتى وإن كنا نرغب دائمًا في أن نصبح شقراوات، أو أن نبدو شقراوات، بالرغم من أن كثيرات منا تُلَوِّن خصلات شعرها وتخفف حواجبها إلى حد نسيان أن شعورنا كانت يومًا ما ذات لون مختلف، أشقر باهت، أشقر نحاسي، أشقر محمر، أو أشقر تمامًا كما هو لون شعري، ولقد جربت الباروكة الكستنائية، ولاءمتني تمامًا، ولكن كان هناك باروكة أخرى، رائعة جدًا، وداكنة جدًا، تميل للسواد، وشعرها طويل ومفرود، مثل شعر "شارو"، فجربتها، ومَنْ كان يعلم أنه سيأتي اليوم وأجرب فيه الباروكات؟ هندمت الخصلات الناعمة على كتفيّ مثلها، إذا ما حضرت "شارو" هنا لبيع شعرها، فإنهم سيتهافتون عليه، ولكنني اشتريت الباروكة الأخرى، الكستنائية، التي تلائمني والتي لم أرغب أن أشتريها، الباروكة العادية، ارتديتها وخرجت مباشرة. وفي الخارج رأيتُ البائعة وهي تُعيد الباروكة السوداء إلى رأس بوليتسيرية بيضاء في نافذة العرض، وبحذر فصلت الخصلات ورتبتهم بشكل أفضل وألمع، وكانت في منتصف نافذة العرض، وبدت أفضل من كل المعروضات الأخرى، فلم يكن هناك شيء يُضاهيها، ولا حتى الباروكات الشقراء، ركبت المترو ثانيةً

Twitter: @ketab_n

إلى شركة تأجير السيارات، ودخلتها، جلست في الاستقبال انتظر الموظف الوحيد الموجود أمامي لينتهي من خدمة رجل من الواضح أنه أجنبي، وكان الجو حارًا، وكانت ساقي تتعرق في البنطلون وعلى المقعد الجلدي، فشعرت بالبلل، وارتبكت، وجعلتني الباروكة أشعر بالحرارة أكثر أيضًا، وكان جسمي يأكلني، ولكنني اعتقد أنه سيكون من السخف أن أهرش، وتدفقت كلمات أغنية في رأسي:

- *حذائي ضيق جدًا، وجواربي ساخنة جدًا...*

لماذا تتطاير أفكارنا في اتجاهات غريبة في مثل تلك الأوقات؟

- *والولد الساكن على الجهة الأخرى...*

رحل الرجل الأجنبي، وقدمتُ نفسي إلى الشباك قبل أن يستدعيني الموظف. طلبتُ سيارة، أرخص سيارة، وعرض عليّ الموظف واحدة، فسألته عن لونها، فأجاب أنها حمراء، ورفضتها بشدة، فأنا أريد سيارة رمادية، سيارة عامة رخيصة رمادية من نوعية السيارات التي تراها في أي مكان في بيونس آيرس، سيارة عادية، مثل الباروكة الكستنائية، وكان لديهم واحدة، بدون مكيف هواء، ولكنني لم أبال، فليس من الضروري الاهتمام بالأشياء الصغيرة مثل التكييف في هذه المرحلة من اللعبة. استأجرتها ودفعت نقدًا، سرقة في وضح النهار، حيث يُعتبر تأجير السيارات سرقة في هذا البلد. اعتقدتُ أن الأمر انتهى ولكن الموظف المعتوه

Twitter: @ketab_n

طلب مني أن أوقع على وصل بطاقة ائتمان كضمان، ولم أحب هذا، فلا أريد أن أترك أي دليل، لهذا دفعت نقدًا، لكنني رفضت توقيع الوصل وتشاجرت معه، ولكنني تراجعت: فمن المستحيل أن "تتشاجري" مع غبي، لا، لم أؤجر سيارة من قبل، وماذا؟ قال ليّ:

- إنها القوانين، لا أستطيع أن أفعل شيئًا.

- بل تستطيع، تستطيع قتل نفسك.

كنت تخطيتُ حد الكياسة، وددتُ أن أقتله، كنت سأفعل في الواقع، وقعت على الوصل وسلمني المفاتيح وأوراق السيارة، فنزلت إلى الجراج أسفل الأرض وأخرجتُ السيارة. ولكن قبل الخروج من الجراج، نزعت كل الملصقات المشيرة إلى شركة التأجير وألقيتها من الشباك.

هندمت شَعري المستعار في مرآة الرؤية الخلفية.

وانطلقت.

Twitter: @ketab_n

36

كانت هناك نسخة مُصَوَّرة من كتاب بالإسبانية عبارة عن ملخص للمقالات المُقدمة في المؤتمر القومي الثاني عشر لعلم النفس التطبيقي 1995، وكانت المقالات مُعنونة بـــ: (مدخل إلى علم نفس الأصابع: السمات النفسية واعتبارات أخرى)، وألفها مجموعة من أطباء النفس الإسبان، وكانت النسخة موجودة في تابلوه السيارة التي أجرتها "إيناس بيريرا"، ولم تكن هناك أية ملاحظة مكتوبة في الهامش.

"الرجل المنحرف"، هو عنوان لكتاب "سيزار لومبروزو" الجراح السابق بالجيش ومدير مستشفى المجانين في "بيزارو".

Twitter: @ketab_n

وقد درس "لومبروزو" أثناء عمله في "بيزارو" أكثر من ستة آلاف حالة لمرتكبي جرائم، ووجد سمات معينة وخصائص جسدية متشابهة في الأشخاص "المجرمين بالفطرة".

وبالنسبة لـ"لومبروزو"، فالشخص المنحرف يتميز بالفك المتدلي، الأذن الكبيرة، أذرع طويلة وعظام وجه طويلة. وتُوضِّح دراساته أن مُشعلي الحرائق يتميزون بالرؤوس الصغيرة، بينما يتميز المُحتالون بالقوة البدنية، والفك البارز، والوجه الطويل، أما النشَّالون فيتميزون بطول اليد وطول القامة والشعر الداكن.

ولم تكن تلك آراء "لومبروزو" وحده؛ حيث طوَّرَ الطبيب النمساوي "فرانز جوزيف جال" نظرية في علم الفراسة، نالت إجماعًا كبيرًا حينها، وطبقًا لتلك النظرية، يمكن استنتاج شخصية الفرد من خلال ملاحظة جمجمته، وذهب إلى أن الميول البيتية تتركز في مؤخرة الرأس، وتتركز المواهب الفكرية في الجبهة، والغرائز الكريمة في الجزء الأعلى من المخ، بينما تتركز السمات الأنانية والتمركز حول الذات على جانبي الرأس، وطور أتباعه النظرية أكثر حتى أصبح في إمكانهم التعرف على أكثر من أربعين سمة وأصروا على أن قياس حجم الرأس كافٍ لمعرفة إذا ما كان الشخص مدمن كحوليات ميئوس من حالته، أو مقامر أو لص.

Twitter: @ketab_n

وفقدت نظريات "لومبروزو" و"جال" بريقها تدريجيًا، ومع ذلك، وبالرغم من أن أساليبهما فقدت مصداقيتها، إلا أن جوهر نظرياتهما لم يمت تمامًا، فلا يزال المحللون النفسيون سواء أكانوا أطباء شرعيين أم غيرهم يبحثون عن معايير يكتشفون من خلالها المنحرفين المستقبليين أو القتلة المحتملين.

ومن المحتمل أن يكون الجانب المتعلق بالبحث في التعرف على السمات الإجرامية المحتملة في أنفسنا بدلاً من الآخرين هو أكثر جوانب تلك النظرية تشويقًا.

ونحن نسعى للحصول على ضمان بأننا لن نتحول يومًا ما إلى مثل تلك الوحوش الصغيرة.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

37

وجدتُ مكانًا للركن، ضيق قليلاً، على جنب، يبعد عن مدخل مكتب "إرنستو" بعشرين ياردة، ويُجاور مخرج جراج الشركة. ارتديتُ نظارة شمس كنت قد اشتريتها قبل ذلك من الشارع، أثناء مروري على ماكينات الصرافة، رديئة ورخيصة، ولكنها على الأقل سوداء. انتظرتُ، وفَكَّرتُ في "لالي"، فهي لم تواجه أي شيء في حياتها أبدًا، شَغَّلتُ الراديو وانشغلت مع قرص تقليب قنواته، بحثت عن شخص ثرثار وجهور الصوت، شخص لن يسمح لعقلي أن يفكر في أي شيء آخر، حتى فيما يقوله هو، ووجدته فَعَلَّيتُ الصوت للدرجة التي تصدعني، وانتظرت. كانت ساقايّ مرتخيتين، وكنت أرسم دوائر بقدمي، خمس عشرة مرة إلى اليمين، وخمس عشرة مرة إلى اليسار. تذكَّرتُ الباروكة السوداء، بشعرها الناعم الطويل المفرود، خمسة

Twitter: @ketab_n

عشرة مرة إلى اليمين، أربعة إلى اليسار، وحينها انفتح باب الجراج، وخرجت منه سيارة، أنزلت النظارة قليلاً، فقط لأرى، لم يكن "إرنستو". أغلقتُ الراديو، ثم فتحته مرةً أخرى، بحثت عن موسيقى، وتركته على موسيقى قديمة وهادئة، ذكَّرتني بشيء ما، ولكنني لم أعرف ما هو، وتضايقت حقًّا، وبدأت في البكاء، ولكن بمجرد ظهور الدموع الأولى، رجعت إلى الرجل الثرثار، وعَلَّيت الصوت إلى الآخر، وقد بدأت موظفة الاستقبال، ورئيس شئون العاملين، وولدين من السعاة يخرجون من المدخل الرئيسي للشركة، وكانت موظفة الاستقبال تسير باتجاهي، فلبست النظارة مرةً أخرى. ومرت بجانبي ولكنها لم تنظر حتى إليّ. وانفتح باب الجراج مرة أخرى، وخرجت شاحنة زرقاء، تشبه سيارة "إرنستو"، ولم أستطع تحديد نوعها، فأنا أجهل المعلومات الأولية المتعلقة بأنواع السيارات، ولكنها كانت شاحنة وليست سيارة، كنت متأكدة من هذا، عدّلت الباروكة قليلاً، وحاولت أن أسحبها إلى اليمين، كم أحببت الباروكة السوداء! حسنًا، ربما يومًا ما... انفتح باب الجراج مرةً أخرى، وفي هذه المرة كان هو بالفعل، " AVE 624"، "إرنستو بيريرا"، زوجي، فلا يزال زوجي، دَوَّرتُ سيارتي المؤجرة واستعديت لتتبعه، ببطء. كان "إرنستو" يسير ببطء شديد، وكوعه يتدلى من النافذة، وكأن شيئًا لم يكن، وعند أول إشارة أضاء إشارة الانحراف، وكذلك فعلت أنا، ولم يكن يسلك طريق المنزل، ولكن لم يكن هذا مفاجئًا، فلماذا يعود إلى المنزل؟ هل كان مخلصًا معي طوال حياته؟ لماذا يختارني

Twitter: @ketab_n

أنا بدلاً من "شارو"، وبعد مبنيين، رَكَنَ "إرنستو" على جنب، ولم أجد مكانًا أترك فيه سيارتي، ولم أُرد أن أتخطاه، وفَضَّلت أن أترك مسافةً حذرة، مكان يسع لسيارتين ويجعلني ألاحظه عن بُعد. أشغلتُ إضاءة الانتظار، ثم أطفأتها، فلم أرد أن ألفت الأنظار إليّ، لن يكون هذا بالأمر الجيد. ومرّ الوقت؛ دقيقتان، خمسة، عشرة، رأيت ذراع "إرنستو" يبرز من الشباك المفتوح، يُلَوِّح لشخص ما، فنظرت إلى اتجاه تلويحه. كانت "شارو" تعبر الطريق إليه، وأسرعتْ الخطى عندما أضاءت الإشارة الصفراء، كانت تجري تقريبًا، وجعل الجري نهديها يتأرجحان تحت التيشيرت الأبيض. تذكَّرتُ كأس الشامبانيا، تصورتُ نهديها ملتصقين وعالقين داخل كأسي الشمبانيا، فأضحكني هذا. قَبَّلته؛ أعني أن "شارو" قَبَّلت "إرنستو"، قَبَّلته من الشباك المفتوح، ثم لفّت حول السيارة وركبتها، وانطلقت سيارة "إرنستو" وكذلك سيارتي المؤجرة، وكنت خلفهما مباشرةً، على مسافةٍ آمنة. كانا يدردشان، لا يتكلم "إرنستو" معي عندما نكون في السيارة ومتجهين إلى أي مكان، حيث ينظر كل منا في طريقه، هو يسوق وأنا أستمتع بمنظر الطريق. كانا يتحدثان، دخلا جراج أحد الفنادق التي تعمل بنظام تأجير الساعة في شارع "كاشي مونرو". دخله "إرنستو" و"شارو". تتبعتهما عن بُعد، ثم لفيت حول المبنى، ومررتُ أمام الفندق مرةً أخرى، ودرتُ حوله مرةً أخرى، بحثت عن مكان أركن فيه، قريب ولكن ليس قريبًا جدًا، فوجدت شارعًا هادئًا يبعد بثلاثة بنايات وموازٍ لشارع

Twitter: @ketab_n

"كاشي مونرو". ركنتُ أمام منزل حوائطه الخارجية بلا طلاء، وتُزَيِّنه بعض الأعمال الخشبية، واحتاج الخشب إلى مسحة من النقاشة. خرجتُ من السيارة مُمسكة بحقيبتي، وتمشيتُ باتجاه الفندق، مررتُ على البوابة ثم دخلت، فأخبرني الموظف بأنهم لا يستقبلون سيدةً بمفردها، فأخبرته أنني أريد أن أمارس العادة السرية، فأجاب رجل آخر به نمش:

- لا، آسف.

وفي الخارج، بدأتُ أعد نظرات الناس بطول الشارع وعرضه، وأخذت أفكر في أنه يجب العثور على شخص أدخل معه الفندق، ثم تخليت عن تلك الفكرة لأنها بعيدة المنال جدًا. فأحيانًا ما تنصرف عن الفكرة الأساسية وتفكر في أي شيء آخر، أو تفعل أي شيء آخر، لا، الدخول مع شخص آخر لن يكون حلاً جيدًا، ولذلك اتجهتُ إلى الجراج تحت الأرض، ولم يرني أحد. وجدتُ سيارة "إرنستو". حاولتُ فتح الباب، ولكنه كان مغلقًا بالمفتاح، فتذكرت جيدًا النقاط السادسة والسابعة في الورقة التي كتبتها، ولكنني لم أجد الطريقة لتنفيذهما. توقفتُ عن التفكير. فكَّرتُ كثيرًا، وأتت الفكرة إلى عقلي، ربما ليست أحسن الخيارات، ولكنها جيدة. اتجهتُ ناحية جانب السائق وأفرغت العجلة، وشعرتُ بإحساس كبير من الراحة، فأنا أعلم آلية الحركة الناتجة عن ذلك، وجلست بين شنطة سيارة "إرنستو" والحائط، وانتظرت. فكَّرتُ في "لالي"، التي لن تستطع مواجهة ما سيحدث أبدًا، وفكَّرتُ في أمي، التي ستفتخر بيّ، وفكَّرتُ في "إرنستو" ولكني أخرجته من

Twitter: @ketab_n

عقلي بأسرع ما يمكن، فمجرد التفكير فيه يفقدني أعصابي، هو لا يستحق تفكيري، ابن الحرام الحقير هذا. انتظرتُ، وارتديتُ فردة القفاز، سمعتُ خطوات، وعرفتُ أنها خطواتهما، ولكنني ظللت مقرفصة خلف السيارة، وفتحت حقيبتي، وسمعت النعل الجلدي لحذاء "إرنستو" وهو يحُك في الأرضية الإسمنتية على بُعد أقل من ياردتين. كانت هذه عادته السيئة، أن يجرجر قدميه عندما يمشي، حيث تتآكل كل نعوله من الحواف الخارجية. فتح "إرنستو" باب السيارة لـ "شارو"، فركبت وفتحت النافذة، وظللت أتنصت، ولكن حتى بدون أن أتنصت؛ استطعت معرفة ما حدث بعدها، فأنا أعرف ذلك الرجل منذ أكثر من عشرين عامًا، ودار "إرنستو" من أمام السيارة ليركب من باب السائق، وقال:

- لأجل المسيح.

وضرب العجلة النائمة، وخلع الجاكيت ورماه على كرسي السائق، ورزع الباب، ثم بدأ في التوجه إلى شنطة السيارة، وزحفت أنا إلى الأمام، وانفتح باب الشنطة وكان "إرنستو" مختفيًا خلفه، وكنت أعلم أن أمامه دقيقتين على الأقل حتى يخرج العجلة الاستبن، و"إرنستو" موسوس، فوقفت بجانب شباك "شارو"، ذلك الشباك الذي كان يومًا ما شباكي أنا، وحماني غطاء شنطة السيارة المفتوحة من أن يراني "إرنستو"، ونظرتْ إليّ، واستمتعتُ بهذه اللحظة، حين سددت المسدس تجاهها، فارتعبت، بالرغم من نهديها، بالرغم من شعرها الأسود، ارتعبت ولم تستطع حتى

Twitter: @ketab_n

أن تصرخ، فضغطتُ على الزناد وصنعت حفرةً ممتازةً وسط جبهتها اندفعت منها نافورة من الدم، رميتُ المسدس وعليه بصمات "إرنستو" على الكنبة الخلفية وهربت. كنت أعلم أن "إرنستو" سيأخذ ثوانٍ قليلة ليتفاعل مع ما حدث، سيشلّه الخوف، تمامًا مثلما أخبرته بأنني حامل، منذ سبعة عشر عامًا، فهذا هو طبعه، ولا يتغيَّر، حتى عندما تخرج مع امرأة تُصغرك بخمسة عشر عامًا.

لم أنظر خلفي.

ويبدو أن "إرنستو" رآني؛ حيث رأى امرأة تهرب، امرأة من ظهرها، بشعر كستنائي مفرود يصل إلى كتفيها.

Twitter: @ketab_n

38

- الاسم الكامل واللقب؟

- "لورا بيريرا".

- العمر؟

- سبعة عشر.

- يجب أن أُخبر القضاء.

- ...

- اسم الأب.

- ليس لها أب.

- وأين يمكننا الاتصال بوالديكِ؟

Twitter: @ketab_n

- ليس لديّ أحد.

- هل تخبريني أنكِ وحيدة في العالم؟

- لا: لديّ ابنة.

- سأُخبر القاضي بهذا.

- افعل ما يحلو لك.

- هل تريدين أن أُخبر أي أحد؟

- ألن تخبر القاضي؟

- كما تودين، إذا لم يكن هناك أي شخص آخر تهتمي بإخباره.

- ...

- ...

- انتظر، هل من الممكن أن تكتب هذا الرقم؟

- ...

- ...

- هيا.

- ثمانية اثنان خمسة، ثمانية ثلاثة ثمانية ثلاثة.

- ثمانية ثلاثة، ثمانية ثلاثة.

- اخبرهم بأن "جيرمينا" قد وُلِدَتْ.

- حسنًا.

- ...

Twitter: @ketab_n

- ...

- شكرًا.

- ...

- ...

- إنها رائعة، فتاة جميلة، أليس كذلك؟

- نعم، إنها جميلة.

- تشبه من؟

- لا أحد، من حُسن حظها أنها لا تشبه أحدًا.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

39

أسير في شارع "كاشي مونرو" ولا زلتُ أسمع صوت صياح "إرنستو"، على بُعد ثلاثة أبنية؛ حيث كان هناك صوت سارينات سيارات الشرطة. شعرتُ بالهدوء. ولأول مرة منذ شهور، أشعر بالراحة. ضربت الشمس وجهي، لقد نسيت نظارتي الشمسية في مكان ما، ولكنه يوم جميل. لن يحدث ليّ شيء سيء في يوم مثل هذا. لم أعرف كيف انتهت تلك القصة، لا أحد يستطيع معرفة ذلك، وأعتقد أنهم سيجدونني، فلا تستطيع أن تعيش حياتك كلها هارباً. ومهما تنكرت، آجلاً أو عاجلاً سوف تهفو هفوةً وينكشف أمرك للجميع. لكنني هادئة، وأشعر بطمأنينة العقل وهذا أهم شيء. توقفتُ عند كشك تليفون عمومي واتصلت بأمي، وبدأت بلومي كالعادة، ولم تسمح لي بالنطق بأي كلمة، وأحيانًا- لا أعرف كيف- أتمكن من وقف تدفق كلماتها. أخبرتها بما حدث، ولم

Twitter: @ketab_n

تصدقني، فلم تتخيل أنني قدرت على هذا. أخذتُ منها وعدًا بأن تعتني بـ "لالي"، فهذا كان آخر واجب أتولاه، وكانت راحة كبيرة، وأنا متأكدة من أن أمي- بكل مساوئها - ستجعل "لالي" تشعر بأنها ما زالت تنتمي لعائلة، وهذا مهم جدًا لفتاة في سن حرجة مثل "لالي". وبما أن علاقتي بـ"إرنستو" توترت لهذا الحد، فمن الواضح أن زواجنا قد انتهى؛ حيث وصلنا اليوم إلى نقطة اللاعودة، وسيلعب كل واحد لمصلحته الشخصية، وأشعر بالراحة تجاه ذلك أيضًا، لأنه قد تكون العدالة عمياء، ولكنني ألبستها نظارة واقية على أية حال، وقد تكون غير قوية بالقدر الكافي، أو تحجب المشهد قليلاً، ولكنها أفضل من لا شيء، والشيء الأكيد هو إذا ما كنت سأدفع ثمن موت "إليشيا"، فسيدفع "إرنستو" ثمن موت "شارو". النقطة السادسة: اقتليها. النقطة السابعة: وَرِّطي "إرنستو". ومزّقت رسمي التخطيطي وألقيته في الهواء، فطارت قصاصات الأوراق في كل اتجاه، فما يهم هو مَنْ قتل مَنْ؟ ولقد قتل كل منا واحدةً، ولكن أليس الكل سواسية؟ ألا تتساوى قيمة حياتنا؟ وعندما نقف أمام المحكمة سوف أستطيع أنا و"إرنستو" إثبات أننا لم نرتكب الجرائم المتهمين بها، ولكن لن نجرؤ أن نزعم بأننا أبرياء، وهذا أهم ما في الأمر، فلا أحد بريء، حتى ولو كنا مخلوقات الله "إليشيا"، "شارو"، "إرنستو"، وأنا؛ فقتل شخص أو أكثر لن يُغَيِّر من الحكم أو العقوبة في شيء. الذنب، نعم. لم أكن لأسمح لنفسي بقتل "إليشيا"، ولا "إرنستو" أبو ابنتي.

لكن "الحب الحقيقي"، نعم. "الحب الحقيقي" شيء آخر.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

#كتب_مختلفة #الارجنتين

لا أريد تكرار خطأ النساء الأخريات نفسه، لأنه من المستحيل أن تُمثّل امرأة ترسم قلبًا بأحمر الشفاه وتُوقّع بـ "حبك الحقيقي" أية أهمية لحياة "إرنستو". فقد عرفتُ "إرنستو": هو يكره هذا الأسلوب، وفكّرتُ في أنه (فقط يرمي بياضه)، لأن نساء هذه الأيام فاجرات، فهن يرون الرجل ويطاردنه، ويلاحقنه حتى يجعلنه يشعر بأنه سيصبح جبانًا إن لم يستجب لهن. وقلتُ لنفسي، "الحقيقة أنه لماذا عليّ أن أواجه "إرنستو" بكل هذا التهويل، في حين أن هذه المرأة ستصبح تاريخًا خلال أسبوع؟ أليس كذلك؟"

كلاوديا بينيرو

وُلدَتْ " كلاوديا بينيرو " في بوينوس آيرس (الأرجنتين) عام 1960. تخرجت في كلية التجارة عام 1983 لتبدأ حياتها العملية محاسبة لمدة 10 سنوات. ثم تُغيّر مسار حياتها فتتجه إلى الصحافة، وتعمل صحفية لسنوات طويلة حتى تفوز عام ١٩٩٢ بجائزة "بيلياد" الصحافية. و قد اتجهت مؤخراً للكتابة الأدبية والفنية؛ حيث ألفت العديد من الروايات والمسرحيات، وكتبت السيناريو للتليفزيون. وكانت رواية "لص بيننا" أول عمل إبداعي صدر لها سنة 2004 ، وفي العام نفسه كتبت مسرحية "الكثير في الثلاجة". وقد حصل البعض من مؤلفاتها الأدبية على جوائز كبيرة ـ مثل: جائزة كلارين الأدبية عن روايتها ــ الأكثر مبيعًا ــ "آرامل ليلة الخميس"، ونالت الجائزة الأدبية الألمانية عن رواية "إلينا تعرف"، وجائزة سور خوانا إنيس دو لاكروز عن رواية " شوق جارار"، ووصلت روايتها الجميلة "كلي لك" التي نشرت في بوينوس آيرس عام 2006 والتي نقدم ترجمتها للقارئ العربي إلى التصفيات النهائية لجائزة "بلانيتا". وحققت أعلى المبيعات في الأرجنتين، إسبانيا، وألمانيا. وتحوّلت إلى فيلم سينمائي هذا العام (2015) وكان بعنوان "TÚYA".

ISBN 978-977-319-254-9
9 789773 192549 >

العربي للنشر والتوزيع

60 شارع القصر العيني 11451 - القاهرة
ت: 27954529 - 27921943 فاكس: 27947566
www.alarabipublishing.com.eg

تصميم الغلاف: الإسكندراني